

الموسى فراي المسالات

تأليف الإِمَامِ الْجُدِّدِ، حُجَّةِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ زَيْزِالدِّيْنِ، أَدْحَثُ مِبْد مُحَكَدِبْنِ مُحَكَّدِبْنِ أَحْمَدَ الْعَزَالِيّ بمُحَكَدِبْنِ مُحَكَّدِبْنِ أَحْمَدَ الْعَزَالِيّ الظُّوْسِيِّ الطَّابَرَانِيِّ الشَّكَافِعِيِّ رَضِعَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِعَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٠١-٥٠٥هـ)

تَسْرَفَتْ بَحْدِمته والعنابة به اللَّجِنّة العِلْميت بَهِ كُرْ دار المِنْصُ إِج للدّراسات التَّحْق بِيّ العلميّ



الطَّبَعَة الأولى ـ الإصْدَارالثَّانِ ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥م جَمَيْع الحُقوق كَيْ عُوْظَة للنَّاشِرَ

عدد الأجزاء: (١)

عدد المحلَّدات: (١)

نوع الورق : شاموا فاخر

نوع التجليد : مجلَّد كرتوناج

عدد الصفحات: (١٧٦ صفحة)

عدد ألوان الطباعة : لونان

اسم الكتاب: المنقذ من الضلال

المؤلف: الإمام الغزالي (ت٥٠٥ هـ)

الإعداد: مركز دار المنهاج للدراسات

موضوع الكتاب: سيرة ذاتية ، عقيدة

مقاس الكتاب: (٢٤ سم)

تصنيف ديوي الموضوعي: (٩٢٢ _ ٢٤٠)

التصميم والإخراج: مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأيّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 498 - 37 - 9



كالليكاة

لبنان _ بیروت

هاتف: 806906 05 _ فاكس: 813906 05

كَارُ الْمَانِيَكُ فَي النَّيْنَةُ وَ النَّهِ وَ النَّهِ وَ النَّهِ وَ النَّهِ وَ النَّهِ وَ النَّهِ وَ النَّهُ وَالنَّهُ وَ النَّهُ وَ النَّهُ وَ النَّهُ وَ النَّهُ وَ النَّهُ وَالنَّهُ وَ النَّهُ وَاللَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالْمُ النَّهُ وَالنَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالنَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِمُ الْمُؤْلِقُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُو

المملكة العربية السعودية _ جدة حي الكندرة _ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون حي الكندرة _ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون هاتف رئيسي 6326666 _ الإدارة 6320392 المكتبة 6322471 _ فاكس 21416 _ ص. ب 22943 _ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون لمغتمدون داخل لمملكنه العرسب السعودينه

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة مانف 6570628_6510421

مكة المكرمة مكتبة نزار الباز

مكتبة الأسدي مكتبة نزار الباز مانف 5570506 5273037 فاكس 5473939

المدينة المتوره مكتبة الزمان مانف 83836666 ناكس 8383226 المدينة المنورة المدوي دار البدوي مات 0503000240

الدمام مكتبة المتنبي مانف 8344946 ـ فاكس 8432794

مكتبة المزيني مانف 7365852

الرياض مكتبة الرشد مانف2051500 ـ ناكس 2253864

دار التدمرية مانف 4924706 فاكس 4937130

مكتبة العبيكان وجميع فروعها داخل المملكة هانف 4654424 ـ ناكس 2011913

مكتبة جرير وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها هانف 4626000 فاكس 4656363

你不会你去你去你去你去你去你去你去你去你去你我你我你我你去你去你去你~

الموزّعون كمعتمدون خارج المملكنه العرسبية الشعودينه



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي ماتف 5593007 ـ فاكس 5593007 مكتبة الإمام البخاري ـ دبي ماتف 2977766 ـ فاكس 2975556 مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي ماتف 3339998 ـ فاكس 3337800

الجمهورية اليمنية مكتبة تريم الحديثة ـ حضر موت مانف 418130 ـ فاكس 418130

ملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة مانف 17272204 ـ فاكس 17256936

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة مانف 22741578 ـ فاكس 22741750 مكتبة نزار الباز ـ القاهرة مانف 25060822 ـ جوال 0122107253

دولة الكويت

مكتبة دار البيان _ حَوَلي تلفكس 22616490 _ جوال 9952001 دار الضياء للنشر والتوزيع _ حَوَلي مانف 22658180 _ ناكس 22658180

المملكة المغرسة

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء ماتف 0522853562 - ناكس 0522853562 دار الأمان - الرباط ماتف 0537723276 - ناكس 0537200055

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت ماتف 786230 ـ ناكس 786230 مكتبة التمام ـ بيروت ماتف 707039 ـ جوال 03662783 👑 المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دندیس ـ عمّان **ھاتف 4653390 ـ فاكس 4653380**

مكتبة الثقافة _ الدوحة

مائف 44421132 ـ فاكس 44421131

مكتبة دار الميثاق ـ الموصا **ماتف7704116177_فانوس7481732016**

مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق **ھاتف 2235402 ـ فاكس 2242340**

و المحمال جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر _ مقديشو ماتف 002525911310

جمهورية الجزائر دار البصائر ـ الجزائر

ھانف 021773627 ـ فاكس 021773625

مُكتبة توء كنالي ـ كوالا لمبور ماتف 00601115726830

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا ماتف 0062313522971 جوال 00623160222020

دار مكة العالمية _ برمنجهام هاتف 01217739309 جوال 177345 07533 ياكس 01217723600

مكتبة سنا _ باريس

مانف 0148052928 ناکس 0148052927

مكتبة الشباب العلمية – لكناؤ ماتف 00919198621671

مكتبة الإرشاد _ إستأنبول

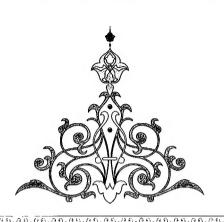
ب02126381633_فاكس 02126381633_



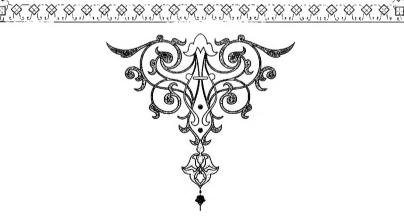
موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربيا www.furat.com

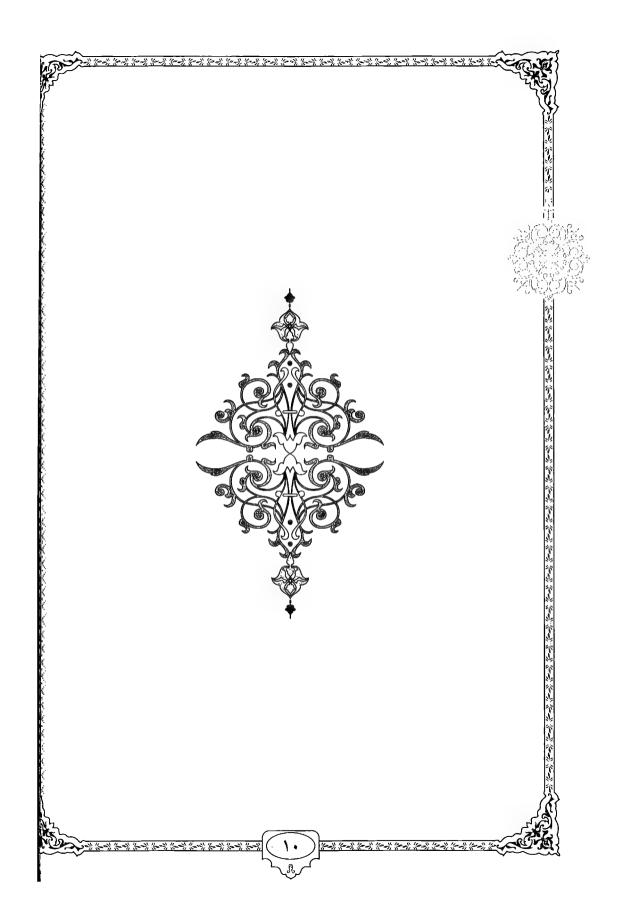


موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب www.nwf.com



﴿ فَإِنْ كُنتَ فِي زَهِدِ الأَئْمَةِ رَاغِبًا ۖ فَوطِّنْ عَلَىٰ أَنْ تَرتَكَبُكَ الوقائعُ بنفس وَقُورِ عندَ كُلِّ كريهة وقلب صَبُورِ وَهْوَ في الصدرِ قانعُ بنفس وَقُورِ عندَ كُلِّ كريهة وقلب صَبُورِ وَهْوَ في الصدرِ قانعُ لسانُكَ مخزونٌ ورأسُك مُلجَمٌ وسرُّكَ مكتومٌ لدى الربِّ ذائعُ وذكرُكَ مغمورٌ وبابُكَ مغلَقٌ وثغرُكَ بسَّامٌ وبطنُكَ جائعُ وقلبُكَ مجروحٌ وسُوقُكَ كاسدٌ وفضلُكَ مدفونٌ وطعنُكَ شائعُ وفي كلِّ يومٍ أنتَ جارعُ غُصَّة وليلُكَ شوقٌ غابَ عنه الطَّلائعُ فدونكَ هاذا الليلَ خذه ذريعةً ليومٍ عَبُوسٍ عزَّ فيه الذَّرائعُ فدونكَ هاذا الليلَ خذه ذريعةً ليومٍ عَبُوسٍ عزَّ فيه الذَّرائعُ الإمام الغزاليّ







بِسُ إِللهِ ٱلرَّمْنِ ٱلرَّحِينَمِ

الحمد لله مُولي النعم ، ودافع النقم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه أولي الهمم ، ومن تبعهم وبلَّغ عنهم حتى غدا كالعَلَم ، وجميع المسلمين من سائر الأمم .

وبعير :

فإن لله عز وجل المنة على هذه الأمة: بأن جعل فيها على رأس كل مئة سنة مَنْ يُجدِّد لها أمر دينها (۱)؛ فمنهم الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز، ومنهم الإمام الشافعي، ومنهم الإمام أبو الحسن الأشعري، ومنهم الإمام أبو بكر الباقلاني، وعلى رأس المئة الخامسة يتصدَّر حجة الإسلام الغزالي، وفيه يقول الحافظ السيوطي:

والخامسُ الحبرُ هو الغزالي وعدُّه ما فيه من جدالِ ذلك الحبر الجليل الذي كان عزمه وهمته إحياء السنن ونشرها ، والتنبيه على البدع ومحدثات الأمور ومحوها ،

⁽١) رواه أبو داوود (٤٢٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ومقارعة أهل الضللات بالحجج والبينات ، مع انكبابه على التصنيف والمداومة على التدريس .

وكيف لا يحمل لواء هذا التجديد ؛ وهو تلميذ إمام الحرمين أبي المعالي الجوينيّ ، نهل من علومه ، حتى غدا في حياة شيخه عَلَماً يُشار إليه بالبنان ؟!

وشهد له شیخه بأنه قد فاق أقرانه، وبدأ بالتصنیف، وعرض تصنیفه علی شیخه، فأثنی علیه، ثم بعد وفاة شیخه اختیر للتدریس فی المدرسة النظامیة ببغداد سنة (٤٨٣ هـ).

ولما ظهرت الباطنية والفلاسفة ، وشاعت أفكارهم وتلبيساتهم بين المثقفين والمشتغلين بعلوم الشريعة ، ونالت حظها من الرواج ، وتغلغلت شبهاتها في مجالسهم ، ودخلت في تضاعيف كتبهم ، وفي ثنايا السطور . . انبرى الإمام حجة الإسلام ؛ ليدافع عن حقائق العلم والدين ، وليجلو صورته الناصعة لكل مريد ، فقرأ علوم الفلسفة حتى غدا الإمام فيها ، فجمع أقوالهم في « مقاصد الفلاسفة » ، ثم بيّن عوارها وخللها في « تهافت الفلاسفة » . ثم بيّن عوارها وخللها في « تهافت الفلاسفة » .

ولم يفته كشف المستور من عقائد الباطنية ، فألَّف « المستظهري » و « القسطاس المستقيم » في جملة كتب ورسائل تدل على سعة اطلاعه ، وعميق فهمه .

كتاب « المنقذ من الضلال »

هلذا الكتاب هو خلاصة تجربة الغزاليّ ، وعصارة جهده المضني في طلب الحق والحقيقة ، ولا سيّما وقد حبَّرهُ مؤلفه في سِنيِّه الأخيرة ، بعد أن قطع المسافات والسنوات بين طلب العلم والتدريس ، ثم أعقبتها خلوة انهلَّتْ عليه فيها أنوار "الحق ، فاستضاءت بذلك سريرته ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وجمعنا وإياه في دار القرار .

سبب تأليف الكتاب

يبين الإمام في مقدمته: أنه ورد عليه سوال يطلب سائله من الإمام غاية العلوم وأسرارها ، وغائلة المذاهب وحقائقها ، وبيان خلاصة علم التوحيد ، وما يمكن أن يستفيده منه الباحث عن الحق ، وبيان بطلان مذهب الباطنية أهل التعليم الذين قصروا الحق على تقليد الإمام ، وبيان طريق الفلسفة ، وبيان أن طريق التصوف هل هو المرضيُّ الموصل للحق والصواب ؟

ويبين أيضاً أن لسؤاله شقاً آخر مهماً يطلب سائله سبب صرف الإمام عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ، ثم بيان الداعي إلى نشر العلم بنيسابور بعد طول الانقطاع .

الجواب الشافي وفحوى الكتاب

لما لمس الإمام صدق السائل في الطلب، وعلم حاجة الطلبة إلى الذوق الذي يترشح من الرسوخ في العلم؛ فما راء كمن سمعا . . سارع إلى جوابه وقد صحّح آنئذ النية ، فعرض له في المقدمة الجهد الذي بذله في تمحيص الأفكار ، ودراسة الفِرَق في سبيل دَرك الحقيقة ونشرها ، والذبّ عن السنة .

فعرَّف العلم الذي ينبغي الركون إليه ، والانصياع لأحكامه ، ثم عرَّج على ذكر طرق المضلِّلين ، الذين ينمِّقون ما جاء من الزيغ في كلامهم ، ويُزينونه بتمويهات الطرح العلميّ المتجرّد فيما يزعمون ، وبيَّن أن حقيقة منهجهم ما هي إلا سفسطة تقوم على جحد العلوم ؛ انطلاقاً من التشكيك في المحسوسات ، ثم محاولة تعميم هاذا التشكيك ؛ ليشمل الضرورات العقلية .

وبيَّن أنه كاد أن يتبنى طريقتهم لولا أن الله تعالى قذف في قلبه نور المعرفة ، وشرح صدره للتمسك بالضرورات العقلية ورفض التشكيك بها ، فاعتصم بذلك من داء التشكيك .

وخلص إلى أن طلاب الحق محصورون في أربع فرق: متكلمون، وباطنية، وفلاسفة، وصوفية.

فانبرى يعرض هاذه الفرق تترى ، يُبيِّن صوابها وعوارها ، وما لها ، وما عليها .

فبدأ بالمتكلمين ، وأبرز أهمية علم الكلام في تثبيت دعائم الدّين ، والذب عن السنة ، ثم ذكر أسباباً جعلت علمَ الكلام غيرَ وافِ بمقصوده ، ولا منيلاً لمطلوبه .

ثم بسط القول في علم الفلسفة ، وبيَّن أنه لم يُسبق إلى التعمق فيها ، ومعرفة أغوارها وغوائلها ، وأفرد فصلاً عدَّد فيه أصنافهم ، وبيَّن أنهم جميعهم تشملهم سمة الكفر ، دُهريّين ، وطبيعيّين ، وإلهيّين .

ثم لخص مقالات مذهب الباطنية الذين يزعمون وجوبَ التعليم ، وحصْرَه في الإمام المعصوم ، وبيَّن أنه قرأ كتبهم ، وجمع شبههم حتى أُنكر عليه ذلك ؛ خشيةَ رواج أفكارهم .

وأورد العديد من شبهاتهم وردَّها ، وذكر أنه أفرد في بيان فساد مذهبهم عدداً من الكتب ، آخرها « القسطاس المستقيم » .

ثم ختم هذه الفرق بذكر طريق الصوفية ، وبيَّن أنها تتم بعلم وعمل ، وأن أوَّلها : تخليةُ القلب عما سوى الله تعالى ، ومفتاحها : استغراق القلب بالكلية بذكر الله تعالى ، وآخرها : الترقى في الدرجات العلا .

وذكر رحلته من الانغماس في علائق الدنيا ، والإقبال على علوم غير نافعة في طريق الآخرة ، وشهود إقبال الطلبة عليه ، والإشارة إليه بالبنان ، حتى هاجر إلى مكة والقدس ،

وحطَّ رحله في الشام معتكفاً بمسجدها ، حتى منَّ الله تعالىٰ عليه ، فتبين أن العلم والذوق والإيمان ثلاث درجات ليس وراءها إلا الجهل .

ثم ختم كتابه بالتنبيه إلى أهمية النبوة وخاصيتها ، وبيَّن حقيقتها ، وعدَّد أنواع الشك في النبوة ، ودلَّل على إمكانها ، ووجودها ، وبين أن طريق اليقين بنبوة شخص معين : إمّا بالمشاهدة أو بالتواتر .

ثم بيَّن سبب عودته لنشر العلم بعد تحرير النية والقصد لله تعالى ، فآثر أن يقطع خلوته بعد أن غدا عليماً بالأدواء ، قادراً على وصف الدواء .

وذكر في الخاتمة أسباب فتور الخلق وضعف إيمانهم بالنبوة ، وعلاج ذلك .

فلله درُّه ، كيف أوجز في رسالة صغيرة مقاصد العلم الشريف !! وأهدى إلى من بعده خلاصة تجربته مخلصاً ، فحُقَّ لكتابه أن يُسمى من الضلال منقذاً !!

وفي الختام: نود أن ننبه بأن دار المنهاج كما اعتنت عنايةً فائقةً بكتاب « إحياء علوم الدين » وأبرزته ولأول مرة في تلك الحلل المرضية ، والمظاهر الفنية بالتحقيق العلمي

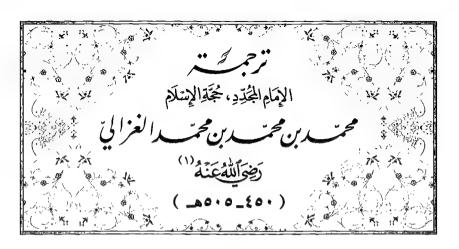
المميز . . فإنها أيضاً سلكت المنهج ذاته في كتابه هلذا ؟ بغية جذب المثقفين إلى النهل من هلذا المنهل المعين .

ثم كان لنا بعد نفاد طبعات الإصدار الأول لهاذه السِّفْر الممارك . . عَوْد حميد ، ونظر جديد ، فضوعفت له الخدمة ؛ بمزيد من الضبط والتحقيق ، وشيء من التعليق ، واستدراكِ ما سبق به القلم في السالف ، وهو نزر يسير ؛ إتماماً للعناية ، وسعياً لتحقيق الغاية ، تلك التي حملناها على عاتقنا ، في تقديم الجديد المفيد .

ونحن بهاذا الصنيع نشير إلى أنه يجب بذل الجهود في نشر كتب التراث ؛ لإخراجها بريئة من وصمة التصحيفات والتحريفات ، ولا سيما وقد طغت في هاذا العصر الأخطاء الفجة ، والتحقيقات السمجة ؛ التي هي بالجهل أشبه ، وهي مصيبة تتعاظم إذا كان الكتاب المحقق شرعياً!!

والترامستعان غرَّة رجب الأصب (١٤٣٦ هـ)

(النَّاسِين)



هوَ الإمامُ حجةُ الإسلامِ زينُ الدينِ ، أبو حامدٍ ، محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ الطُّوسيُّ الطَّابَرَانيُّ ، الشافعيُّ ، الغزاليُّ .

وُلدَ بطُوسَ سنة (٤٥٠ هـ) ، وتوفيَ أبوهُ وهوَ صغيرٌ ، وكانَ قدْ أوصىٰ بهِ وبأخيهِ أحمدَ إلىٰ صديقِ لهُ صوفيٍّ ، فما لبثَ إلَّا يسيراً حتىٰ ضاقَتْ ذاتُ يدِهِ ؛ فأدخلَهُما المدرسةَ يتعلَّمانِ ويتقوَّتانِ .

قراً الغزاليُّ رضيَ اللهُ عنهُ على الشيخِ الإمامِ أحمدَ بنِ محمدٍ الراذَاكانيِّ بطُوسَ.

شيوخ الإمام الغزالي

⁽۱) أهم مصادر الترجمة: «تاريخ دمشق» (۲۰۰/۵۵) ، «سير أعلام النبلاء» (777/19) ، «طبقات الشافعية الكبرئ» (771/1) ، « إتحاف السادة المتقين» (7/1) ، وقد ترجمنا للغزالي رحمه الله تعالى ترجمة ضافية في طبعتنا لكتاب « إحياء علوم الدين» .

وسافرَ إلى جُرجانَ ، فقرأَ على الشيخِ الإمامِ أبي القاسمِ الإسماعيليّ ، وعلَّقَ عنهُ « التعليقةَ » .

ثمَّ قدمَ نيسابورَ ، ولازمَ الإمامَ أبا المعالي الجُوينيَّ إمامَ الحرمينِ وتخرَّجَ بهِ ، وعرضَ عليهِ باكورةَ مؤلفاتِهِ « المنخولَ » في أصولِ الفقهِ .

ولمَّا توفيَ الجُوينيُّ . . خرجَ إلى المعسكرِ ، وسمعَ بهِ الوزيرُ نظامُ الملكِ ، فقدَّمَهُ في مجلسِهِ ، وحَظِيَ عندَهُ بالقَبولِ ، وبرعَ في المناظرةِ حتى ظهرَ اسمُهُ في الآفاقِ ، فأُرسلَ إلىٰ بغدادَ للتدريسِ في المدرسةِ النِّظَاميةِ بها سنةَ فأُرسلَ إلىٰ بغدادَ للتدريسِ في المدرسةِ النِّظَاميةِ بها سنةَ (٤٨٤ هـ) .

وفي أثناء تدريسِهِ ببغدادَ تفرَّغَ للتأليفِ ؛ فكثرَتْ مؤلفاتُهُ ، وعلَتْ شهرتُهُ ؛ حتى أضحى يُشارُ إليهِ بالبنانِ .

ثمَّ جاءَتْهُ السعادةُ الحقيقيةُ ؛ فسلكَ طريقَ الزهدِ والتألُّهِ ، وخرجَ منْ جميعِ ما كانَ فيهِ ، وتركَهُ وراءَ ظهرِهِ ، وقصدَ بيتَ اللهِ الحرامَ ، فخرجَ إلى الحجّ سنةَ (٤٨٨ هـ) .

ثمَّ دخلَ دمشقَ سنةَ (٤٨٩ هـ) ، فأقامَ بها نحوَ عشرِ سنينَ ، أخذَ نفسَهُ فيها بالرياضةِ ، والمجاهدةِ والخلوةِ ، وألَّفَ فيها كتابَهُ النفيسَ « إحياءَ علوم الدينِ » .

اعتزاله الناس وتأليفه « الإحياء » ثمَّ عادَ إلى طُوسَ ، فاستدعاهُ فخرُ الملكِ إلى نيسابورَ ، فدرَّسَ بها في المدرسةِ النِّظَاميةِ .

ثمَّ تركَ التدريسَ ، وعادَ إلىٰ بيتِهِ موزِّعاً وقتَهُ بينَ تلاوةِ القرآنِ ، والتدريسِ والإفادةِ ، والنصحِ والإرشادِ ، إلىٰ أنْ وافتُهُ المنيةُ بطُوسَ سنةَ (٥٠٥ هـ) .

تركَ الإمامُ الغزاليُّ رضيَ اللهُ عنهُ مؤلفاتِ مشهورةً لمْ يُسبَقْ إليها ، مَنْ تأمَّلَها . علمَ فضلَهُ وقَدْرَهُ في فنونِ العلمِ ، وقدْ قيلَ : (أُحصيَتْ كتبُ الغزاليِّ التي صنفَها ، ووُزِّعَتْ على عمرِهِ ؛ فخصَّتْ كلَّ يومٍ أربعُ كراريسَ ، وذَلكَ فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءً) .

ومن هاذه المؤلفات النافعة : « إحياء علوم الدين » ، و « الاقتصاد في الاعتقاد » ، و « مقاصد الفلاسفة » ، و « بداية الهداية » ، و « تهافت الفلاسفة » ، و « المنقد من الضلال » وهو كتابنا هاذا ، و « المنخول » ، و « المستصفى » ، و « البسيط » ، و « الوحين » ، و « الوحين » ، و « الوحين » ، و « العوام » ، و « الوحين » ، و « العوام » .

رضى الله عنه

+ 高

⁽١) وقد أكرم الله سببحانه وتعالى دار المنهاج بخدمة بعض كتب هذا الإمام الجليل ؛ وأهمها : « إحياء علوم الدين » و « الخلاصة » ، و « الاقتصاد في ◄

ومن ثناءات أهل العلم في حقه:

قال فيه شيخه الإمام الجويني : (الغزالي بحر مغرق) .

وقال الحافظ ابن عساكر: (كان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلافاً ، وفي أصول الديانات).

وقال الحافظ ابن النجار: (إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة باتفاق، ومجتهد زمانه).

وقال الحافظ الذهبي : (الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان) .

وقال الإمام ابن السبكي : (حجة الإسلام ، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلىٰ دار السلام ، جامع شتات العلوم ، والمبرز في المنقول منها والمفهوم) .

رضي الله عنب ، وأكرم مثواه ، ونفع بعب لومه إنّه خنب مسؤول

 $[\]leftarrow$ الاعتقاد »، و« الأربعين في أصول الدين »، و« منهاج العابدين »، و« بداية الهداية »، و« المنقذ من الضلال »، و« أيها الولد »، نسأل الله أن يتمم نعمته علينا بخدمة جميع كتب هلذا الإمام العبقري رضي الله عنه .



النسخة الأولى: من مقتنيات مكتبة شهيد علي ، المحفوظة بالمكتبة السليمانية بإستنبول ، تحمل الرقم (١٧١٢) .

وهاذه النسخة ضمن مجموع مؤلف من (٧١) ورقة ، كتب في أوله: (مجموعة الرسائل فيها: « إلجام العوام عن علم الكلام » ، وكتاب « المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » ، وكتاب « التفرقة بين الإسلام والزندقة » للإمام الغزالي) .

تبدأ من الورقة (٣٣) إلى الورقة (٥٧) ؛ فهي مؤلفة من (٢٥) ورقة .

عدد السطور في كل صفحة يتراوح بين (٢٢) إلى (٢٧) مطراً، وعدد الكلمات في كل سطر (٩) كلمات تقريباً.

في هامشها بعض الفروق والتصويبات ؛ مما يدلّ على أنها مقابلة مقروءة ، وقد ميزت العناوين فيها بنحو تطويل اللام في كلمة (القول).

وناسخها: عبد المجيد بن الفضل القَزّازيّ الطبريّ ، وتاريخ النسخ: (٧) شوال سنة (٥٠٩ هـ) ، وخطها: نسخي جميل ، وتكاد تخلو من تحريف.

وقد رمزنا لها به (أ).

النسخة الثانية : تقع ضمن مجموع ، تبدأ من الورقة (٥٦) إلى الورقة (٧١).

فهي مؤلفة من (١٦) ورقة.

عدد السطور في كل صفحة (٢٧) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (٩) كلمات تقريباً .

وقد ميزت الآيات والأحاديث بوضع خط فوق متونها .

وفي هامشها تصويبات ولحوقات مصححة ، ومطالب معنونة تدل على أنها مقروءة ، للكن فيها قليل تحريف .

وميزت العناوين بخط أسود عريض ، ووضعت إشارات فوق نحو (فصل ، الصنف ، فإن قلت ، فأقول ، والجواب) ، والناسخ وتاريخ النسخ مجهولان .

ورمزنا لهاذه النسخة بـ (ب) .

النسخة الثالثة: من محفوظات المتحف البريطاني بلندن ، قسم المجموعات الشرقية والمكتبة الهندية ، تحمل الرقم (١٨٧٤ أ) .

عدد أوراقها (٢٩) ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة (١٩) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (٩) كلمات تقريباً ، وخطها نسخى جيد .

آخرها: (بلغ من ظهر الاثنين، السابع من ربيع الآخر، عام ثلاث وعشرين وثمان مئة).

ورمزنا لها به (ج).

النسخة الرابعة : من مقتنيات مركز الملك فيصل بالرياض ، تحمل الرقم (١٤٣٧٣) ضمن مجموع .

686

عدد أوراقها (١٨) ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة (٢١) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (١١) كلمة تقريباً ، وفي هامشها بعض شروح للألفاظ الغريبة .

وتاريخ النسخ : في القرن الحادي عشر الهجريّ ، وخطها : فارسى جميل .

ورمزنا لها بـ (د).

83

النسخة الخامسة: من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس،

تحمل الرقم (١٣٣١) ضمن مجموع ، منها نسخة في مركز

الملك فيصل بالرياض.

تبدأ ضمن المجموع من الورقة (٢٥) إلى الورقة (٥٤) ؟ فهي مؤلفة من (٣٠) ورقة ، وفي هامشها بعض اللحوق والتصويبات وفروق النسخ ، مما يدل على أنها مقروءة ومقابلة .

عدد السطور في كل صفحة (١٧) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (٨) كلمات تقريباً ، وخطها : نسخيّ حسن ، وهي مخرومة الآخر قبيل السبب الرابع ، وتاريخ نسخها مجهول .

وقد رمزنا لها به (هه).

النسخة السادسة: من مقتنيات مكتبة فيض الله أفندي، المحفوظة في المكتبة السليمانية بإستنبول، تحمل الرقم (٢١٢٣) ضمن مجموع.

وهي ضمن مجموع حوى رسائل للإمام الغزالي رحمه الله تعالى .

عدد الأوراق (١٣) ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة

(٣٣) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (١٢) كلمة تقريباً ، وميزت الأحاديث فيها بخط فوقها ، والعناوين بخط عريض وكبير ، وعليها تملكات ومطالعات و خطها: نسخي جيد ، وفيه ضبط كثير .

وقد رمزنا لها به (و).

النسخة السابعة: من مقتنيات مكتبة حاجي بشير آغا، المحفوظة بالمكتبة السليمانية بإستنبول، تحمل الرقم (٦٥٠).

وهي ضمن مجموع مؤلف من نحو ثلاث مئة وستين ورقة ، ضم رسائل للإمام الغزالي وغيره رحمهم الله تعالى .

تبدأ ضمن المجموع من الورقة (۲٤١) إلى الورقة (۲۵۸) ؛ فهي مؤلفة من (۱۸) ورقة .

عدد السطور في كل صفحة (٢٥) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر (١٠) كلمات تقريباً ، وخطها : نسخي جيد .

وقد رمزنا لها بـ (ز).

* * *



اعتمدنا في إخراج هاذا الكتاب القيم المبارك على سبع نسخ خطية قيمة ، واتبعنا الخطوات الآتية :

- نسخ الكتاب، ومعارضته على أصوله الخطية، وإثبات الفروق التي لها أهمية، ولا بد من الإشارة إلى نسختين مهمتين من الأصول الخطية: الأولى قريبة عهد من وفاة المؤلف، والأخرى تتابع عليها أهل العلم بالنظر فيها والملك لها، والقصد والهدف أن يخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى مراد مؤلفه إن شاء الله تعالى.

- تـم اختيار عنـوان الكتاب من النسـخة الأقدم ؛ وهو: « المنقـذ من الضـلال والمفصـح بالأحوال » ، مـع العلم أن النسـخ (ج ، هـ ، و) جـاء العنوان فيهـا: « المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال » ، والأمر سـهل ، والعبارتان متقاربتان .

- وضع الآيات القرآنية بالرسم العثماني ؛ تحاشياً عن الخطأ في رسمها أو ضبطها ، برواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالى .

- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية مع الإشارة إلى راويها ومخرّجها .

- ترصيع الكتاب بعلامات الترقيم بحسب المنهج العلمي المتبع في المركز العلمي لدار المنهاج .

_ ضبط الكتاب كاملاً بالحركات الإعرابية ؛ ليسهل فهمه على الوجه اللائق .

_ شرح بعض الألفاظ الغريبة والمشكلة .

- تقسيم نص الكتاب إلى مقاطع ، وإضافة عنوانات مناسبة لهذه المقاطع على جوانبه ؛ ليسهل تناوله .

- ترجمة موجزة للمؤلف حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ، ومن أراد التوسع . . فلينظر ترجمته في كتاب « إحياء علوم الدين » ، طبعة دار المنهاج ؛ فهي جامعة ونافعة .

وأخيراً: فإننا لا ندعي الكمال ، وإنما نطمع أن نكون قد وُقِقْنا في خدمة هذا الكتاب المبارك ، وما توفيقي إلا بالله .

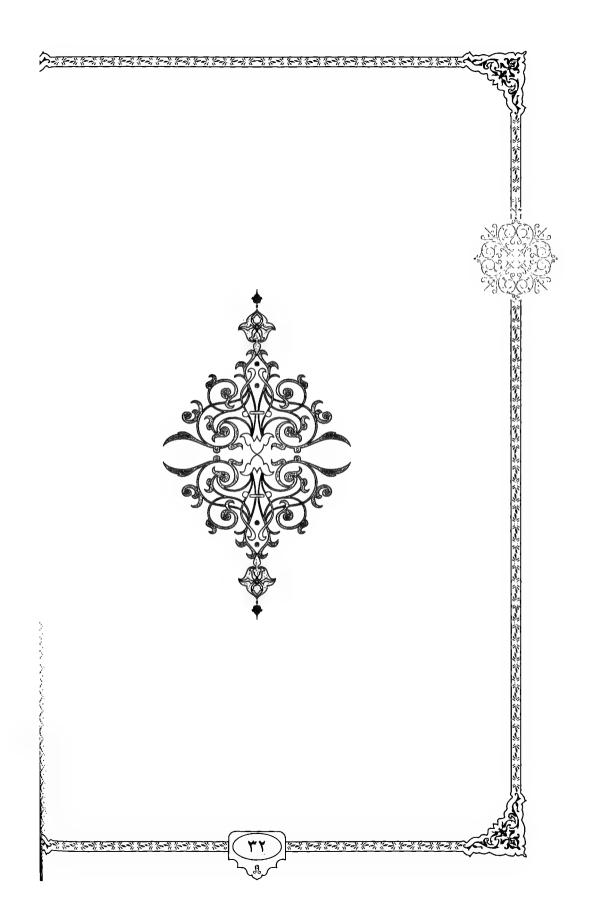
راجين من القارئ الكريم غض الطرف عما سها عنه الطرف ، والتماس العذر لإخوانه ، وأن يعاملنا كما عوَّدنا بإحسانه ، وفضله وجوده وامتنانه .

والله وحده المسؤول: أن يكرمنا بالقبول ، وأن يرزقنا شفاعة الرسول ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن المحملتك درتب لعالمين

(۲۸) جمادی الآخرة (۱۶۳۳هه) اللّجنة العِلْميت (۲۸) (۲۸) مايو _ أيار (۲۰۱۲م) مركز دار المنِمتُ ج للدّراساتُ التّحت بني العلميّ





44

يِّدَا ''النَّقِارِ وَالْعَكَابِ وَالْعَصِي بِالْكَبِّحِةِ الْسِيَّةِ الْمُعَالِّ صفد العام المطالب العالم على المعالم المعال

عدالجيد الفضا الفارك الطبرى بنورالدفعال وجياه

دایش نیروند؛ وانقامی وقیط و انسانس وقیط؛ ادونوم وقوان ادارات الکت که خانه قداد ک دونوم وقوان دانگست که خوادر دانش دادت اوفرت عیدی ت



راموز ورقت العنوان للنِّسخة (1)

مديد الم به بين يوال المرطان والمحادة المورود مشقال سن من توال مق أيها و سنعم الذا الله من مسعم الذا الله من منه المركان والمراح المنه الله المنه المركان والمراح المنه الله المنه المركان والمركان والمركان والمركان والمركان والمركان والمركان والمركان المركان الم

分北分北分北分北分北分北分北方北方北方北方北

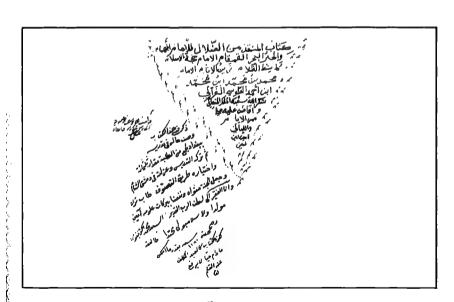
بسيانسان، الحجيد عن متكلط الحالات المؤجرة المسادرة المتكافئة المختلف المتحددة المتح

安全不是 不是 不是 不是 不是 不是 不是 不是 FE

راموزالورف إلأولى لينسخ (1)

والمؤدة في المؤدة في المؤ

راموز الورقة الأخيرة للنشخة (1)



راموز ورقت العنوان للنِسخت (ب)



以外此不是不是不此不必不必不必不必不必

للب ، الملاالمرجمان الأجيح

عامل ورد بر شعه و رو التسري و الاستداد المساعة و و الاحتفاد ورساعة وقد كار الشعار و الاستداد ورساعة وقد كار الشعار و الاستداد والمساعة و الكارت ورساعة وقد كار الشعار و و التحقيق و الكارت و رساعة وقد كار الشعار و و المساعة و ا

BY WE

siti.

ولعداح

في رده الده حده حن وارسال بمثالة والتسوية والمسابه بطاهيد في المستووا المسابه بطاهيد في المستووات المسابه الما ورصا المستووا المسابه الما ورصا المستووات المسابه الما ورصا المستووات المسابه الما ورصا المستودات والمسابه الما ويسته المستودات المستو

راموزالورق الأولى للنِسخة (ب)

ورد بوده صندالان روس مفتر در بوجه بده الصاده بلاكاب فود اورد المارد الله المنظمة والتعليم الماشرة المواجهة والرحمة المالية وراد المرابعة و المالية معين نصيفاته عواقرة واجتهاء والرحمة المالية وحداد والمدروس وحدة لاست الاوسطيمية المالية المنظمة من ويوسطيه المسادة المالية والمستخدمة المالية المالية المنطقة المنطقة المالية المنطقة المن

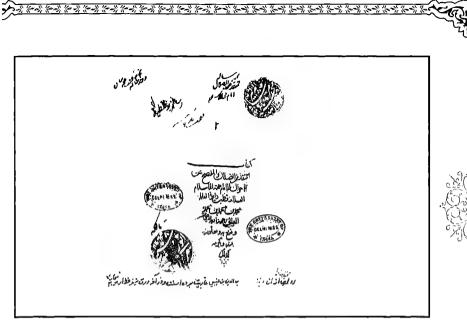
北京北京北京北京北京北京北京北京北京北京

d

بارشاه الخار و بالعقد في مع تناس الوا في الحقوق فقص في صب (١٠٠٠) و على مراد و المساورة و المساورة

(中部分的分部分的公司公司公司公司公司公司)

راموزالورف الأخيرة لينسخ (ب)



راموز ورقت العنوان للنِّسخة (ج)

學出於此於各於北部北部北部北部北部北部

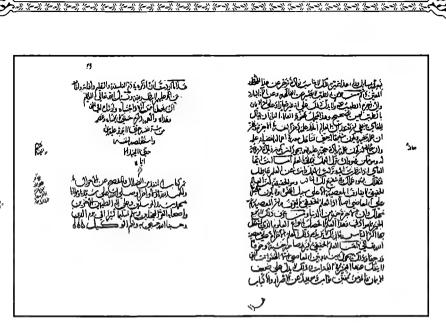
بر إلى التي المؤولة في الدورال المسافح المسافح المسافح المسافع المسافح المساف

不是不是不是不是不是不是不是不是

مذافاد أاشكيت

وثلث

راموز الورق الأولى للنسخ (ج)



راموزالورت الأخيرة لينسخ (ج)

هدخا کنا رالحنفظ م/المشکلال ۱۹۵۷ العالم الحالیدی: خیرا ۱۷ لاجل چیز الاعلام ۱۱۱۵ ارد جدین محدین عیرز الزرالی

راموز ورقت العنوان للنِّسخة (د)

41

学文学文学文学文学文学文学文学文学

不是不是不是不是不是不是不是不是不是不

ولالحلعها اللطاميا فصلها صلفا ويتبطلنك بثيا للواعث الوقوف عنكث فاستدعا مسكلما الأولعندة الاخلاع غاغابه كالسومهارات وللمعوما الا واخص علالهنون فالمسرس فبتد وللبتهدا الاوارسدا برجيال يعاصل باتخ ملاندينا معللاالاران سنتساق أوللن سلامت بعادة فأخلبا واحتفاقه المالانسطار الدولاسكان الدولان مدول ساء الديندية المالانسطار الدولان المراديد المالانسطار الدولان المراديد الم موله يتتكاونط ة وصنوا في بيلك لا إختيارها وحسلت عنا فحلت عن دامة النقير وأكسرت هفالعقا بالوعاز علقرب والعواذ ليتحب إلالفا عالكوالهم ود وانكسرشعان معاون و مستون مسين مسين المسلم المستون و مسيان الاسلم المستون من المستون و مسيان الاسلم المستون و مسيان المستون و مسيان المستون و مستون المستون و مستون المستون كله بأود يدارع للفلرة والمالها مهودان وسيطن وكين أفقرك اطفال لملب ستية الدلم فاللهدي ومنية العثا يالعا مند بتعليط لوالدين والاستادي و القيبذين هذه أتقليبات واوليها كمتبنا شده فأتيزللن مشاسولها المواصلاتي ا ولانما سلاما كالعليمية من الادر فلا بدس ولما يعتب والعليام الم المطلعظ بغين بالأي تنكث فالعام باكث فالابق مدرب ولايقا راكان الهُذَا والوطول في ذلك طالعان المنظلة سنوان يدن شارنا للغريض : ويمنعه بالغرار طلاح المستطب المينو بالأسراف الجذا المؤرث وللاشاعة في فافغ تتعف العالمة المقائمة والمتعالمة والمتعالي والمدائد الكرا والمساع والمالية الكينواع برينين كالمائدة والعاملة والمناها والمناها المائية والمائدة والمتعالية بسالة لي شدام السفطة وي يعلوم وفنفته والمواد مؤيد من علاات

الله في الأختران عرفي لمدينة المسلم أورها مديري المدينة المؤلفة المؤتفية وي الورتا الألهاء والمدينة ويسائدة المؤتفية وي الورتا الألهاء والمتحدثين وي الورتا الألهاء المتحدث ا

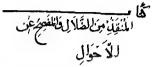
راموزالورف إلأولى للنّست (د)

والمتعالية بالمتعالية والكذب والشائعين واللاوتن الماكما مة المرابع الفائد معكب خشية كشيوك و تدفيت عليه المام أن يندريها منك لانا سبدلاءة نجوس فاالعظولامين عكيس والتلك البعره والفاكرة معس كالواله رووان زجر والطب عن طايدل لك علازعنيت إدعوان الاباد بالالت واحصع فهذاع العذباليما مثل منه كالعام بينها ومنينا المال من عددة النف ولا الم منازل والمديني وكالمن المنازل المال المنازل المالينيان والمالينيان المالين حازان يكون على زبادة عجة علي الميوكورًا حكول زبادة ورجدُل وا ممكن وفيوان تراولهما وخيرا العاروا فالشأبيها الميكا أوا فطارشا لي الوغريمانت عوكاملهما لحل غربلك بسدد عللك وللطفيع بالطائناك وللوقية النالعا للنقيط فيارن سعينالا علىسبيل لهمذة والكيون حلوالك استا والمطالبة والمدار العامة وملك المالغة فيرالدنوا وعي في الكري الفينطيرا ولوشف العلاصيدا الغاج العادم القاشندي كالزاللس فاذلك ويزروه إلان الاجاءة على مدينات فأن المراضية فررسليط فاخترت ومعاد الاعليال بينده والكماسكالا الهنوان التناسعة البرنوانون ولملائه والخاص فأللها مفلليس فان تزاب ويربسيه فألا علقالكيه الملاع والمعلى والمائية والمعلقة والمعلقة والمعلمة المعلمة الم مسالة مطاعتهم ويعبدت صرائه واحتباء واصلفاه وارشع اللجز وجواء والهم كفويتناديث وععين فيزندستان يارليهما والمختلفين يتاتيها

في المنافعة التسعيلية والمنافعة الله والمنافعة والمنافعة والمنافعة المنافعة المنافعة والمنافعة والمنافعة

CANALANTANA CANALANTANA

راموزالورف الأخيرة للنشخف (د)



ل سكّارُلالا مام الفحامدِ محرومهمار محود لفولان لا لطوسي حجراً للفطر الله الأواروس سيار

الكائنة في المواد المنظمة المنظمة المواد المنظمة المن

راموز ورقت العنوان للنِّسخة (هـ)

الحافظ الا والأن المال في التال قال الا غاط المناصبية المؤافظات المناسبة المؤافظة المناسبة المؤافظة المناسبة المؤافظة المناسبة المؤافظة المناسبة وكافع المناق وحد والناسبة وحداد المناسبة وكافع المناسبة المناسبة وكافع المناسبة المناسبة وكافع المناسبة المنا

矿水矿水矿水矿 计

the first the state of the state of the

راموزالورق للأولى للنِسخ (هـ)

عظار بودب التصوير والآناج وتلك فانا لا نصباً دينه طريقها بعد وحقد إلى بسبب المستواطيق م فين دو دو منطق ا في القباس معار سوند العبر بنام سبب المستواطيق م الدائم المستويد المشافي الفرائم الاستفاده ويوكو ان لا احرق السبب عاد الذي العبري المشافي دم البيرة بعاد المستوان الا احرق السبب دو المستوال المشافي والمستوان في تعديد المين المائم المستوان المستوا

منتاد تا المنتاد والانبال والافرق من الزوال وكوفا المغين وسطالساً .
والاين المزر وكو في النفي الغناد بدخلي عند ويقد بين المؤين وسطالساً .
بدا ومنهج بين الديد ما يوس تا المناوية خلا وتعدديث من و كالدالهج الدا من المنتاز الذيب المنتاز الذيب المنتاز المنتا

راموز الورف الأخيرة لينسخ (هـ)

\$\frac{\partial \partial \part



راموز ورقت العنوان للنِسخت، (و)

4

ريني تاريخ

راموزالورق الأولىٰلنِسْت (و)

جائد ناده هو في منديمون بكرديا و درية ذه وصف كي نيوي بركنا الأن يزيد بايد و المساكمة العالم المستخدمة المساكمة المساكمة

راموزالورق الأخيرة للنشخ (و)

拿出谷外分子外外外外外外外外外外外

你我不必你必然必然你必然必然不必你必然。

عضفات كطاعب وحاولت ولاحونيا فأوأبرخ يعض العثور عليهم حشية ملاستبعا كأ واترخدا المارج اليسمامل حادث والذعيفا سطاا الآ واً بشتسرها كا والمنتشال بهاسيط انتياة تعطيف و وعانس و تلاكان العطاف المربع معتاب كامور وانا و ويعل سنادك اجرب وديعاني عرف غزوة ولوك ب امت اما مضياء ملف الانتهاري وحاليت الملُّ على المانية النظال وإلكرت على العقالدا فروان على قرب جيل بث القها الاراب حبيان النعادة لأكدف لع تشولاع الننقرومهاك الصرد انتولواا علاته وحبيات لأسلام فأنتونه لأعلى لأسلام وسعمت الحفيف المودكات مناسطه وت مفي است مليم مد لم جث قال كلم فود براديد المنافظة عاماه يودان ويلقران وبجهايه لفركاطيانا طلب متينت اللعانة الاصلبة وحنيقة العتاجالماد خيته بتليدا والدب وواستاؤي والمتهذب علمانتقيقا والماعلينات وياخيز للتمهاحن الإطلياع تلاعه فتلصعة لني أثا انا سطارية و لعام علمتايت المعرد طابة سف طلب حنينت العام ما عين والمسل الملك اليقيف موالاي يكننت نيدا كعلوم اكتنا فالم يغ معد درج والايفا وتعا ويمكان العلادا لوج ولايت الطب التوجه لك باسلاما ك مشاخطا بديناً إلى مقادنا لايقيت مقادمة لؤكمة في با فليا وبطلاع يظامت يمينيك الجريصيا والنصائبًا ثالم يُقَدِف وَكُلُّ شِكَا وَاسْكَانَا قَايَا [فَاعَفَ أَنَّ الْمَشْ الإسب الثلث خو تال على الدانات اكثر ويدليا أنيِّ علا العسالبانا وكآر وشاهلات لاكتهندتوا فكرب سيا معرقف ولانتسل مسافا انتجت د المدونة ويؤلف الاستان و العناب سيا موجه و الاصلام معاون و سهرات المستان المستان و سهرات المستان الم النكاا صلاا منعالجُهِيَّات وجعالميتهات والحرودُّات الله عمله كأما

المهدنة أبخته يتنبع كل من الآن حساء الآن مرسل من المهنون المنتفي المنتفية المنتفية

راموزالورف الأولى للنسخ (ذ)

といれても でき でき でも でも でも でも でも でも でも でき でき でき でき でき でき でき でん でん でん でん でん でん しゅう

إيصال عاجي إذا المانساني وترك الباء دانت هذا الدلم طاطرة بمتلكم بعثو ملك والتمنيع الكرات الت دحوا لحقيقات أن العام الحقيق با يوض الله عبد المصنعة المنافقة با ولعن والمائم الأعداء في من الديا ومن عرف وقد المنافقة المنتج المنتجا المنتجاب الرئانات المنافقة المنافقة والمنافقة المنافقة المنتجة في المنافقة المنتجة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنتجة في المنافقة المنتجة المنتجة المنافقة المناف

راموز الورق الأخيرة لينشخ (ذ)

今我不是你我你我你我你我你我你我你我你

المنقرض المسلالين المرادي

تأليف الإمام المجُدِّدِ، حُجَّة الإِسْلَام وَالمُسُّامِينَ وَيُزْالدِّينِ، أَدِيْحَتُامِدِ مُحَّدِبْن مُحَكَمَّدِبْنِ أَحْمَدَ الْعَزَالِيّ الطُّوْسِيِّ الطَّابَرَافِي الشَّكَافِعِيِّ رَضِّ الطَّابِرَافِي الشَّكَافِعِيِّ رَضِّ اللَّهُ عَنْهُ (٥٠١-٥-٥هـ)



بِسُنَّ إِللَّهِ ٱلرَّحَمُّ إِلَّهِ اللَّهِ الرَّحَمُ إِلَّهِ اللَّهِ الرَّحَمُ إِلَّهِ الْمَعْ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ الْمُؤْمِنِ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلَّمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالْمُعِلَّالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالْمُعِلَّمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلَّا الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلَّمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَّمُ ال

فال الإمام الأجلّ الزّاهد، زين لدّين ، حجت الإسلام أبو حامد محت دبن محمت دبن محمت دالغزاليّ

الحمدُ للهِ الذي بحمدِهِ يُفتتَحُ كلُّ رسالةٍ ومقالةٍ ، والصلاةُ أَصِبَ النَّفَ على محمَّدٍ المصطفى صاحبِ النبوَّةِ والرسالةِ ، وعلى آله وأصحابهِ الهادينَ مِنَ الضلالةِ .

أما بعسك:

فقد سألتني _ أيُّها الأخُ في الدينِ _ أنْ أَبُثَ إليكَ غاية المناسخات العلومِ وأسرارَها ، وغائلة المذاهبِ وأغوارَها (١) ، وأحكيَ لكَ ما قاسيتُهُ في استخلاصِ الحقِّ مِنْ بينِ اضطرابِ الفِرَقِ ، معَ تباينِ المسالكِ والطرُقِ ، وما استجرأتُ عليهِ مِنَ الارتفاعِ عنْ تباينِ المسالكِ والطرُقِ ، وما استجرأتُ عليهِ مِنَ الارتفاعِ عنْ حضيضِ التقليدِ إلىٰ يَفاع الاستبصارِ (٢) .

وما أستفدَّتُهُ أَوَّلاً مِنْ علمِ الكلامِ ، وما أجتويتُهُ ثانياً مِنْ

⁽١) غائلة الشيء: فساده وشرة ، وغوره: قراره وبُعده.

⁽٢) اليفاع: المرتفع من كل شيء.

طُرُقِ أهلِ التعليمِ القاصرينَ لدَرَكِ الحقِّ علىٰ تقليدِ الإمامِ (١)، وما أزدريتُهُ ثالثاً مِنْ طرقِ التفلْسُفِ، وما أرتضيتُهُ آخراً مِنْ طريقةِ التصوُّفِ.

وما تنخَّلَ لي في تضاعيفِ تفتيشي عنْ أقاويلِ الخَلقِ مِنْ لُبابِ الحقِّ، وما صرفَني عنْ نشْرِ العلمِ ببغداذَ معَ كثرةِ الطلبةِ، وما دعاني إلى معاودتِهِ بنَيْسابورَ بعدَ طولِ المدَّةِ.

> جـواب المؤلـف لمن سأله

> الاختـــلاف فـــي الأديان والمذاهب بحر عميق

فابتدرْتُ لإجابتِكَ إلى مطلبِكَ بعدَ الوقوفِ على صدْقِ رغبتِكَ ، وقلتُ مستعيناً باللهِ ومتوكِّلاً عليهِ ، ومُسْتَوْفِقاً منْهُ (٢) وملتجئاً إليه:

أعلموا _ أحسنَ اللهُ إرشادَكُمْ ، وألانَ للحقِ قيادَكُمْ _ أنَّ الْحتلافَ الأُمَّةِ في الْحتلافَ الخلقِ في الأديانِ والمِلَلِ ، ثُمَّ اُختلافَ الأُمَّةِ في المذاهبِ على كثرةِ الفِرَقِ ، وتباينِ الطُّرُقِ . . بحرٌ عميقٌ غرِقَ فيه الأكثرونَ ، وما نجا منهُ إلَّا الأقلُونَ ، وكلُّ فريقٍ يزعُمُ أنَّهُ الناجي ، وكلُّ حزب بما لدَيهمْ فَرحونَ .

وهُوَ الذي وَعَدَنا بهِ سيِّدُ المرسلينَ صلواتُ اللهِ عليهِ _ وهُوَ الصادقُ اللهِ عليهِ _ وهُوَ الصادقُ المصدوقُ _ حيثُ قالَ : « سَتَفْتَرقُ أُمَّتِي نَيِّفاً وَسَبْعِينَ

⁽١) اجتوى الشيء : أَنِفَ منه وبغضه .

⁽٢) يقال : استوفَّقْت الله ؛ أي : سألته التوفيق .

فِرْقَةً ، ٱلنَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ » (١) ، وقدْ كانَ ما وعدَ أنْ يكونَ .

ولم أزلْ في عُنْفُوانِ شبابي ، ورَيْعانِ عُمري منذُ راهقتُ إَسارة الإسام م البلوغ قبلَ بلوغ العشرينَ إلى الآنَ _ وقد أناف السنُّ على الخمسينَ - أتقحَّمُ لُجَّةَ هلذا البحر العميق، وأخوضُ غَمْرتَهُ خوضَ الجَسُور ، لا خوضَ الجبانِ الحَذُور ، وأتوغَّلُ في كلّ مُظْلِمةٍ ، وأتهجَّهُ علىٰ كلّ مشكلةٍ ، وأقتحمُ كلَّ ورطةٍ ، وأتفحُّصُ عنْ عقيدةِ كلِّ فرقةٍ .

> وأستكشِفُ أسرارَ مذهبِ كلِّ طائفةٍ ؛ لأَمِيزَ بينَ محقِّ ومبطِل ، ومتسنِّن ومبتدِع .

> لا أغادرُ باطنيًّا إلَّا وأحبُّ أنْ أطَّلعَ على بطانتِهِ ، ولا ظاهريًّا إِلَّا وأريدُ أَنْ أعلمَ حاصلَ ظِهارتِهِ (٢).

> ولا فلسفيًّا إلَّا وأقصِدُ الوقوفَ علىٰ كُنْهِ فلسفتِهِ ، ولا متكلِّماً إِلَّا وأجتهدُ في الِاطِّلاع علىٰ غايةِ كلامِهِ ومجادلتِهِ .

> ولا صوفيًّا إلَّا وأحرصُ على العثورِ علىٰ سِرِّ صفوتِهِ ، ولا متعبّداً إلَّا وأترصَّدُ ما رجعَ إليهِ حاصلُ عبادتِهِ .

⁽١) رواه أبو داوود (٤٥٨٦) ، والترمذي (٢٦٤٠) ، وابن ماجه (٣٩٩١) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضى الله عنه .

⁽٢) استعار بطانة الثوب وظِهارته للدلالة على ما أُبطن من مذاهب المبتدعة ، أو جُمد فيه على الظاهر.

ولا زنديقاً مُعَطِّلاً إلَّا وأتجسَّسُ وراءَهُ ؛ للتنبُّهِ لأسباب جُرأتِهِ في تعطيلِهِ وزندَقَتِهِ.

> نبوغ الإمام الغزالي وانحسلال رابطمة

وقدْ كَانَ التعطُّشُ إلىٰ دَرَكِ حقائقِ الأمورِ دأْبِي وديدَني ؛ مِنْ أُوَّلِ أُمري ورَيْعانِ عُمري غريزةً وفطرةً مِنَ اللهِ تعالى وضعَها وحِيلتي ، لا بأختياري وحِيلتي .

حتَّى ٱنحلَّتْ عنِّى رابطةُ التقليدِ ، وٱنكسرَتْ عليَّ العقائدُ الموروثةُ على قربِ عهدٍ بسنِّ الصِّبا؛ إذْ رأيتُ صبيانَ النصارى لا يكونُ لهُمْ نشوءٌ إلَّا على التنصُّر ، وصبيانَ اليهودِ لا نشوءَ لهُمْ إلَّا على التهوُّدِ ، وصبيانَ المسلمينَ لا نشوءَ لهُمْ إِلَّا على الإسلام ، وسمعتُ الحديثَ المرويَّ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ قالَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى ٱلْفِطْرةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهوِّدَانِهِ ، وَيُنَصِّرَانِهِ ، وَيُمَجِّسَانِهِ » (١).

فتحرَّكَ باطني إلى طلب حقيقةِ الفطرةِ الأصليَّةِ ، وحقيقةِ العقائدِ العارضةِ بتقليدِ الوالدِينَ والأَسْتاذِينَ ، والتمييز بينَ العقائدِ العارضةِ بتقليدِ الوالدِينَ والأَسْتاذِينَ ، والتمييز بينَ هلذهِ التقليداتِ ؛ وأوائلُها تلقيناتٌ ، وفي تمييزِ الحقِّ منْها عنِ الباطل أختلافاتٌ .

⁽١) رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٥/٢٦٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضى الله عنه ، وعنده زيادة : « فإن كانا مسلمين . . فمسلم » .

فقلتُ في نفسى أوَّلاً: إنَّما مطلوبي العلمُ بحقائقِ الأمورِ ، فلا بدَّ مِنْ طلبِ حقيقةِ العلم ما هِيَ ؟

فظهرَ لى : أنَّ العلمَ اليقينيَّ : هُوَ الذي ينكشفُ فيهِ المعلومُ إَسْبَنَا الله البير ٱنكشافاً لا يبقى معَهُ ريبٌ ، ولا يقارنُهُ إمكانُ الغلطِ والوهْم ، ولا يتَّسعُ القلبُ لتقرير ذلك .

> بل الأمانُ مِنَ الخطأ : ينبغي أنْ يكونَ مقارناً لليقينِ مقارنةً لوْ تحدَّىٰ بإظهار بطلانِهِ مثلاً مَنْ يَقْلِبُ الحجرَ ذهباً والعصا ثعباناً . . لمْ يورثْ ذٰلكَ شكّاً وإمكاناً .

فإنِّى إذا علمتُ أنَّ العشرةَ أكثرُ مِنَ الثلاثةِ ؛ فلوْ قالَ لي أُمرب منلِ لللم قائلٌ: لا ؛ بل الثلاثةُ أكثرُ مِنَ العشرةِ ؛ بدليلِ أنِّي أقلِبُ هاذه المَّرَّقَ المُّرَّقِ المُّرَ العصا ثعباناً ، وقَلَبَها ، وشاهدتُ ذلكَ منْهُ . . لمْ أَشُكَّ بسببهِ في معرفتي ، ولم يحصل لي منه إلَّا التعجُّبُ مِنْ كيفيَّةِ قدرتِهِ عليهِ ، فأمَّا الشكُّ فيما علمتُهُ . . فلا .

> ثُمَّ علمتُ أنَّ كلَّ ما لا أعلمُهُ على هذا الوجهِ ، ولا أتيقُّنُهُ هلذا النوعَ مِنَ اليقينِ . . فهُوَ علمٌ لا ثقةَ بهِ ، ولا أمانَ معَهُ ، وكلُّ علم لا أمانَ معَهُ . . فليسَ بعلم يقينيِّ .

وأنه الـــذي لا يقبل

القول في مداخل السّفسطة وحَجِث العلوم (١)

إحكام الحسيات والضروريسات لا من الشكِّ

ثُمَّ فتَّشْتُ عنْ علومي ، فوجدتُ نفسي عاطلةً عنْ علم بدُ مِنْ النَّمْ الْمُوصُوفِ بهاذهِ الصفةِ إلَّا في الحَسِيَّاتِ والضروريَّاتِ .

فقلتُ : الآنَ بعدَ حصولِ اليأس لا مطمعَ في الاقتباس للمشكلاتِ إلَّا مِنَ الجليَّاتِ ؛ وهِيَ الحسِّيَّاتُ والضروريَّاتُ ، فلا بدَّ مِنْ إحكامِها أوَّلاً ؛ لأتبيَّنَ أنَّ ثقتي بالمحسوساتِ (٢) ، الأمان من الناط به أ وأماني مِنَ الغلطِ في الضروريَّاتِ . . أَهُوَ مِنْ جنسِ أماني الذي كَانَ مِنْ قبلُ في التقليداتِ ، ومِنْ جنس أمانِ أكثر الخلقِ في النظريَّاتِ ، أَمْ هُوَ أَمَانٌ محقَّقٌ لا غَورَ فيهِ ، ولا غائلةَ لهُ ؟

الضروريــات هل هو من قِبَل التقليد ؟

600335030

التشكيك في الحواسّ

فأقبلتُ بجِدٍّ بليغ أتأمَّلُ في المحسوساتِ والضروريَّاتِ ، وأنظرُ: هلْ يمكنني أنْ أُشكِّكَ نفسي فيها ؟

فأنتهىٰ بي طولُ التشكيكِ إلىٰ أنْ لمْ تسمحْ نفسي بتسليم

(١) السفسطة : مذهب يوناني فلسفى يقوم على نفى الحقائق ، أو الشك فيها ، المراج المراجعة المحتفاد .

(٢) يعنى : المحسَّات ؛ لقياس اسم المفعول من الرباعي عليه ؛ إذ المحسوس من الثلاثي (حسَّ) بمعنى الاستئصال ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذْ تَحُسُونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ ، وكذا في كل ما سيأتي . بعد التشكيك لم تأمن نفس الإمام الغزالي من الشك في المحسَّات الأمانِ في المحسوساتِ أيضاً ، وأخذَ يتسعُ الشكُ فيها ، وتقولُ : مِنْ أينَ الثقةُ بالمحسوساتِ وأقواها حاسَّةُ البصرِ ؛ وهِيَ تنظرُ إلى الظلِّ فتراهُ واقفاً غيرَ متحرِّكٍ ، وتحكمُ بنفي الحركةِ ، ثُمَّ بالتجرِبةِ والمشاهدةِ بعدَ ساعةٍ تعرفُ أنَّهُ متحرِّكٌ ، وأنَّهُ لمْ يتحرَّكُ دَفعةً بغتةً ؛ بلْ على التدريجِ ذرَّةً ذرَّةً ، حتَّىٰ لمْ يكنْ لهُ حالةُ وقوفِ ؟!

توهم الشكِّ في حاسّـة البصر والتمثيل لذلك

وتنظرُ إلى الكوكبِ فتراهُ صغيراً في مقدارِ دينارِ ، ثُمَّ الأدلَّةُ الهندسيَّةُ تدُلُّ على أنَّهُ أكبرُ مِنَ الأرضِ في المقدارِ ؟!

هنذا وأمثالُهُ مِنَ المحسوساتِ يحكُمُ فيها حاكمُ الحسِّ بأحكامِهِ ، ويكذِّبُهُ حاكمُ العقلِ والتجرِبةِ تكذيباً لا سبيلَ إلىٰ مدافعتِهِ .

سقوط الثقة في إدراكات الحواسِ لبعض الوقت فقلتُ : قدْ بطلتِ الثقةُ بالمحسوساتِ أيضاً ، فلعلَّهُ لا ثقةَ إلا بالعقليَّاتِ التي هِيَ مِنَ الأُوَّليَّاتِ ؛ كقولِنا : العشرةُ أكثرُ مِنَ الثلاثةِ ، والنفيُ والإثباتُ لا يجتمعانِ في الشيءِ الواحدِ في حالةٍ واحدةٍ ، والشيءُ الواحدُ لا يكونُ حادثاً قديماً ، موجوداً معدوماً ، واجباً مُحالاً .

تشكيك المحسَّات بالعقليات

فقالتِ المحسوساتُ: بِمَ تأمنُ أَنْ تكونَ ثقتُكَ بالعقليَّاتِ

كثقتِكَ بالمحسوساتِ وقدْ كنتَ واثقاً بي ، فجاءَ حاكمُ العقل فكذَّبني، ولولا حاكمُ العقل.. لكنتَ تستمرُّ على تصديقي ؟!

فلعلُّ وراءَ إدراكِ العقلِ حاكماً آخرَ ، إذا تجلَّىٰ . . كذَّبَ العقلَ في حكمِهِ ؛ كما تجلَّىٰ حاكمُ العقل فكذَّبَ الحسَّ في حكمِهِ ، وعدمُ تجلِّى ذلكَ الإدراكِ لا يدُلُّ على ٱستحالتِهِ!

> افتراض أن ما في اليقظة من حسي في النوم خيالي لا

فتوقَّفتِ النفسُ في جواب ذلكَ قليلاً ، وأيَّدتْ إشكالَها وعَلَى مَنْ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ ، وقالَتْ : أَمَا تراكَ تعتقدُ في النوم أموراً ، وتتخيَّلُ الحوالا ، وتعتقدُ لها ثَباتاً واستقراراً ، ولا تشُكُّ في تلكَ الحالةِ فيها، ثُمَّ تستيقظُ فتعلمُ أنَّهُ لمْ يكنْ لجميع متخيَّلاتِكَ ومعتقداتِكَ أصلٌ وطائلٌ ؟!

فبِمَ تأمنُ أَنْ يكونَ جميعُ ما تعتقدُهُ في يقظتِكَ بحسِّ أَوْ عقل هُوَ حتٌّ بالإضافةِ إلى حالتِكَ التي أنتَ فيها ؟

> مناقشة الفرضية بوضع الاحتمالات

للكنْ يمكنُ أنْ تطرأً عليكَ حالةٌ تكونُ نسبتُها إلى يقظتِكَ وَ اللَّهُ الل إليها ؛ فإذا وردَتْ تلكَ الحالةُ . . تيقَّنتَ أنَّ جميعَ ما توهَّمْتَ بعقلِكَ خيالاتٌ لا حاصلَ لها .

ولعلَّ تلكَ الحالةَ ما يدَّعيها الصوفيَّةُ أنَّها حالَتُهُمْ ؛ إذْ يزعُمونَ أنَّهُمْ يشاهدونَ في أحوالِهِمْ التي لهُمْ إذا غاصُوا في أنفسِهِمْ ، وغابوا عنْ حواسِّهِمْ أحوالاً لا توافقُ هاذهِ المعقولاتِ .

ولعلَّ تلكَ الحالةَ هِيَ الموتُ ؛ إذْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ٱلنَّاسُ نِيَامٌ ، فَإِذَا مَاتُوا . . ٱنْتَبَهُوا » (١) .

فلعلَّ الحياةَ الدنيا نومٌ بالإضافةِ إلى الآخرةِ ، فإذا ماتَ . . ظهرَتْ لهُ الأشياءُ على خلافِ ما يشاهدُهُ الآنَ ، ويُقالُ لهُ عندَ ذلكَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآةَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيُؤْمِ حَدِيدٌ ﴾ .

فلمَّا خطرَتْ لي هاذهِ الخواطرُ ، والقدحَتْ في النفسِ . . حاولْتُ لذالكَ علاجاً فلمْ يتيسَّرْ ؛ إذْ لمْ يمكنْ دفعُهُ إلَّا بدليلٍ ، ولمْ يمكنْ نصبُ دليلٍ إلَّا مِنْ تركيبِ العلومِ الأوَّليَّةِ ، فإذا لمْ تكنْ مسلَّمةً . . لمْ يمكنْ ترتيبُ الدليلِ .

مرض الإمام وابتلاؤه بفقـــد الثقــة فـــي الأوليًّات

فأعضلَ هاذا الداءُ ، ودامَ قريباً مِنْ شهرينِ ، أنا فيهِما على مذهبِ السَّفْسَطَةِ بحكمِ الحالِ ، لا بحكمِ النطقِ والمقالِ ،

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥٢/٧) من قول سفيان الثوري رحمه الله تعالى ، وقال الحافظ العراقي : (وإنما يعزى إلى على بن أبي طالب) . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٥٤٨/٨) .

شفاء الإمام من تلك الحيرة وعود النفسس للصحة والاعتدال

CXOXIXCX0

حتَّىٰ شفى اللهُ تعالىٰ مِنْ ذلكَ المرضِ والاعتلالِ ، وعادَتِ النفسُ إلى الصحَّةِ والاعتدالِ ، ورجعَتِ الضروريَّاتُ العقليَّةُ مقبولةً موثوقاً بها علىٰ أمْنِ ويقينِ .

سبب الشفاء نورٌ من الله لا بدليل وترتيب كلام

ولمْ يكنْ ذلكَ بنظم دليل وترتيب كلام ، بلْ بنور قذفَهُ اللهُ تعالىٰ في الصدر ؛ وذلكَ النورُ هُوَ مِفتاحُ أكثر المعارف ، فمنْ ظنَّ أنَّ الكشف موقوف على الأدلَّةِ المحرَّرةِ . . فقدْ ضيَّقَ رحمةَ اللهِ تعالى الواسعة (١) .

بيان ذلك النور بلسان الشريعة

ولمَّا سُئِلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ (ٱلشَّرْحِ) ومعناهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهَدِيَهُ يَشْرَحُ صَدّرَهُ وَمَعناهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهَدِيهُ يَشْرَحُ صَدّرَهُ لِإِسْلَامِ ﴾ . . قالَ : « هُوَ نُورٌ يَقذِفُهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي ٱلْقَلْبِ ، فَيَشْرَحُ لَهُ ٱلصَّدْرَ » ، فقيلَ : وما علامتُهُ ؟ قالَ : «ٱلتَّجَافِي عَنْ فَيَشْرَحُ لَهُ ٱلصَّدْرَ » ، فقيلَ : وما علامتُهُ ؟ قالَ : «ٱلتَّجَافِي عَنْ دَارِ ٱلْخُلُودِ » (٢٠ .

⁽۱) والدليل البرهاني لإبطال مذهب السفسطة على منحيين: تحقيقاً: أنا نجزم بالضرورة بثبوت بعض الأشياء بالعيان، وبعضها بالبيان. وإلزاماً: أنه إذا لم يتحقق نفي الأشياء.. فقد ثبتت، وإن تحقق.. فقد ثبت شيء من الحقائق، فلم يصح نفيها على الإطلاق. انظر «شرح العقائد النسفية» (ص.٥٥).

⁽٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣١١/٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣١١/٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وفي (د ، و) : ﴿ أَفَتَن شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ فُورِ مِن رَبِّهِ ﴾ ، وهو كذلك في « الزهد » لابن المبارك (٣١٥) .

۱) هذا النبور ينبغي طله والتعرف له

وهُوَ النورُ الذي قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ: « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ » (١٠).

فمِنْ ذَلكَ النورِ ينبغي أَنْ يُطلَبَ الكشْفُ، وذَلكَ النورُ ينبَجِسُ مِنَ الجودِ الإلهيِّ في بعضِ الأحايينِ، ويجبُ الترصُّدُ لهُ ؟ كما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا » (٢).

المقصود مما سبق بيان الغاية من كمال الجد في الطلب والمقصودُ مِنْ هاذهِ الحكايةِ: أَنْ تعلمَ كمالَ الجِدِّ في الطلبِ، حيثُ آنتها إلى طلبِ ما لا يُطلَبُ، فإنَّ الأُوَّليَّاتِ ليَستَ مطلوبةً ؛ فإنَّها حاضرةٌ ، والحاضرُ إذا طُلِبَ . . فُقِدَ واختفى ، ومَنْ طلبَ ما لا يُطلَبُ . . فلا يُتَّهَمُ بالتقصيرِ في طلب ما يُطلَبُ . . فلا يُتَّهَمُ بالتقصيرِ في طلب ما يُطلَبُ .

* * *

⁽۱) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦١٧٠)، والترمذي (٢٦٤٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

⁽٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٣٣/١٩) ، والرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (ص٩٧٧) عن سيدنا محمد بن مسلمة الأنصاريّ رضى الله عنه .

القول في أصن ف الطّالب بن

بيان أن الحق لا يعدو هلذه الفرق الأربعة

ولمَّا كفاني اللهُ تعالى مؤونة هنذا المسرضِ بفضلِهِ وسَعَةِ جـودِهِ . . أنحصرَتْ أصنافُ الطالبينَ عندي في أربعِ فِرَق :

المتكلمونَ : وهم يدَّعونَ أنَّهُمْ أهلُ الرأي والنظرِ .

والباطنيَّة : وهم يزعُمونَ أنَّهُم أصحابُ التعليمِ ، والمخصوصونَ بالاقتباسِ مِنَ الإمام المعصوم .

والفلاسفة : وهم يزعمونَ أنَّهُمْ أهلُ المنطقِ والبرهانِ .

والصوفيَّةُ : وهمْ يدَّعونَ أنَّهُمْ خواصُّ حضرةِ الربوبيَّةِ ، وأهلُ المشاهدةِ والمكاشفةِ .

دليل حصر الطالبين في هنذه الأصناف الأربعة

فقلتُ في نفسي: الحقُّ لا يعدو هاذهِ الأصنافَ الأربعة ؛ فهاؤلاءِ همُ السالكونَ سبلَ طلبِ الحقِّ، فإنْ شذَّ الحقُّ عنْهُمْ.. فلا يبقىٰ في دَرَكِ الحقِّ مطمعٌ ؛ إذْ لا مطمعَ في الرجوع إلى التقليدِ بعدَ مفارقتِهِ.

إذْ مِنْ شرطِ المقلِّدِ: ألَّا يعلمَ أنَّهُ مقلِّدٌ ، فإذا علمَ ذالكَ . . أنكسرتْ زجاجةُ تقليدِهِ ، وهُوَ شَعْبٌ لا يُرأَبُ ، وشَعَثٌ لا يُلَمُّ

بالتلفيقِ والتأليفِ، إلَّا أنْ يُذابَ بالنارِ، ويُستأنفَ لهُ صنعةٌ أخرى مستجدَّةٌ .

فابتدرتُ لسلوكِ هاذهِ الطُرُقِ، واستقصاءِ ما عندَ هاذهِ المادرة باستقصاء الفِرَقِ ؛ مبتدِئاً بعلم الكلام ، ومثنِّياً بطريقِ الفلسفةِ ، ومثلِّثاً ﴿ مُولَٰ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ بتعليماتِ الباطنيَّةِ ، ومربِّعاً بطريقةِ الصوفيَّةِ .

القول في سيان مقصو دعلم الكلام وحاصله

ثُمَّ إِنِّي ٱبتدأتُ بعلم الكلام ، فحصَّلتُهُ وعَلَّقْتُهُ ، ما الله المحقِّقينَ مَنْهُمْ ، وصنَّفتُ فيهِ ما أردتُ المحقِّقينَ مَنْهُمْ ، وصنَّفتُ فيهِ ما أردتُ أَنْ أَصنِّفَ ، فصادفتُهُ علماً وافياً بمقصودِهِ غيرَ وافي بمقصودي.

وإنَّما مقصودُهُ: حفظُ عقيدةِ أهل السنَّةِ على أهل السنَّةِ ، وحراستُها عنْ تشويشِ أهل البدعةِ .

فقد ألقى الله سبحانه وتعالى إلى عبادِهِ على لسانِ رسولِهِ عقيدةً هِيَ الحقُّ على ما فيهِ صلاحُ دينِهِمْ ودنياهُمْ ، كما نطقَ بمُفرَّقاتِهِ القرآنُ والأخبارُ ، ثُمَّ ألقى الشيطانُ في وساوس المبتدعةِ أموراً مخالفةً للسنَّةِ ، فلهِجوا بها ، وكادوا يشوِّشونَ عقيدةَ الحقِّ على أهلِها.

فأنشأ الله تعالى طائفة المتكلِّمين ، وحرَّكَ دواعيَهُمْ لنُصرةِ السنَّةِ بكلام مرتَّبِ ، يكشِفُ عنْ تلبيساتِ أهلِ البدَع المحدثَةِ ا على خلافِ السنَّةِ المأثورةِ ، فمنْهُ نشأً علمُ الكلام وأهلُهُ ، فلقدْ قامَ طائفةٌ منْهُمْ بما ندبَهُمُ اللهُ تعالىٰ لهُ ، فأحسنوا الذبَّ

الكلام بمقصود

إنزال العقيدة الحق ومحاولة المبتدعة الإخلال بها

نشأة علم الكلام

عن السُّنَّةِ ، والنضالَ عن العقيدةِ المتلقَّاةِ بالقَبولِ مِنَ النبوَّةِ ، والتغبير في وجهِ ما أُحدِثَ مِنَ البدعةِ .

وللكنَّهُمُ أعتمدوا في ذلكَ على مقدِّماتٍ يسلِّمونَها مِنْ خصومِهم ، أضطرَّهُم إلى تسليمِها: إمَّا التقليدُ ، أوْ إجماعُ الأُمَّةِ ، أَوْ مجرَّدُ القَبولِ مِنَ القرآنِ والأخبارِ .

وكانَ أكثرُ خوضِهِمْ في ٱستخراجِ مناقضاتِ الخصومِ، ومؤاخذتِهِمْ بلوازم مسلَّماتِهِمْ ، وهلذا قليلُ النفع في حقِّ مَنْ لا يسلِّمُ سوى الضروريَّاتِ شيئاً أصلاً ، فلمْ يكن الكلامُ في حقِّى كافياً ، ولا لدائى الذي كنتُ أشكوهُ شافياً .

علم الكلام الغاية

نعمُ ؛ لمَّا نشأت صنعة الكلام ، وكثُر الخوضُ فيهِ ، وطالَتِ المدَّةُ . . تشــوَّفَ المتكلمونَ إلى محاولةِ الذبِّ عن إنه الله عن السيد السنَّةِ بالبحثِ عنْ حقائق الأمور ، وخاضوا في البجثِ عن الجواهر والأعراض وأحكامِها ؛ وللكنْ لمَّا لمْ يكنْ ذلكَ مقصود علمِهمْ . . لمْ يبلغْ كلامُهُمْ فيهِ الغايةَ القُصوى ، فلمْ يحصلْ منْهُ ما يمحَــتُ بالكليَّةِ ظُلُماتِ الحَيرةِ في أختلافاتِ الخَلق.

ولا أُبعدُ أن يكونَ قدْ حصلَ ذلكَ لغيري ، بلْ لستُ أشُكُّ وم بحد ، يورو و بدر و حالي، لا الإنكارُ على من أستشفى به ؛ فإنَّ أدويةَ الشفاءِ تختلفُ بٱختلافِ الداءِ ، وكمْ منْ دواءٍ ينتفعُ بهِ مريضٌ ويستضرُّ به آخرُ !!

القول في حاصب الفلسفة

و مأيذَمّ منها و ما لا يُذَمّ ، و ما يُكفَّر فيه قائله و ما لا يُكفِّر ، ولكن بُبَرِّعُ فيه وبيان ماسر قوه من كلام أهل محق ومزحوه بكلامهم لنرويج بإطلهم في وَزج ذلك وكبفت حصول نفرهٔ النّفوسس من ذلك الحقّ وكيفية سنخلاص صراف كتفائق الحق المخالص من لرّيف والبهرج من جله كلامهم

ثُمم إنِّي ٱبتدأت بعدَ الفراغ مِنْ علمِ الكلامِ بعلمِ الرنود على د الفلسفةِ ، وعلمتُ يقيناً : أنَّهُ لا يقِفُ على فسادِ نوع مِنَ السَّاسِيةِ العلوم مَنْ لا يقفُ على منتهى ذلكَ العلم ؛ حتَّى يساوي أعلمَهُمْ في أصلِ ذلكَ العلم ، ثُمَّ يزيدَ عليهِ ويجاوزَ درجتَهَ ، فيطَّلعَ على ما لمْ يطَّلعْ عليهِ صاحبُ العلم مِنْ غَور وغائلةٍ ، فإذْ ذاكَ يمكنُ أنْ يكونَ ما يدَّعيهِ مِنْ فسادِهِ حقّاً .

ولم أرَ أحداً مِنْ علماءِ الإسلام صرفَ عِنانَ عنايتِهِ وهمَّتِهِ السادعلما، الإسلام إلىٰ ذلكَ ، ولمْ يكنْ في كتبِ المتكلِّمينَ مِنْ كلامِهِمْ لَمَوْنَ إِلَىٰ ذَلكَ ، حيثُ ٱشتغلُوا بالردِّ عليهمْ إلا كلماتُ معدودةٌ مبدَّدةٌ ظاهرةُ التناقض والفسادِ ، لا يُظَنُّ الإغترارُ بها لغافلِ عامِّيّ ، فضلاً عمَّنْ يدَّعي دقائقَ العلوم.

فعلمتُ أنَّ ردَّ هـُذا المذهبِ قبلَ فهمِهِ والإطِّلاع على كُنْهِهِ رميٌ في عَمايةٍ .

> الغزالي خِضَم بحر | (SE 1907)

قوة اطـــلاع الإمام علىٰ علم الفلسفة

كشفت له ما فيه من خداع وتلبيس

فشمَّرْتُ عنْ ساقِ الجِدِّ في تحصيل ذلكَ العلم مِنَ الكتب الناسنة بعناً عن بمجرَّدِ المطالعةِ مِنْ غيرِ استعانةٍ بأستاذٍ ومعلِّم ، وأقبلتُ على ذلك في أوقاتِ فراغي مِنَ التدريسِ والتصنيفِ في العلوم الشرعيَّةِ وأنا ممنُوٌّ بالتدريسِ والإفادةِ لثلاثِ مئةِ نفرِ مِنَ الطلبةِ ببغداذً (١).

فأطلعَنى الله سبحانَه وتعالى بمجرَّدِ المطالعةِ في هلذه الأوقاتِ المختلَسَةِ على منتهى علومِهِمْ في أقلَّ مِنْ سنتينِ ، مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى ال أعاودُهُ وأردِّدُهُ ، وأتفقَّدُ غوائلَهُ وأغوارَهُ ، حتَّى ٱطَّلعتُ على ا ما فيهِ مِنْ خِداعِ وتلبيسٍ ، وتحقيقٍ وتخييلٍ ، ٱطِّلاعاً لم أشُكَّ فيهِ .

فأسمع الآنَ حكايةَ مذهبِهِمْ وحاصلَ علومِهِمْ: فإنِّي رأيتُهُمْ

(١) ممنو: مبتلئ ، وبغداذ: بغداد ، وقد تقدمت .



أصنافاً ، ورأيتُ علومَهُمْ أقساماً ، وهمْ على كثرةِ أصنافِهِمْ تلزمُهُمْ وَصْمَةُ الكفرِ والإلحادِ ، وإنْ كانَ بينَ القدماءِ منْهُمْ والأقدمينَ وبينَ الأواخرِ منْهُمْ والأوائلِ تفاوتٌ عظيمٌ في البعدِ عن الحقّ والقربِ منْهُ .

* * *

في أصنافهم وشمول سمت الكفر كافّتهم

أعلم : أنَّهُمْ على كثرةِ فرَقِهِمْ ، وأختلافِ مذاهبهِمْ ينقسمونَ وَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ اللَّا لَا اللَّا لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ ال

أولاً: الدهريبون

الصِّنفُ الأوَّلُ: الدُّهريُّونَ: وهم طائفةٌ مِن الأقدمينَ، مَنْ الْعَالَمُ اللهُ المُعَالِمُ العَالِمُ العَالِمُ العَالَمُ العَالَمُ لَمْ يَزَلُ العَالَمَ لَمْ يَزَلُ موجوداً كذلك بنفسِهِ لا بصانع ، ولم يزلِ الحيوانُ مِنْ نُطفةٍ ، والنطفــةُ مِنْ حيوانٍ ، كذالكَ كانَ ، وكذالكَ يكونُ ، أزلاً وأبداً ، وهلؤلاء هم الزنادقة .

الصِّنفُ الثاني : الطبيعيُّونَ : وهمْ قومٌ أكثروا بحثَهُمْ عرا مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَالَم الطبيعةِ ، وعنْ عجائبِ الحيوانِ والنباتِ ، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاءِ الحيواناتِ ؛ فرأوا فيها مِنْ عجائدٍ صنْع اللهِ تعالى وبدائع حكمتِهِ ما أضطُرّوا معَهُ إلى الاعتراف بفاطرٍ حكيمٍ ، مطَّلع على غاياتِ الأمورِ ومقاصدِها .

شبهة اعتقساد الطبيعيس القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه

ولا يطالعُ التشريحَ وعجائبَ منافعِ الأعضاءِ مطالعٌ إلا ويحصلُ لهُ هنذا العلْمُ الضروريُّ بكمالِ تدبيرِ الباني لبُنيةِ الحيوانِ ، لا سيَّما بُنيةِ الإنسانِ ، إلاّ أنَّ هنؤلاءِ لكثرةِ بجثِهِم عن الطبيعةِ ظهرَ عندَهُمْ لِاعتدالِ المِزاجِ تأثيرٌ عظيمٌ في قِوامِ قُوى الحيوانِ بهِ ، فظنُّوا أنَّ القوَّةَ العاقلةَ مِنَ الإنسانِ تابعةٌ لمِزاجِهِ أيضاً ، وأنَّها تبطل ببطلانِ مزاجِهِ فينعدمُ .

وقوعهم في إنكار الإعادة بعد العدم وكفرهم بذلك ثُمَّ إذا أنعدم .. فلا يُعقَلُ إعادةُ المعدومِ كما زعموا ، فلاهبوا إلى أنَّ النفسَ تموتُ ولا تعودُ ؛ فجحدوا الآخرة ، وأنكروا الجنَّة والنارَ ، والحشرَ والنشرَ ، والقيامةَ والحسابَ ، فلمْ يبقَ عندَهُمْ للطاعةِ ثوابٌ ، ولا للمعصيةِ عقابٌ ، فأنحلَّ عنْهُمُ اللِّجامُ ، وأنهمكوا في الشهواتِ أنهماكَ الأنعامِ ، وهنؤلاءِ أيضاً زنادقةٌ ؛ لأنَّ أصلَ الإيمانِ هُوَ الإيمانُ باللهِ واليومِ والآخرِ ، وهنؤلاءِ جحدوا اليومَ الآخرَ وإنْ آمنوا باللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ .

ثالثاً : الإكهيون وبيان أساتذتهم ومعتقدهم الصنفُ الثالثُ : الإلهيُّونَ : وهمُ المتأخِّرونَ منهُمْ ؛ مثلُ سقراطَ وهُوَ أستاذُ أَفْلاطُونَ ، وأَفْلاطُونَ أستاذِ أرسطاطاليسَ ، وأرسطاطاليسُ هُوَ الذي رتَّبَ لهُمُ المنطقَ ، وهذَّبَ العلومَ ،

وخمَّرَ لهُمْ ما لمْ يكنْ مخمَّراً مِنْ قبلُ ، وأنضجَ لهُمْ ما كانَ فِجّاً مِنْ علومِهمْ .

وهم بجملتِهِم ردُّوا على الصنفينِ الأوَّلينِ مِنَ الدُّهريَّةِ والطبيعيَّةِ ، وأوردُوا في الكشفِ عنْ فضائحِهِم ما أغنَوا بهِ غيرَهُمْ ، وكَفَى اللهُ المؤمنينَ القتالَ بتقاتُلِهمْ .

ثُمَّ رَدَّ أرسطاطاليسُ على أفلاطونَ وسقراطَ ومَنْ كانَ قبلَهُ مِنَ الإللهيِّينَ ردًّا لمْ يُقصِّرْ فيهِ ، حتَّىٰ إنَّهُ تبرَّأَ مِنْ جميعِهمْ ، إِلَّا أَنَّهُ ٱستبقىٰ مِنْ رذائلِ كفرِهِمْ وبدعتِهِمْ بقايا لمْ يُوفَّقُ للنزوع عنْها؛ فوجبَ بذلكَ تكفيرُهُمْ وتكفيرُ متَّبعيهِمْ مِنْ متفلسِفةِ الإسلاميِّينَ ؛ كابنِ سِينا والفارَابيّ وأمثالِهِما .

ابن سينا والفارابي

فلسفة أرسطاطاليس

علىٰ أنَّهُ لمْ يقمْ بنقلِ علْم أرسطاطاليسَ أحدٌ مِنْ متفلسِفةِ علم السطاطاليس الإسلاميِّينَ كقيام هاذينِ الرجلينِ ، وما نقلَهُ غيرُهُما . . ليسَ يخلو مِنْ تخبُّطِ وتخليطِ يتشوَّشُ فيهِ قلبُ المطالِع ، حتَّىٰ لا يفهمُ ، وما لا يُفهَمُ . . كيفَ يُرَدُّ أَوْ يُقبَلُ ؟!

ومجموعُ ما صحَّ عندَنا مِنْ فلسفةِ أرسطاطاليسَ بحسب نقْلِ هَاذَينِ الرجلينِ . . ينحصرُ في ثلاثةِ أقسام :

_ قسمٌ يجبُ التكفيرُ بهِ .

ـ وقسمٌ يجبُ التبديعُ بهِ .

_ وقسمٌ لا يجبُ إنكارُهُ أصلاً ، فلنفصِّلهُ :

* * *

فضياوا بيفي أقسام علومهم

أعلم : أنَّ علومَهُمْ بالنسبةِ إلى الغرضِ الذي نطلبُهُ ستةُ أقسام: رياضيَّةٌ ، ومنطقيَّةٌ ، وطبيعيَّةٌ ، وإلنهيَّةٌ ، وسياسيَّةٌ ، وخُلقيَّةٌ .

أمَّا الرياضيَّةُ: فتتعلَّقُ بعلم الحسابِ ، والهندسةِ ، وعلم مَنْهَا شيءٌ بالأمور الدينيَّةِ نفياً منها شيءٌ بالأمور الدينيَّةِ نفياً وإثباتاً ؛ بل هِيَ أمورٌ برهانيَّةٌ لا سبيلَ إلى مجاحدَتِها بعدَ فهمها ومعرفتها.

وقد تولَّدت منها آفتان :

إحداهُما: أنَّ مَنْ ينظرُ فيها فيتعجَّبُ مِنْ دقائقِها ومِنْ فيحسِّبُ أنَّ جميعَ علومِهِمْ في الوضوح ووِثاقةِ البرهانِ كهاذا

ثُمَّ يكونُ قدْ سمعَ مِنْ كفرِهِمْ وتعطيلِهِمْ وتهاونِهِمْ بالشرع

الاستدراج بتحسين الاعتقاد للوقوع في تقليدهم في الكفر ما تداولتْهُ الألسُنُ ؛ فيكفرُ بالتقليدِ المحضِ ، ويقولُ : لوْ كانَ الدينُ حقّاً . . لَمَا ٱختفىٰ علىٰ هاؤلاءِ معَ تدقيقِهِمْ في هاذا العلمِ !!

فإذا عَرَفَ بالتسامعِ كَفَرَهُمْ وجَحْدَهُمْ . . ٱستدلَّ علىٰ أنَّ الحقَّ هُوَ الجحدُ والإنكارُ للدِّينِ ، وكمْ رأيتُ ممَّنْ ضَلَّ عنِ الحقِّ بهاذا القدْرِ ولا مستندَ لهُ سواهُ !!

الرد على شبهة استحمائهم وتقليدهم بأن الحذق في صناعة لا يعنب الحذق في كل صناعة وإذا قِيلَ لهُ: الحاذقُ في صناعةٍ واحدةٍ ليسَ يلزمُ أنْ يكونَ الحاذقُ يكونَ حاذقاً في كلِّ صناعةٍ (١)؛ فلا يلزمُ أنْ يكونَ الحاذقُ في الفقهِ والكلامِ حاذقاً في الطبِّ، ولا أنْ يكونَ الجاهلُ بالعقليَّاتِ جاهلاً بالنحوِ ، بلْ لكلِّ صناعةٍ أهلٌ بلغوا فيها رتبةَ البراعةِ والسَبْقِ ، وإنْ كانَ الخَمْنُ والجهلُ قدْ يلزمُهُمْ في غيرِها (٢)؛ فكلامُ الأوائلِ في الرياضيَّاتِ برهانيُّ ، وفي في غيرِها (٢)؛ فكلامُ الأوائلِ في الرياضيَّاتِ برهانيُّ ، وفي الإلهيَّاتِ تخمينيُّ ، لا يَعرفُ ذلكَ إلَّا مَنْ جرَّبَهُ وخاضَ فيه .

W

⁽١) في (ز): (أن يكون حاذقاً في صناعة أخرى).

⁽٢) الخَمْنُ: مصدرٌ كالتخمين، وهو القول بالحدس، وفي غير (أ):

⁽ الحمق) .

و بي التعصب المقلد هو الداء العضال

فهاذا إذا قُرِرَ على هاذا الذي أَلحدَ بالتقليدِ . . لمْ يقعْ منْهُ موقعَ القَبولِ ، بلْ تحملُهُ غلبةُ الهوى وشهوةُ البَطالةِ وحبُّ التكايسِ على أَنْ يُصِرَّ على تحسينِ الظنِّ بهِمْ في العلوم كلِّها .

فهاذهِ آفةٌ عظيمةٌ الأجلِها يجبُ زَجْرُ كلِّ مَنْ يخوضُ في تلكَ العلومِ ؛ فإنَّها وإنْ لمْ تتعلَّقْ بأمرِ الدِّينِ ، وللكنْ لمَّا كانَتْ مِنْ مبادئ علومِهِمْ . . سرى إليها شرُّهُمْ وشؤمُهُمْ ، فقلَّ مَنْ يخوضُ فيها إلَّا وينخلعُ مِنَ الدِّينِ ، وينحلُّ عنْ رأسِهِ لِجامُ التقوىٰ .

ثانسي الأفتين: ضرر جهل بعض المسلمين على الإسلام

الاحتجاج بسفه جاهل مسلم على تسفيه الإسلام وتجهيله

الآفةُ الثانيةُ: نشأتُ مِنْ صديقٍ للإسلامِ جاهلٍ ، ظَنَّ أَنَّ الدينَ ينبغي أَنْ يُنصَرَ بإنكارِ كلِّ علمٍ منسوبٍ إليهِمْ ، فأنكرَ جميع علومِهِمْ ، وأدَّعى جهلَهُمْ فيها ، حتَّى أنكرَ قولَهُمْ في الخسوفِ والكسوفِ ، وزَعَمَ أَنَّ ما قالوهُ على خلافِ الشرع .

فلمّا قَرَعَ ذلكَ سَمْعَ مَنْ عَرَفَهُ بالبرهانِ القاطعِ.. لمْ يشُكّ في برهانِهِ ، ولكنِ ٱعتقدَ أنَّ الإسلامَ مبنيٌّ على الجهلِ وإنكارِ البرهانِ القاطعِ ، فأزدادَ للفلسفةِ حبّاً وللإسلامِ بغضاً ، ولقدْ عَظُمَ على الدّين جِنايةُ مَنْ ظنَّ أنَّ الإسلامَ يُنصَرُ بإنكارِ هلذهِ العلومِ ، وليسَ في الشرعِ تعرُّضٌ لهاذهِ العلومِ بالنفي

والإثباتِ ، ولا في هاذهِ العلوم تعرُّضٌ للأمور الدينيَّةِ .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « إِنَّ ٱلشَّهُ مَن وَٱلْقَمَرَ آيتَانِ الإسلام لا بعارض مِنْ آيَاتِ ٱللهِ سُـبْحَانَهُ ، لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدِ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا تَجَلَّىٰ لِشَــىْءٍ . . خَضَعَ لَــهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَٰلِكَ . . فَٱفْزَعُــوا إِلَــى ٱلصَّــلَاةِ » ، ويُروىٰ : « إِلَــىٰ ذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَحِيْ » (١).

> وليسسَ في هذا ما يوجب إنكارَ علم الحسابِ المعرِّفِ لمسير الشمس والقمر ، واجتماعِهما أوْ مقابلتِهما على وجهٍ مخصوص .

> أمَّا قولُهُ عليهِ السلامُ : (وللكنَّ اللهَ إذا تجلَّىٰ لشيءٍ . . خضع له) . . فليسَ توجدُ هاذهِ الزيادةُ في الصِّحاح أصلاً (٢) . هلذا حكمُ الرياضيَّاتِ وآفتُها .

وأمَّا المنطقيَّاتُ : فلا يتعلُّقُ منْها شيءٌ بالدِّينِ نفياً الله على السلام

⁽۱) رواه البخاري (۱۰٤٦) ، والحاكم في « المستدرك » (۳۳۱/۱) ، والنسائي

⁽ ١٥٠/٣) عن السيدة عائشة رضى الله عنها .

⁽٢) الزيادة رواها الحاكم في «المستدرك» (٣٣١/١) عن سيدنا النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، بلفظ : (خشع) بدل (خضع) .

وإثباتاً ، بلْ هِيَ النَظَرُ في طرقِ الأدلَّةِ والمقاييس ، وشروطِ مقدِّماتِ البرهانِ ، وكيفيَّةِ تركيبها ، وشروطِ الحدِّ الصحيح ، وكيفيَّةِ ترتيبهِ ، وأنَّ العلمَ : إمَّا تصوُّرٌ وسبيلُ معرفتِهِ الحدُّ ، وإمَّا تصديقٌ وسبيلُ معرفتِهِ البرهانُ .

وليسسَ في هلذا ما ينبغسي أنْ يُنكَرَ ، بلْ هُسوَ مِنْ جنس ما وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المتكلِّمونَ وأهل النظر في الأدلَّةِ ، وإنَّما يفارقونَهُمْ بالعباراتِ والاصطلاحاتِ ، وبزيادةِ الاستقصاءِ في التفريعاتِ والتشعيبات.

ومثالُ كلامِهِمْ فيها قولُهُمْ: إذا ثَبَتَ أنَّ كلَّ (أ) (ب).. لزمَ أنَّ بعضَ (ب) (أ) أيْ : إذا ثبتَ أنَّ كلَّ إنسانٍ حيوانٌ . . لزمَ أنَّ بعضَ الحيوانِ إنسانٌ ، ويعبّرونَ عنْ هاذا بأُنَّ الموجَبةَ الكليَّةَ تنعكسُ موجَبةً جزئيَّةً .

وأيُّ تعلُّق لهلذا بمهمَّاتِ الدِّين حتَّىٰ يُجحَدَ ويُنكَر ؟! وإذا أُنكِرَ . . لم يحصلُ مِنْ إنكارِهِ عندَ أهلِ المنطقِ إلَّا سوءُ الإعتقادِ في عقلِ المنكِرِ، بلْ في دينِهِ الذي يزعُمُ أنَّهُ موقوفٌ على مثل هلذا الإنكار .

نعمْ ؛ لهُمْ نوعٌ مِنَ الظلمِ في هلذا العلم ؛ وهُوَ أنَّهُمْ

يَجمعونَ للبرهانِ شروطاً يُعلَمُ أنّها تورثُ اليقينَ لا محالةً ، للكنّهُمُ عندَ الاِنتهاءِ إلى المقاصدِ الدينيّةِ ما أمكنَهُمُ الوفاءُ بتلكَ الشروطِ ، بلْ تساهلُوا غايةَ التساهلِ .

من بعض آفات علم المنطق: ظلم الدين بالتساهل في برهان المقاصد الدينية

وربَّما ينظرُ في المنطقِ أيضاً مَنْ يستحسنُهُ ويراهُ واضحاً ، فيَظُنُّ أَنَّ ما يُنقَلُ عنْهُمْ مِنَ الكفريَّاتِ مؤيَّدٌ بمثلِ تلكَ البراهينِ ، فيطُنُ أَنَّ ما يُنقَلُ عنْهُمْ مِنَ الكفريَّاتِ مؤيَّدٌ بمثلِ تلكَ البراهينِ ، فيستعجلُ بالكفرِ قبلَ الإنتهاءِ إلى العلومِ الإلهيَّةِ ، فهاذهِ الآفةُ أيضاً متطرّقةٌ إليهِ .

استحسان المنطق قسد يوقسع فسي استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به

حقيقــة علــم الطبيعيـات ومـا يبحثه وأمَّا الطبيعيَّاتُ: فهُوَ بحثُ عنْ أجسامِ عالَمِ السماواتِ وكواكبِها، وما تحتَها مِنَ الأجسامِ المفردةِ ؛ كالماءِ ، والهواءِ ، والترابِ ، والنارِ ، وعنِ الأجسامِ المركّبةِ ؛ كالحيوانِ ، والنباتِ ، والمعادنِ ، وعنْ أسبابِ تغيُّرِها وأستحالتِها وأمتزاجها .

علم الطبيعيات كعلم الطب فلا ينكر إلا مسائل معينة منه وذلك يضاهي بحث الطبيبِ عنْ جسمِ الإِنسانِ ، وأعضائِهِ الرئيسةِ والخادمةِ ، وأسبابِ ٱستحالةِ مِزاجِها .

وكما ليسَ مِنْ شرطِ الدِّينِ إنكارُ علمِ الطبِّ . . فليسَ مِنْ شرطِهِ أيضاً إنكارُ ذلكَ العلمِ إلَّا في مسائلَ معيَّنةٍ ذكرْناها

في كتابِ « تهافتِ الفلاسفةِ » ، وما عداها ممَّا يجبُ المخالفةُ فيها ؛ فعندَ التأمُّلِ يتبيَّنُ أنَّها مندرجةٌ تحتَها (١١) .

أصل جملة علم الطبيعيات

وأصلُ جملتِها: أنْ تعلمَ أنَّ الطبيعةَ مسخَّرةٌ للهِ تعالىٰ ، لا تعملُ بنفسِها ، بلْ هِيَ مستعمَلَةٌ مِنْ جهةِ فاطرِها ، فالشمسُ والقمرُ والنجومُ والطبائِعُ مسخَّراتٌ بأمرِهِ ، لا فعلَ لشيءٍ منها بذاتِهِ عنْ ذاتِهِ .

حقيقـــة علــــ الإكـــهيات ومـــ يشتمل عليه

وأمَّا الإلهيَّاتُ: ففيها أكثرُ أغاليطِهِمْ، فما قَدَروا على الوفاء بالبراهينِ على ما شرطوهُ في المنطقِ؛ ولذلك كَثُرَ الإختلافُ بينَهُمْ فيهِ، ولقدْ قرُبَ مذهبُ أرسطاطاليسَ فيها مِنْ مذاهبِ الإسلاميِّينَ على ما نقلَهُ الفارابيُّ وابنُ سينا.

⁽۱) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في «تهافت الفلاسفة» (ص٢٣٥ ـ ٢٣٦): (وإنما نخالفهم من جملة هذه العلوم في أربع مسائل: الأولىٰ: حكمهم بأن هذا الاقتران المشاهد في الوجود بين الأسباب والمسببات اقتران تلازم بالضرورة ، فليس في المقدور ولا في الإمكان إيجاد السبب دون المسبب، ولا وجود المسبب دون السبب ، الثانية : قولهم : إن النفوس الإنسانية جواهر قائمة بأنفسها ليست منطبعة في الجسم . . . الثالثة : قولهم : إن هذه النفوس يستحيل عليها العدم ، الرابعة : قولهم : يستحيل رد هذه النفوس إلى الأجساد) ثم بدأ بالرد علىٰ كل واحدة منها .

سبب تأليف كتاب

وللكنَّ مجموعَ ما غلِطوا فيهِ يرجِعُ إلىٰ عشرينَ أصلاً ، يجبُ تكفيرُهُمْ في ثلاثةٍ منها ، وتبديعُهُمْ في سبعةَ عشرَ (١) ، ولإبطالِ مذهبِهِمْ في هاذهِ المسائلِ العشرينَ صنَّفْنا كتابَ الْمُورَةِينَ مَا « التهافت » .

المكفرة للفلاسفة

أمَّا المسائلُ الثلاثُ . . فقدْ خالفوا فيها كافَّةَ الإسلاميّينَ ؛ وذٰلكَ في قولِهِمْ :

_ إنَّ الأجسادَ لا تُحشَرُ ، وإنَّما المثابُ والمعاقبُ هِيَ الأرواحُ المجرَّدَةُ ، والعقوباتُ روحانيَّةٌ لا جسمانيَّةٌ .

ولقدْ صدَقوا في إثباتِ الروحانيَّةِ ؛ فإنَّها كائنةٌ أيضاً ، وللكنْ كَذَبوا في إنكارِ الجسمانيَّةِ ، وكفروا بالشريعةِ فيما نطقوا به .

_ ومِنْ ذٰلكَ قولُهُمْ: إنَّ اللهَ تعالىٰ يعلمُ الكلِّياتِ دونَ الجزئيَّاتِ ؛ وهُوَ أيضاً كفرٌ صريحٌ ، بل الحقُّ أنَّهُ لا يعزُبُ عنْ علمِهِ مثقالُ ذرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرض.

_ ومِنْ ذَلكَ قُولُهُمْ بِقِدَم العالمِ وأَزليَّتِهِ .

⁽١) تبديعهم: تضليلهم في سائر المسائل ؛ لأنهم تخبّطوا فيها ، ولعله عبّر بالتبديع لأن بعض مبتدعة الإسلاميين وافقهم فيها والله أعلم. وانظر «تهافت الفلاسفة » (ص ٨٦).

فلم يذهب أحمدٌ مِن المسلمينَ إلى شيء مِنْ هاذهِ المسائل (١).

> عدم التكفير بغير الثلاث

وأمَّا ما وراءَ ذلكَ مِنْ نفيهِمُ الصفاتِ ، وقولِهِمْ : إنَّهُ عالمٌ قريبٌ مِنْ مذهبِ المعتزلةِ ، ولا يجبُ تكفيرُ المعتزلةِ بمثل ذٰلكَ .

وقدُ ذكرْنا في كتابِ « فيصَلِ التفرِقةِ بينَ الإسلام والزندقةِ » ما يتبيَّنُ بهِ فسادُ رأي مَنْ يتسارعُ إلى التكفيرِ في كلِّ ما يخالفُ مذهنة (۲).

وأمَّا السياسيَّاتُ: فجميعُ كلامِهِم فيها يرجِعُ إلى المنسل عله المصلحيَّةِ المتعلِّقةِ بالأمورِ الدنيويَّةِ ، والإيالةِ منسل عله المنسور الدنيويَّةِ ، والإيالةِ السلطانَّية (٣).

وإنَّما أخذُوها مِنْ كتب اللهِ تعالى المنزَّلةِ على الأنبياءِ ،

إذ أنكروها وهمي حقّاً مثبّته بثلاثة كفر الفلاسفة العدا حشر لأجساد وكانت ميته علـمٌ بجزئـيّ حـدوثُ عَوالـم

⁽١) جمعها بعضهم فقال:

⁽٢) انظر « فيصل التفرقة » (ص ٥١) وما بعدها .

⁽٣) الإيالة: الإصلاح والسياسة.

ومِنَ الحكم المأثورةِ عنْ سلفِ الأنبياءِ .

وأمَّا الخُلقيَّةُ: فجميعُ كلامِهِمْ فيها يرجعُ إلى حصر صفاتِ النفس وأخلاقِها ، وذكر أجناسِها وأنواعِها ، وكيفيَّةِ معالجتِها ﴿ وَكَيْفُ مُرْجُومًا ومجاهدتِها.

العلوم الخُلقيَّة وممن استمدوها بعلمهم لترويج

> وإنَّما أخذُوها مِنْ كلام الصوفيَّةِ ؛ وهمُ المتألِّهونَ والمثابرونَ على ذكر اللهِ تعالى ، وعلى مخالفةِ الهوى ، وسلوكِ الطريق إلى اللهِ تعالى بالإعراضِ عن ملاذِّ الدنيا، وقدِ ٱنكشفَ لهُمْ في مجاهداتِهِمْ مِنْ أخلاقِ النفسِ وعيوبِها ، وآفاتِ أعمالِها ما صرَّحُوا بها ، فأخذَها الفلاسفةُ ومزَجوها بكلامِهمْ ؛ توسُّلاً بالتجمُّلِ بها إلىٰ ترويج باطلِهِمْ .

المتألهون الحقيقيون

ولقد كانَ في عصرهِمْ _ بل في كلّ عصر _ جماعةٌ مِنَ المتألِّهينَ لا يُخْلي اللهُ تعالى العالَمَ عنْهُمْ ، فإنَّهُمْ أوتادُ الأرض ؛ ببركاتِهِمْ تنزلُ الرحمةُ على أهل الأرضِ كما وردَ في الخبر ؛ حيثُ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بِهِمْ يُمْطَرُونَ ، وَبِهِمْ ئۇزۇرۇن »(١).

⁽١) رواه أبو داوود في «المراسيل» (٣٠٠) عن أبي قلابة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً.

ومنْهُمْ كَانَ أصحابُ الكهفِ ، وكانوا في سالفِ الأزمنةِ على ما نطقَ بهِ القرآنُ .

> مزجهم كلام النبوة بكلام الصوفية تولد

فتولَّدَ مِنْ مزجِهِمْ كلامَ النبوَّةِ وكلامَ الصوفيَّةِ بكتبِهِمْ آفتانِ : آفةٌ في حقِّ القابل ، وآفةٌ في حقِّ الرادِّ .

> أولــــى الأفتين في حق الراد وعلاجها

أمَّا آفتُهُ في حقّ مَنْ ردَّهُ . . فعظيمةٌ ؛ إذْ ظنَّتْ طائفةٌ مِنَ الضعفاءِ أنَّ ذلكَ الـكلامَ إذْ كانَ مدوَّناً في كتبهم ، وممزوجاً الضعفاءِ أنَّ ذلكَ الـكلامَ إذْ كانَ مدوَّناً في كتبهم ، بباطلِهـمْ . . ينبغي أنْ يُهجَـرَ ولا يُذكرَ ، بلْ ينكـرُ على كلّ مَنْ يذكرُهُ ؟ لأنَّهُمْ إذا لمْ يسمعوهُ أَوَّلاً إلَّا منْهُمْ . . سبقَ إلى عقولِهِمُ الضعيفةِ أنَّهُ باطلٌ ؛ لأنَّ قائلَهُ مُبْطِلٌ ، كالذي يسمعُ مِـنَ النصرانيّ قولَهُ : (لا إله والله الله ، عيسـى رسـولُ اللهِ) فينكرُهُ ويقولُ: هذا كلامُ النصارىٰ ، ولا يتوقَّفُ ريثَما يتأمَّلُ: أنَّ النصرانيَّ كافـرٌ بأعتبار هلذا القولِ ، أوْ بأعتبار إنكارهِ نبوَّةَ محمَّدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ؟!

فإنْ لمْ يكنْ كافراً إلَّا بأعتبار إنكارهِ . . فلا ينبغى أنْ يخالفَ في غير ما هُوَ كافرٌ بهِ ممَّا هُوَ حقٌّ في نفسِهِ ، وإنْ كانَ أيضاً حقّاً عندَهُ.

وهلذه عادة ضعفاء العقول ، يعرفونَ الحقّ بالرجال ، لا

المنافق المن المنافق ا المنافق الرجالَ بالحقِّ ، والعاقلُ يقتدي بسيِّدِ العقلاءِ عليِّ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ قالَ : (لا تعرفِ الحقَّ بالرجالِ ، ٱعرفِ الحقَّ . . تعرفُ أهلَهُ) (١١ .

فالعاقلُ يعرفُ الحقَّ ، ثُمَّ ينظرُ في نفْسِ القولِ ؛ فإنْ كانَ حقًا . . قبِلَهُ ، سواءً كانَ قائلُهُ مبطلاً أوْ محقًا ، بلْ ربَّما يحرصُ على آنتزاعِ الحقِّ مِنْ تضاعيفِ كلامِ أهلِ الضلالِ عالِماً بأنَّ معدِنَ الذهبِ الرَّغامُ (٢) .

ولا بأسَ على الصرَّافِ إِنْ أَدخِلَ يدَهُ في كيسِ القَلَّابِ (٣) وانتزعَ الإبريزَ الخالصَ مِنَ الزيفِ والبَهْرَجِ مهما كانَ واثقاً ببصيرتِهِ ؛ فإنَّما يُزجَرُعنْ معاملةِ القلَّابِ القَرَويُّ دونَ الصيرفيِّ ، ويُصَدُّ ويُمنَعُ مِنْ ساحلِ البحرِ الأخرقُ دونَ السبَّاحِ الحاذقِ ، ويُصَدُّ عنْ مسِّ الحيَّةِ الصبيُّ دونَ المعزِّمِ البارعِ (١٠).

الزجر عن مطالعة كتب أهل الضلال ولعَمري ؛ لمَّا غلبَ على أكثرِ الخَلقِ ظنُّهُمْ بأنفسِهِمُ الحذاقة والبراعة ، وكمالَ العقلِ وتمامَ الآلةِ في تمييزِ الحقِّ

⁽١) أورده في « البيان والتبيين » (٢١١/٣) .

⁽٢) الرغام: التراب، والعبارة شطر من قول المتنبي كما في « ديوانه » (٧٠/٤):

وما أنا فيهم بالعيش فيهم وللكن معدن الذهب الرغامُ .

⁽٣) القلّاب : مَن يخلط في كيسه الخالص بالزيوف من الدراهم .

⁽٤) المعزّم: قارئ العزائم ؛ وهي الرُّقَىٰ .

عن الباطل، والهدى عن الضلالةِ . . وجب حسم الباب في زجر الكافَّةِ عنْ مطالعةِ كتبِ أهل الضلالِ ما أمكنَ ؛ إذْ لا يسلمونَ عن الآفةِ الثانيةِ التي سنذكرُها أصلاً وإنْ سلِموا عنْ هلذه الآفة التي ذكرناها .

كتب الإمام الغزالي

ولقدِ ٱعتَرضَ على بعض الكلماتِ المبثوثةِ في تصانيفِنا علمات مبونة براً في أسرار علوم الدِّينِ طائفةٌ مِنَ الذينَ لمْ تستحكمْ في العلوم مرائرُهُم (١) ، ولم تنفتح إلى أقصى غاياتِ المذاهبِ بصائرُهُم ، وزعمتْ أنَّ تلكَ الكلماتِ مِنْ كلام الأوائلِ ؛ معَ أنَّ بعضَها مِنْ مولَّداتِ الخواطر ، ولا يبعدُ أنْ يقعَ الحافرُ على الحافر ، وبعضُها يوجدُ في الكتبِ الشرعيَّةِ ، وأكثرُها موجودٌ معناهُ في كتب الصوفيَّةِ.

وهبْ أنَّها لمْ توجد إلَّا في كتبهِمْ ؛ فإذا كانَ ذلكَ الكلامُ معقولاً في نفسِهِ ، مؤيَّداً بالبرهانِ ولمْ يكنْ على مخالفةِ الكتابِ والسنَّةِ . . فلِمَ ينبغي أن يُهجَرَ ويُترَكَ ؟!

فلوْ فتحْنا هلذا البابَ ، وتطرَّقْنا إلىٰ أَنْ يُهجَرَ كلُّ حقِّ سبقَ إليهِ خاطرُ مبطِل . . للزمنا أنْ نهجرَ كثيراً مِنَ الحقّ ، وللزمنا أنْ نهجرَ جملةً مِنْ آياتِ القرآنِ ، وأخبار الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ

هجــر الحق الذي سبق إليه الخاطر

⁽١) المرَّة: العقل.

وسلَّمَ ، وحكاياتِ السلفِ ، وكلماتِ الحكماءِ والصوفيَّةِ ؟ لأنَّ صاحبَ كتابِ « إخوانِ الصَّفا » أوردَها في كتابهِ مستشهِداً بها ، ومستدرجاً قلوبَ الحمقيٰ بواسطتِها إلىٰ باطلِهِ ، ويتداعيٰ ذُلكَ إلىٰ أَنْ يستخرجَ المبطلونَ الحقُّ مِنْ أيدينا بإيداعِهمْ إيَّاهُ في كتبهم .

أقل درجات العالم تميزه عن العامي

وأقلُّ درجاتِ العالِم: أنْ يتميَّزَ عنِ العامِّيِّ الغُمْرِ (١)؛ فلا يعافُ العسلَ وإنْ وجدَهُ في مِحْجَمَةِ الحجَّام، ويتحقَّقُ اللَّهِ أنَّ المحجمةَ لا تغيِّرُ ذاتَ العسلِ ؛ فإنَّ نَفْرةَ الطبع عنْهُ مبنيَّةٌ على جهل عامِّي، منشؤهُ: أنَّ المحجمةَ إنَّما صِيغَتْ للدم المستقذَر ، فيظنُّ أنَّ الدمَ مستقذرٌ لكونِهِ في المحجمةِ ، ولا يدري أنَّهُ مستقذرٌ لصفةٍ في ذاتِهِ ، فإذا عُدِمَتْ هلذهِ الصفةُ في العسل . . فكونُهُ في ظرفِهِ لا يُكسبُهُ قوَّةَ تلكَ الصفةِ ، فلا ينبغى أنْ يُوجَبَ لهُ الإستقذارُ .

وهلذا وهمٌ باطلٌ ، وهُوَ غالبٌ على أكثر الخَلق ، فمهما إَعابة الضلال سرنة نسبْتَ الكلامَ وأسندْتَهُ إلى قائلِ حَسُنَ فيهِ ٱعتقادُهُمْ . . قبِلُوهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ وإنْ كانَ باطلاً.

⁽١) الغمر : الذي ليس له تجربة للأمور ، انظر « ميزان العمل » (ص ٢٧٥) .

وإنْ أسندْتَهُ إلى مَنْ ساءَ فيهِ ٱعتقادُهُمْ . . ردُّوهُ وإنْ كانَ حقّاً ، فأبداً يعرفونَ الرجالَ بالحقِّ ، ولا يعرفونَ الرجالَ بالحقِّ ، وهُوَ غايةُ الضلالِ .

هلذهِ آفةُ الردِّ .

ثانية الآفتين في حق القابل

الآف ألثانية : آفة القبول ؛ فإنَّ مَنْ نظرَ في كتبِهِمْ مِنَ ك « إخوانِ الصَّفا » وغيرِهِ ، فرأى ما مزَجوهُ بكلامِهمْ مِنَ الحكمِ النبويَّةِ والكلماتِ الصوفيَّةِ . . ربَّما استحسنها وقبِلَها ، وحَسُنَ اعتقادُهُ فيها ، فيسارعُ إلىٰ قبولِ باطلِهمُ الممزوجِ بهِ بحسنِ ظنِّ حصلَ ممَّا رآهُ واستحسنهُ ، وذلك نوعُ استدراجِ الى الباطل .

ضرب أمثلة متنوعة للنهي عن كتبهم لغير العلماء

ولأجلِ هاذهِ الآفةِ يجبُ الزجرُ عنْ مطالعةِ كتبِهِمْ ؛ لِمَا فيها مِنَ الخطرِ والغَرَرِ ، وكما يجبُ صونُ مَنْ لا يُحسنُ السباحةَ عنْ مزالقِ الشُّطوطِ . . يجبُ صونُ الخَلْقِ عنْ مطالعةِ تلكَ الكتب .

وكما يجبُ صونُ الصبيانِ عنْ مسِّ الحيَّاتِ . . يجبُ صونُ الأسماعِ عنْ تخليطِ تلكَ الكلماتِ ، وكما يجبُ على المعزِّمِ الأسماعِ عنْ تخليطِ تلكَ الكلماتِ ، وكما يجبُ على المعزِّمِ اللَّ يمسَّ الحيَّةَ بينَ يدَي ولدِهِ الطفلِ إذا علمَ أنَّهُ سيقتدي بهِ

ويظنُّ أنَّهُ مثلُهُ ، بلْ يجبُ عليهِ أَنْ يحذِّرَهُ منْهُ بأَنْ يَحذَرَ هُوَ في نَفسِهِ ولا يمسَّها بينَ يديهِ . . فكذلك يجبُ على العالِمِ الراسخ مثلُهُ .

(議)

العالم الراسخ يُظهر الامتناع مما فيه خطر على العامة

وكما أنَّ المعزِّمَ الحاذقَ إذا أخذَ الحيَّةَ وميَّزَ بينَ التِّرْياقِ والسُّمِّ، فأستخرجَ منْها التِّرْياقَ وأبطلَ السُّمَّ.. فليسَ لهُ أنْ يشحَّ بالترياقِ على المحتاجِ إليهِ.

ĢĒ.

وكذلك الصرَّافُ الناقدُ البصيرُ إذا أدخلَ يدَهُ في كيسِ القَلَّابِ، وأخرجَ منْهُ الإبريزَ الخالصَ ، وطرحَ الزيفَ والبهرجَ . . فليسَ لهُ أَنْ يشحَّ بالجيِّدِ المرضيِّ علىٰ مَن يحتاجُ إليهِ ؛ كذلكَ العالِمُ .

وكما أنَّ المحتاجَ إلى الترياقِ إذا أشمأزَّتْ نفسُهُ منْهُ ؟ حيثُ علِمَ أنَّهُ مستخرَجٌ مِنَ الحيَّةِ التي هِيَ مركزُ السُّمِّ . . وجبَ تعريفُهُ .

والفقيئ المضطرُّ إلى المالِ إذا نفرَ عن قَبولِ الذهبِ المستخرَجِ مِنْ كيسِ القَلَّابِ . . وجبَ تنبيهُ على أنَّ نَفْرتَهُ جهْلٌ محضٌ هُوَ سببُ حِرمانِهِ الفائدة التي هِيَ مطلبُهُ .

وتحتَّمَ تعريفُهُ: أنَّ قُرْبَ الجِوارِ بينَ الزيفِ والجيَّدِ لا

يجعلُ الجيّدَ زيفاً ، كما لا يجعلُ الزيفَ جيّداً ؛ فكذلكَ قربُ يجعل الجيد ريف ، فما لا يجعل الريف جيدا ؛ فددك قرب جواد الدن للباطل ، كما لا المحدل الدن للباطل ، كما لا المحدل الدن المحدل الباطل حقاً .

فهاذا مقدارُ ما أردْنا ذكرَهُ منْ آفةِ الفلسفةِ وغائلتِها .

القول في مذهب التعب ليم وغائلت,

ثُمَّ إِنِّي لمَّا فرغتُ مِنْ علم الفلسفةِ وتحصيلِهِ وتفهُّمِهِ وتزييفِ ما تَزيَّفَ منْهُ . . علمتُ أنَّ ذلكَ أيضاً غيرُ وافٍ بكمالِ الغرضِ ، وأنَّ العقلَ ليسَ مستقلًّا بالإحاطةِ بجميع المطالبِ ، ولا كاشفاً للغطاءِ عنْ جميع المعضلاتِ.

وكانَ قدْ نبغَتْ نابغةُ التعليميَّةِ (١)، وشاعَ بينَ الخلقِ المهود الباطنب تحدُّثُهُمْ بمعرفةِ الأمورِ مِنْ جهةِ الإمامِ المعصومِ القائمِ بالحقِّ ؟ المنفذ منمهم فعَنَّ لي أنْ أبحثَ عنْ مقالتِهِمْ ؛ لأطَّلعَ على ما في كنانتِهِمْ .

> ثُمَّ ٱتَّفقَ أَنْ وردَ عليَّ أمرٌ جازمٌ مِنْ حضرةِ الخلافةِ بتصنيفِ كتابِ يكشِفُ عنْ حقيقةِ مذهبهِمْ (٢) ، فلمْ يسعْني مدافعتُهُ ، وصارَ ذلكَ مستحِناً مِنْ خارجٍ ، ضميمةً للباعثِ الأصليِّ مِنَ الباطن.

⁽١) والمقصود بالتعليم هنا: هو مذهب الباطنية القائلين بوجوب التعليم، والأخذ عن المعلم المعصوم.

⁽٢) وكان الطلب من الخليفة ببغداد المستظهر بالله (٤٨٦ ـ ٥١٢ هـ) ، فألف الإمام كتابه « فضائح الباطنية » ، ولقبه ب « المستظهري » .

فأنتدبتُ لطلبِ كتبِهِم وجمع مقالاتِهِم ، وكانَ قدْ مع عليه الله المناتِهِمُ المستحدَثَةِ التي ولَّدَتُها خواطرُ أهل ومنالاتهم الرد العصر، لا على المنهاج المعهودِ مِنْ سلفِهِمْ ، فجمعتُ تلك الكلماتِ ، ورتَّبتُها ترتيباً محكماً مقارناً للتحقيق ، وٱستوفيتُ الجوابَ عنْها ؛ حتَّى أنكرَ بعضُ أهل الحقّ مبالغتي في تقرير حُجَّتِهِمْ ، وقالَ : هلذا سَعْيٌ لهُمْ ؛ فإنَّهُمْ كانسوا يعجِزونَ عنْ نُصرةِ مذهبِهِمْ بمثلِ هاذهِ الشبهاتِ لولا تحقيقُكَ لها ، وترتيبُك إيَّاها !!

> إنكار الإمام أحمد على المحاسبي في

وهاذا الإنكارُ مِنْ وجهِ حقٌّ ؛ فلقدْ أنكرَ أحمدُ ابنُ حنبل تصنيفه للرد على الحارثِ المحاسبيِّ - رحمَهُما اللهُ - تصنيفَهُ في الردِّ مرت على المعتزلة .

فقالَ الحارثُ: الردُّ على البدعةِ فرْضٌ.

فقالَ أحمدُ: نعمْ ؛ وللكنْ حكيتَ شبهتَهُمْ أَوَّلاً ثُمَّ أجبتَ عنْها ، فبمَ تأمنُ أنْ يطالعَ الشبهةَ مَنْ يعلَقُ ذٰلكَ بفهمِهِ ، ولا يلتفتُ إلى الجوابِ ، أوْ ينظرُ في الجوابِ ولا يفهمُ كُنْهَهُ ؟! (١).

⁽١) أورده أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١٦٨/١)، والخطيب في « تاریخ بغداد » (۲۱۱/۸) .

وما ذكرَهُ أحمدُ حتَّ ؛ وللكنْ في شبهةٍ لمْ تنتشرْ ولمْ تَسْتهرْ ولمْ تَسْتهرْ ، ولا يمكنُ تَسْتهرْ ، ولا يمكنُ الجوابُ عنْها واجبٌ ، ولا يمكنُ الجوابُ عنْها إلَّا بعدَ الحكايةِ .

الرد على شبهة من أنكر فائدة التصنيف للرد على المبتدعة

بيان المراد من ذكر شبههم وأنه ليس بالخب ولا يخدعه نعمْ ؛ ينبغي ألّا يتكلّف شبهةً لمْ يتكلّفُوها ، ولمْ أتكلّف أنا ذلك ، بلْ كنتُ قدْ سمعتُ تلكَ الشبهة مِنْ واحدٍ مِنْ أصحابي المختلِفينَ إليَّ بعدَ أَنْ كانَ قدِ ٱلتحقَ بهِمْ ، وٱنتحلَ مذهبَهُمْ ، وحكىٰ أنَّهُمْ يضحَكُونَ على تصانيفِ المصنّفينَ في الردِّ عليهِمْ ، ويقولونَ : إنَّهُمْ لمْ يفهموا بعدُ حُجَّتَهُمْ ، ثُمَّ ذكرَ تلكَ الحُجَّة وحكاها عنْهُمْ ، فلمْ أرضَ لنفسي أَنْ يُظَنَّ بي تلكَ الحُجَّة وحكاها عنْهُمْ ، فلمْ أرضَ لنفسي أَنْ يُظَنَّ بي الغفلة عنْ أصلِ حُجَّتِهِمْ ؛ فلذلكَ أوردْتُها ، ولا أَنْ يُظَنَّ بي الغفلة عنْ أصلِ حُجَّتِهِمْ ؛ فلذلكَ أوردْتُها ، ولا أَنْ يُظَنَّ بي أَنِي وإنْ سمعتُها _ لمْ أفهمُها ؛ فلذلكَ قرَّرْتُها ، والمقصودُ أنِي قرَّرْتُ شبهتَهُمْ إلىٰ أقصى الإمكانِ ، ثُمَّ أظهرتُ فسادَها بغايةِ البرهانِ .

كشف خداعهم بدعواهم أنه لا بد من معلم معصوم والحاصلُ: أنَّهُ لا حاصلَ عندَهُمْ ، ولا طائلَ لكلامِهِمْ ، ولا طائلَ لكلامِهِمْ ، ولولا سوءُ نُصرةِ الصديقِ الجاهلِ . . لَمَا ٱنتهتْ تلكَ البدعةُ مع ضعفِها إلى هاذهِ الدرجةِ ، وللكنَّ شدة التعصُّبِ دعتِ الذَّابِينَ عن الحقِّ إلى تطويلِ النزاع معَهُمْ في مقدِّماتِ

(編)

كلامِهِم، وإلى مجاحدتِهِمْ في كلِّ ما نطقوا بهِ ، فجاحدوهُمْ في دعواهُمْ الحاجة إلى التعلَّمِ وإلى المعلِّمِ ، وفي دعواهُمْ أنَّهُ لا يَصْلُحُ كلُّ معلِّمٍ ، بلْ لا بدَّ مِنْ معلِّمٍ معصومٍ ، وظهرتْ حُجَّتُهُم في إظهارِ الحاجةِ إلى التعلَّمِ وإلى المعلِّمِ ، وضَعُفَ قولُ المنكرينَ في مقابلتِهِ ، فأغترَّ بذلكَ جماعةٌ وظنُّوا أنَّ ذلكَ مِنْ قوَّةِ مذهبِهِمْ وضعْفِ المذهبِ المخالفِ لهُ ، ولمْ يفهموا أنَّ ذلكَ لضعفِ ناصرِ الحقِّ ، وجهلِهِ بطريقِهِ .

رد الإمام الغزالي عليهم وإفحامه لهم

بلِ الصوابُ: الاعترافُ بالحاجةِ إلى معلِّمٍ ، وأنَّهُ لا بدَّ وأنْ يكونَ المعلِّمُ معصوماً ، وللكنَّ معلِّمنا المعصوم . . هُوَ محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

فإذا قالوا : هُوَ ميِّتٌ . . فنقولُ : ومعلِّمُكُمْ غائبٌ .

فإذا قالوا: معلِّمُنا قدْ علَّمَ الدعاةَ ، وبثَّهُمْ في البلادِ ، وهُوَ ينتظرُ مراجعتَهُم إنِ أختلفوا ، أوْ أشكلَ عليهِمْ مشكِلٌ .

فنقولُ: ومعلِّمُنا قدْ علَّمَ الدعاةَ ، وبثَّهُمْ في البلادِ ، وأكملَ التعليمَ ؛ إذْ قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿ الْيُؤْمَ أَكُمَلُتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ لِللَّهُ تعالىٰ عَلَيْكُمْ الْكُوْمَ أَكُمَلُتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ لِيغَمِّقِ ﴾ ، وبعدَ كمالِ التعليمِ لا يضرُّ موتُ المعلِّم ؛ كما لا يضرُّ غَيبتُهُ .

فبقيَ قولُهُمْ: كيفَ تَحكُمونَ فيما لمْ تسمعوهُ؛ أبالنصِّ ولمْ تسمعوهُ، أمْ بالإجتهادِ بالرأيِ وهُوَ مَظِنَّةُ الخلافِ؟

فنقولُ: نفعلُ ما فعلَهُ معاذٌ إذْ بعثَهُ رسولُ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إلى اليمنِ ، وأمرَهُ أنْ يحكمَ بالنصِّ عندَ وجودِهِ ، وبالإجتهادِ عندَ عدمِهِ (١٠).

بلْ كما يفعلُهُ دعاتُهُمْ إذا بَعُدوا عنِ الإمامِ إلىٰ أقاصي البلادِ ، إذْ لا يمكنُهُ أَنْ يحكمَ بالنصِّ ؛ فإنَّ النصوصَ المتناهيةَ لا تستوفي الوقائعَ غيرَ المتناهيةِ ، ولا يمكنُهُ الرجوعُ في كلِّ واقعةٍ إلىٰ بلدةِ الإمامِ ، وأنْ يقطعَ المسافةَ ويرجعَ ، فيكونُ المستفتي قدْ ماتَ ، وفاتَ الإنتفاعُ بالرجوع .

(B) (B) (B)

فَمَنْ أَشْكَلَتْ عليهِ القِبلةُ . . ليسَ لهُ طريقٌ إلَّا أَنْ يصلِّيَ بالجتهادِهِ ؟ إذْ لوْ سافرَ إلىٰ بلدِ الإمامِ ليعرِّفَهُ القِبلةَ . . يفوتُ وقتُ الصلاةِ .

فإذا جازَتِ الصلاةُ إلى غيرِ القبلةِ بناءً على الظنِّ ، ويقالُ : إنَّ المخطئ في الإجتهادِ لهُ أجرٌ واحدٌ ، وللمُصيبِ أجرانِ . . فكذلك في جميع المجتهداتِ .

وكذلك أمرُ صرْفِ الزكاةِ إلى الفقيرِ ؛ فربَّما يظنُّهُ فقيراً

و کی کا کارگاری م مشالان بیّنسان لإعمال الاجتهاد

جرواب شبهتهم بإعمال الاجتهاد لأنه مظنة الخلاف

⁽۱) رواه أبو داوود (۳۵۸۷) ، والترمذي (۱۳۲۷) .

بٱجتهادِهِ وهُوَ غنيٌّ باطناً بإخفائِهِ مالَهُ ، فلا يكونُ مؤاخَذاً بِهِ وإنْ أخطأً ؛ لأنَّهُ لمْ يؤاخذْ إلَّا بموجِب ظنِّهِ .

فإنْ قالَ : ظنُّ مخالفِهِ كظنِّهِ .

فأقولُ: هُوَ مأمورٌ بأتِّباع ظنِّ نفسِهِ ؛ كالمجتهدِ في القبلةِ

فإنْ قالَ : فالمقلِّدُ يتَّبعُ الشافعيُّ أو أبا حنيفةَ أو غيرَهُما ؟ فأقولُ: والمقلِّدُ في القبلةِ عندَ الاشتباهِ إذا أختلفَ عليهِ المجتهدونَ . . كيفَ يصنعُ ؟ المجتهدونَ . . كيفَ يصنعُ ؟

فسيقولُ: لهُ معَ نفسِهِ أجتهادٌ في معرفةِ الأفضل الأعلم بدلائل القبلةِ ، فيتَّبعُ ذلكَ الإجتهادَ ، فكذلكَ في المذاهب .

وردَّ الخلْقَ إلى الِاجتهادِ ضرورةً الأنبياءُ والأئمَّةُ ، معَ العلْم بأنَّهُمْ قَدْ يَخَطَّئُونَ ، بِلْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَحْكُمُ بِٱلظَّاهِرِ ، وَٱللَّهُ يَتَوَلَّى ٱلسَّرَائِرَ » أي : أنا أحكمُ بغالبِ الظنِّ الحاصل مِنْ قولِ الشهودِ ، وربَّما أخطئ فيهِ ، فلا سبيلَ إلى الأمنِ مِنَ الخطأُ للأنبياءِ في مثلِ هاذهِ المجتَهداتِ ، فكيفَ يُطمعُ في ذٰلكَ ؟

اختلاف المجتهدين

ولهُمْ هاهنا سؤالانِ :

أحدُهُما: قولُهُمْ: هاذا وإنْ صحَّ في المجتهَداتِ.. فلا يصحُّ في قواعدِ العقائدِ ؛ إذِ المخطئُ فيهِ غيرُ معذور ، فكيفَ السبيلُ إليهِ ؟

فأقولُ: قواعدُ العقائدِ يشتملُ عليها الكتابُ والسنَّةُ ، وما وراءَ ذلكَ مِنَ التفصيلِ والمتنازَع فيهِ . . يُعرَفُ الحقُّ فيهِ بالوزنِ بالقِسطاس المستقيم ؛ وهِيَ الموازينُ التي ذكرَها اللهُ تعالىٰ في كتابِهِ ، وهِيَ خمسةٌ ذكرْتُها في كتابِ « القِسطاسِ المستقيمِ » .

فإنْ قالَ : خصومُكَ يخالفونَكَ في ذلكَ الميزانِ .

فأقولُ: لا يُتصوَّرُ أَنْ يفهمَ ذلكَ الميزانَ ثُمَّ يخالفَ فيهِ ؟ إذْ لا يخالفُ فيهِ أهلُ التعليم ؛ لأنِّي ٱستخرجتُهُ مِنَ القرآنِ وتعلَّمتُهُ منْهُ ، ولا يخالفُ فيهِ أهلُ المنطق ؛ لأنَّهُ موافقٌ لِمَا شرطوهُ في المنطق غيرُ مخالفٍ لهُ ، ولا يخالفُ فيهِ المتكلِّمُ ؟ لأنَّهُ موافقٌ لِمَا يذكرُهُ في أدلَّةِ النظريَّاتِ ، وبهِ يُعرَفُ الحقُّ في الكلاميّات.

شبهة : لم يرفع هلذا الميسزان الخسلاف

فإنْ قالَ : فإنْ كانَ في يدِكَ مثلُ هنذا الميزانِ . . فلِمَ لا ترفعُ الخلاف بينَ الخلْق ؟

السرد على تلك الشبهة بالموازين

الأولى: أن المجتهد فى قواعــد العقائد

الخصم للموازين

فأقولُ: لوْ أَصْغُوا إليَّ . . لرفعتُ الخلافَ بينَهُمْ ، وذكرتُ طريقَ رفْعِ الخلافِ في كتابِ «القسطاسِ المستقيمِ»، فتأمَّلُهُ لتعلمَ أنَّهُ حقُّ ، وأنَّهُ يرفعُ الخلافَ قطعاً لوْ أصغوا ، ولا يصغونَ بأجمعِهِمْ ؛ بلْ قدْ أصغَىٰ إليَّ طائفةٌ ، فرفعتُ الخلافَ بينَهُمْ .

وإمامُك يريدُ رفعَ الخلافِ بينَهُمْ معَ عدَمِ إصغائِهِمْ ؛ فلِمَ لمْ يرفعْ إلى الآنَ ؟! ولِمَ لَمْ يرفعْ عليٌّ رضيَ اللهُ عنْهُ وهُوَ رأسُ الأثمَّةِ ؟!

أُوَيدَّعي أَنَّهُ يقدرُ على حمْلِ كافتِهِمْ على الإصغاءِ قهراً ؟ فلِمَ لمْ يحملْهُمْ إلى الآنَ ؟! ولأيِّ يومٍ أجَّلَهُ ؟! وهلْ حصلَ بينَ الخلْقِ بسببِ دعوتِهِ إلَّا زيادةُ خلافٍ وزيادةُ مخالفٍ ؟!

نعمْ ؛ كانَ يُخشىٰ مِنَ الخلافِ نوعٌ مِنَ الضررِ لا ينتهي إلىٰ سفْكِ الدماءِ ، وتخريبِ البلادِ ، وإيتامِ الأولادِ ، وقطْعِ الطرقِ ، والإغارةِ على الأموالِ .

وقد حدَث في العالَم مِنْ بركاتِ رفعِكُمُ الخلافَ مِنَ الخلافِ مِنَ الخلافِ مِنَ الخلافِ مِنْ الخلافِ ما لمْ يكنْ بمثلِهِ عهدٌ !!

(\$ \$) \$

فإنْ قالَ: ٱدَّعيتَ أنَّكَ ترفعُ الخلافَ بينَ الخلقِ، وللكنَّ المتحيّرَ بينَ المذاهبِ المتعارضةِ، والإختلافاتِ المتقابلةِ..

الشبهة الشانية: لم يلزم المتحير الإصغاء المتحير الإصغاء إلى المؤلف دون غيره والرد عليها بأن مدعيها أولئ بها



لِمَ يلزمُهُ الإصغاءُ إليكَ دونَ خصمِكَ ، ولكَ خصومٌ يخالفونَكَ ، ولا فرْقَ بينَكَ وبينَهُمْ ؟

وهلذا هُوَ سؤالُهُمُ الثاني .

فأقولُ: هاذا أوَّلاً ينقلبُ عليكَ ؛ فإنَّكَ إذا دعوتَ هاذا إنك السوال على المتحيّرَ إلى نفسِكَ . . فيقولُ المتحيّرُ : بمَ صرْتَ أوْلي مِنْ مخالفيكَ ، وأكثرُ أهل العلم يخالفونَكَ ؟

> فليتَ شِعْري ؛ بماذا تجيبُ ؟ أتجيبُهُ بأنْ تقولَ : إمامى منصوص عليه ؟!

> فمَنْ يصدِّقُكَ في دعوى النصِّ وهُوَ لمْ يسمع النصَّ مِنَ الرسولِ ؟ وإنَّما يسمعُ دعواكَ معَ تطابقِ أهل العلم على أختراعِكَ وتكذيبكَ.

ثُمَّ هِبْ أَنَّهُ سلَّمَ لكَ النصَّ ؛ فإذا كانَ متحيّراً في أصلِ إنا النصر المعماني النبوَّةِ ، فقالَ : هِبُ أَنَّ إِمامَكَ يُدلى بمعجزةِ عيسىٰ عليهِ السلامُ النَّبِّ على الأمام فيقولُ: الدليلُ على صدقى أنَّى أحيى أباكَ ، فأحياهُ ، فناطقَني بأنَّهُ محقٌّ . . فبماذا أعلمُ صدقَهُ ولمْ يعلمْ كافَّةُ الخلْق صدقَ عيسى عليهِ السلامُ بهاذهِ المعجزةِ ؟

> بلْ عليهِ مِنَ الأسئلةِ المشكلةِ ما لا يدفعُ إلَّا بدقيق النظر العقليّ ، والنظرُ العقليُّ لا يُوثَقُ بهِ عندَكَ ، ولا يعرفُ دلالةَ

المعجزةِ على الصدقِ ما لم يعرفِ السحْرَ والتمييزَ بينَهُ وبينَ المعجزةِ ، وما لم يعرف أنَّ الله لا يضلُّ عبادَهُ ، وسؤالُ الإضلالِ وعسرُ تحريرِ الجوابِ عنْهُ مشهورٌ ، فبماذا تدفعُ جميعَ ذلكَ ولمْ يكنْ إمامُكَ أولى بالمتابعةِ مِنْ مخالفِهِ ؟

فسيرجعُ إلى الأدلَّةِ النظريَّةِ التي ينكرُها، وخصمُهُ يدلي بمثلِ تلكَ الأدلةِ وأوضحَ منْها، وهنذا السؤالُ قدِ انقلبَ عليهِ انقلاباً عظيماً، لوِ اجتمعَ أوَّلُهُمْ وآخرُهُمْ علىٰ أَنْ يُحيروا عنْهُ جواباً.. لمْ يقدروا عليهِ.

وإنَّما نشأَ الفسادُ مِنْ جماعةٍ مِنَ الضَّعَفَةِ ناظروهُمْ ، فلمْ يشتغلوا بالقلْبِ بلْ بالجوابِ ، وذلكَ مما يطولُ فيهِ الكلامُ ، ولا يسبقُ سريعاً إلى الأفهام ، فلا يصلحُ للإفحام .

فإنْ قالَ قائلٌ : فهاذا هُوَ القلْبُ ، فهلْ عنْهُ جوابٌ ؟ فأقولُ : نعمْ ؛ جوابُهُ : أنَّ المتحيِّرَ إنْ قالَ : أنا متحيِّرٌ ولمْ يعيِّنِ المسألةَ التي هُوَ متحيَّرٌ فيها . . فيُقالُ لهُ : أنتَ كمريض

يقولُ : أنا مريضٌ ولا يذكرُ عينَ مرضِهِ ، ويطلبُ علاجَهُ .

فيُقالُ لهُ: ليسَ في الوجودِ علاجٌ للمرضِ المطلقِ ، بلْ لمرضٍ معيَّنٍ ؛ مِنْ صداعٍ ، أَوْ إسهالٍ ، أَوْ غيرِهِما . . فكذلكَ المتحيِّرُ ينبغي أَنْ يعيِّنَ ما هُوَ متحيِّرٌ فيهِ .

ابيان الجواب على

فإنْ عيَّنَ المسألةَ . عرَّفْتَهُ الحقَّ فيها بالوزنِ بالموازينِ الخمسةِ التي لا يفهمُها أحدُ إلَّا ويعترفُ بأنَّهُ الميزانُ الحقُّ الذي يُوثَقُ بكلِّ ما يُوزَنُ بهِ ، فيفهمُ الميزانَ ، ويفهمُ منْهُ أيضاً صحةَ الوزنِ ؛ كما يفهمُ متعلِّمُ علمِ الحسابِ نفْسَ الحسابِ ، وكونَ المحاسبِ المعلِّمِ عالماً بالحسابِ وصادقاً فيهِ ، وقد وضحتُ ذلكَ في كتابِ «القِسطاسِ المستقيمِ » في مقدارِ عشرينَ ورقةً ، فليُتأمَّلُ .

الكتب التي ردّ بها الإمام الغزاليّ على الباطنية وليسَ المقصودُ الآنَ بيانَ فسادِ مذهبِهِمْ ؛ فقدْ ذكرتُ ذلكَ في كتابِ « حُجَّةِ الحقِّ » ثانياً ؛ وهُوَ جوابُ كلامٍ لهُمْ عُرِضَ عليَّ ببغداذَ ، وفي كتابِ « مفصلِ الخلافِ » الذي هُوَ اثنا عشرَ فصلاً ثالثاً ؛ وهُوَ جوابُ كلامٍ لهُمْ عُرِضَ علي بهمَذانَ ، وفي كتابِ « المدومِ بالجداولِ عُرِضَ علي بهمَذانَ ، وفي كتابِ « الدَّرَجِ » المرقومِ بالجداولِ مُرضَ علي بهمَذانَ ، وفي كتابِ « الدَّرَجِ » المرقومِ بالجداولِ رابعاً ؛ وهُوَ مِنْ رَكيكِ كلامِهِمُ الذي عُرِضَ عليَّ بطُوسَ ، وفي كتابِ « القِسطاسِ المستقيمِ » خامساً ؛ وهُوَ كتابٌ مستقلُّ ؛ كتابِ « القِسطاسِ المستقيمِ » خامساً ؛ وهُوَ كتابٌ مستقلُّ ؛ مقصودُهُ : بيانُ ميزانِ العلومِ ، وإظهارُ الاستغناءِ عنِ الإمامِ المعصوم لمنْ أحاطَ بهِ .

بيان سفه الباطنية

بل المقصودُ: أنَّ هاؤلاءِ ليسَ معَهُمْ شيءٌ مِنَ الشفاءِ المُنجي

مِنْ ظُلُماتِ الآراءِ ، بلْ همْ معَ عجزِهِمْ عنْ إقامةِ البرهانِ على تعيينِ الإمامِ طالَما جربْناهُمْ ، فصدَّقْناهُمْ في الحاجةِ إلى التعليمِ ، وإلى المعلِّم المعصومِ ، وأنَّهُ الذي عيَّنوهُ ، ثُمَّ سألْناهُمْ عنِ العلمِ الذي تعلَّموهُ مِنْ هلذا المعصومِ ، وعرضنا عليهِمْ إشكالاتٍ ؛ فلمْ يفهموها فضلاً عنِ القيامِ بحلِّها ، فلمًا عجزوا . . أحالوا على الإمامِ الغائبِ ، وقالوا : إنَّهُ لا بدَّ مِنَ السفر إليهِ !

والعجبُ أنَّهُمْ ضيَّعوا عمرَهُمْ في طلبِ المعلِّمِ وفي التبجُّحِ بالظفرِ بهِ ، ولمْ يتعلَّموا منْهُ شيئاً أصلاً ؛ كالمضمَّخِ بالنجاسةِ ، يتعبُ في طلبِ الماءِ حتَّىٰ إذا وجدَهُ . . لمْ يستعملُهُ ، وبقيَ مضمَّخاً بالخبائثِ !

* * *

ومنْهُمْ مَنِ ٱدَّعَىٰ شيئاً مِنْ علمِهِمْ ، فكانَ حاصلُ ما ذكرَهُ شيئاً مِنْ رَكيكِ فلسفةِ فيثاغورسَ ؛ وهُوَ رجلٌ مِنْ قدماءِ الأوائلِ ، ومذهبُهُ أركُ مذاهبِ الفلسفةِ ، وقدْ رَدَّ عليهِ أرسطاطاليسُ ، بلِ استرَكَّ كلامَهُ واسترذَلَهُ ، وهُوَ المحكيُّ في كتابِ « إخوان الصَّفا » ، وهُوَ على التحقيقِ حشوُ الفلسفةِ .

من عرف حقيقتهم نفض اليد عنهم

على أركِّ مذاهب

الفلسفة دليل علئ

فالعجبُ ممَّنْ يتعبُ طولَ العُمرِ في تحصيلِ العلم، ثُمَّ

97

يقنعُ بمثلِ ذلكَ العلمِ الركيكِ المستغَثِّ ('')، ويظنُّ أنَّهُ ظفِرَ بأقصى مقاصدِ العلومِ !!

فهاؤلاءِ أيضاً جرّبناهُمْ وسبرنا ظاهرَهُمْ وباطنَهُمْ، فرجعَ المحاصِلُهُمْ إلى استدراجِ العوامِّ وضعفاءِ العقولِ ببيانِ الحاجةِ إلى المعلِّمِ، ومجادلتِهِمْ في إنكارِهِمُ الحاجةِ إلى التعليمِ بكلامٍ قوي مفْحِم ؛ حتّى إذا ساعدَهُمْ على الحاجةِ إلى المعلِّمِ مساعدٌ وقالَ : هاتِ علمَهُ وأفدنا مِنْ تعليمِهِ . . وقفَ ، وقالَ : الآنَ إذْ سلَّمْتَ لي هاذا . . فأطلبُهُ ، فإنَّما غرضي هاذا القدْرُ فقطْ ؛ إذْ علِمَ أنَّهُ لوْ زادَ على ذلكَ . . لافتُضِحَ ، ولعجزَ عنْ فهمِهِ فضلاً عنْ جوابِهِ .

فهالذه حقيقة حالِهِم ؛ فأخبُرْهُم . . تَقْلِهِم ('') ، فلمَّا خَبَرْناهُمْ . . نفضنا اليدَ عنْهُمْ .

* * *

⁽١) المستغَثُّ : الذي لا يغنى ولا ينفع .

⁽٢) من قول سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه: (وجدتُ الناسَ أُخْبُرُ تقلِهُ) وقد رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٨٥) ومعناه: إن عرفتهم وخَبِرْتَهم . . قَلَيْتَهم _ أو: قَلَوْتَهم _ وزهدت فيهم ، وانظر « فيض القدير » (٢٠٦/١) .

القول في طرق الصّوفيت.

ثُمَّ إنِّي لمَّا فرغتُ مِنْ هاذهِ العلومِ . . أقبلتُ بهمَّتِي على طريق الصوفيَّةِ ، وعلمتُ أنَّ طريقتَهُمْ إنَّما تتمُّ بعلمٍ وعمل .

وكانَ حاصلُ علمِهِمْ قطعَ عَقَباتِ النفسِ ، والتنزُّهَ عنْ أخلاقِها المذمومةِ وصفاتِها الخبيثةِ ؛ حتَّىٰ يتوصَّلَ بها إلىٰ تخليةِ القلبِ عنْ غير اللهِ ، وتحليتِهِ بذكْر اللهِ .

وكانَ العلمُ أيسرَ عليَّ مِنَ العملِ ، فأبتدأتُ بتحصيلِ علمِهِمْ مِنْ مطالعةِ كتبِهِمْ ؛ مثلُ «قوتِ القلوبِ » لأبي طالبِ المكيِّ ، وكتبِ الحارثِ المحاسبيِّ ، والمتفرِّقاتِ المأثورةِ عنِ الجنيدِ والشِّبليِّ وأبي يزيدَ البِسطاميِّ ، وغيرِهِمْ مِنَ المشايخِ ، حتَّى ٱطَّلعتُ علىٰ كُنْهِ مقاصدِهِمُ العلميَّةِ ، وحصَّلْتُ ما يمكنُ أنْ يُحصَّلَ مِنْ طريقِهِمْ بالتعلَّمِ والسماعِ .

فظهرَ لي أنَّ أخصَّ خواصِّهِمْ ما لا يمكنُ الوصولُ إليهِ بالتعلُّم، بلْ بالذوقِ والحالِ وتبدُّلِ الصفاتِ .

اطلاع الإمام الغزالي على كنه مقاصد

التصوف علم وعمل

لا تـــدرك حقيقـــة التصوف إلا بالذوق لا بمجرد التكلم فكمْ مِنَ الفرقِ بينَ أَنْ تعلَمَ حدَّ الصحَّةِ وحدَّ الشبعِ وأسبابَهُما وشروطَهُما ، وبينَ أَنْ تكونَ صحيحاً شبعانَ ، وبينَ أَنْ تعرفَ حدَّ السكْرِ وأنَّهُ عبارةٌ عنْ حالةٍ تحصُلُ مِنِ استيلاءِ أَنْ تعرفَ حدَّ السكرِ وأنَّهُ عبارةٌ عنْ حالةٍ تحصُلُ مِنِ استيلاءِ أبخرَةٍ تتصاعدُ مِنَ المعدةِ على معادنِ الفكرِ ، وبينَ أَنْ تكونَ أسكرانَ ، بلِ السكرانُ لا يعرفُ حدَّ السكْرِ وعلمَهُ وهُوَ سكرانُ وما معَهُ مِنْ علمِهِ شيءٌ!

والطبيبُ يعرفُ حدَّ المرضِ وأركانَهُ وما معَهُ مِنَ المرضِ شيءٌ ، والطبيبُ في حالةِ المرضِ يعرفُ حدَّ الصحَّةِ وأسبابَها وأدويتَها وهُوَ فاقدٌ الصحة ، فكذلك فرقٌ بينَ أنْ تعرف حقيقة الزهدِ وشروطَهُ وأسبابَهُ ، وبينَ أنْ يكونَ حالُكَ الزهدَ وعزوفَ النفسِ عنِ الدنيا .

فعلمتُ يقيناً أنَّهُمْ أربابُ أحوالٍ ، لا أصحابُ أقوالٍ ، وأنَّ ما يمكنُ تحصيلُهُ بطريقِ العلمِ فقدْ حصَّلتُهُ ، ولمْ يبقَ إلَّا ما لا سبيلَ إليهِ بالسماعِ والتعلَّمِ ، بلْ بالذوْقِ والسلوكِ .

وكانَ قدْ حصلَ معي مِنَ العلومِ التي مارستُها والمسالكِ التي سلكتُها في التفتيشِ عنْ صنفَيِ العلومِ الشرعيَّةِ والعقليَّةِ: إيمانٌ يقينيٌّ باللهِ تعالى ، وبالنبوَّةِ ، وباليوم الآخرِ .

فهاذهِ الأصولُ الثلاثةُ مِنَ الإيمانِ كانتْ قدْ رسخَتْ في

ثلاثــة أصــول من الإيمان رسخت في نفس الإمام الغزالي بما معه من العلم نفسي لا بدليلٍ معيَّنٍ محرَّدٍ ، بلْ بأسبابٍ وقرائنَ وتجارِبَ لا تدخلُ تحتَ الحصْرِ تفاصيلُها .

ســعادة الآخـــرة بالتقــوئ وتهذيب النفس

وكانَ قدْ ظهرَ عندي أنّه لا مطمعَ في سعادةِ الآخرةِ إلّا بالتقوى ، وكفِّ النفْسِ عنِ الهوى ، وأنّ رأسَ ذلكَ كلّهِ قطعُ علاقةِ القلْبِ عنِ الدنيا ؛ بالتجافي عنْ دارِ الغُرورِ ، والإنابةِ إلىٰ دارِ الخلودِ ، والإقبالِ بكُنْهِ الهمّةِ على اللهِ تعالىٰ ، وأنّ ذلكَ لا يتم الله بالإعراضِ عنِ الجاهِ والمالِ ، والهربِ مِنَ الشواغلِ يتم الله والعلائقِ .

بدء محاسبة النفس وظهور خفايا مخيفة

ثُمَّ لاحظتُ أحوالي ؛ فإذا أنا منغمسٌ في العلائقِ وقدْ الحدقَتْ بي مِنَ الجوانبِ ، ولاحظتُ أعمالي ـ وأحسنُها التدريسُ والتعليمُ ـ فإذا أنا فيها مقبلٌ على علومٍ غيرِ مهمَّةٍ ، ولا نافعةٍ في طريقِ الآخرةِ .

ثُمَّ تفكَّرْتُ في نيَّتي في التدريسِ ؛ فإذا هِيَ غيرُ خالصةٍ لوجهِ اللهِ تعالىٰ ، بلْ باعثُها ومحرِّكُها : طلبُ الجاهِ وانتشارُ الصيتِ ، فتيقَّنْتُ أنِّي علىٰ شفا جُرُفٍ هارٍ ، وأنِّي قدْ أشفَيتُ على النارِ إنْ لمْ أشتغلْ بتلافي الأحوالِ .

فلمْ أَرْلُ أَتَفَكَّرُ فيهِ مدَّةً وأنا بعدُ علىٰ مقام الإختيارِ ؛ أصمِّمُ

العزْمَ على الخروجِ مِنْ بغداذَ ، ومفارقةِ تلكَ الأحوالِ يوماً ، وأحُلُّ العزمَ يوماً ، وأقدِّمُ فيهِ رجلاً ، وأؤخِّرُ عنْهُ أخرىٰ ، لا تصدُقُ لي رغبةٌ في طلبِ الآخرةِ بُكرةً إلَّا ويحملُ عليها جندُ الشهوةِ حملةً ، فيفتِّرُها عشيَّةً .

صراع شهوات الدنيا مع منادي الإيمان

فصارت شهواتُ الدنيا تجاذبُني بسلاسلِها إلى المُقامِ، اللهُ ومنادي الإيمانِ ينادي: الرحيلَ الرحيلَ ؛ فلمْ يبقَ مِنَ العُمرِ الإلا الله وبينَ يدَيكَ السفرُ الطويلُ ، وجميعُ ما أنتَ فيهِ مِنَ العلمِ والعملِ رياءٌ وتخييلٌ ، فإنْ لمْ تستعدَّ الآنَ للآخرةِ . . فمتى قطعُ ؟!

فعندَ ذلك تنبعثُ الداعيةُ ، وينجزمُ العزمُ على الهربِ والفرار .

ثُمَّ يعودُ الشيطانُ ويقولُ: هاذهِ حالةٌ عارضةٌ ، إيَّاكَ أَنْ تطاوعَها ؛ فإنَّها سريعةُ الزوالِ ، فإنْ أذعنْتَ لها ، وتركتَ هاذا الجاهَ العريضَ ، والشأنَ المنظومَ الخاليَ عنِ التكديرِ والتنغيصِ ، والأمرَ المسلَّمَ الصافيَ عنْ منازعةِ الخصومِ . . ربَّما ٱلتفتَتْ إليهِ نفسُكَ ، ولا يتيسَّرُ لكَ المعاودةُ .

فلمْ أَرْلُ أَتردُّهُ بِينَ تجاذب شهواتِ الدنيا ودواعي الآخرةِ منة منذا الصراع | قريباً مِنْ ستَّةِ أشهرٍ .

أَوَّلُها: رجبٌ ، سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربع مئةٍ (١١) ، وفي هـٰذا الشهْر جاوزَ الأمرُ حدَّ الإختيار إلى الإضطرار ؛ إذْ أقفَلَ اللهُ علىٰ لسانى حتَّى ٱعتقلَ عن التدريس ، فكنتُ أجاهدُ نفسى أَنْ أُدرَّسَ يوماً واحداً تطييباً لقلوبِ المختلفةِ إليَّ ، فكانَ لا ينطلقُ لساني بكلمةٍ واحدةٍ ، ولا أستطيعُها أَلبتة .

ثُمَّ أورثتُ هاذهِ العُقْلَةُ في اللسانِ حزناً في القلب (٢)، بطلَ معَهُ قوَّةُ الهضم ومَراءةُ الطعام والشرابِ ، فكانَ لا ينساغُ لي شَربةٌ ، ولا تنهضمُ لي لقمةٌ ، وتعدَّىٰ إلى ضعْفِ القِوىٰ ، حتَّىٰ قطعَ الأطبَّاءُ طمعَهُمْ مِنَ العلاج ، وقالوا: هاذا أمرٌ نزلَ بالقلبِ ، ومنْهُ سَرَىٰ إلى المِزاج ، فلا سبيلَ إليهِ بالعلاج إِلَّا بأنْ يتروَّحَ السرُّ عنِ الهمّ الملمّ.

ثُمَّ لمَّا أحسستُ بعجزي ، وسقطَ بالكلِّيَّةِ أختياري . . ٱلتجأْتُ إلى اللهِ تعالى ٱلتجاءَ المضطرّ الذي لا حيلةً له ، فأجابَني الذي يجيبُ المضطرَّ إذا دعاهُ ، وسهَّلَ على قلبى

⁽١) في (د ، هـ ، و) : (ست وثمانين وأربع مئة) .

⁽٢) يقال : اعتقل لسانه ؛ إذا حبس ومنع الكلام .

الإعراض عن الجاه والمالِ ، والأهلِ والولدِ والأصحابِ ، وأظهرتُ عزم الخروجِ إلى مكّة ، وأنا أورِّي في نفسي سفرَ الشامِ ؛ حِذاراً منْ أنْ يطَّلعَ الخليفةُ وجملةُ الأصحابِ علىٰ عزمي على المقامِ بالشامِ ، فتلطفْتُ بلطائفِ الحيلِ في الخروج مِنْ بغداذَ علىٰ عزم ألَّا أعاودَها أبداً .

واستهد فتُ لأئمَّةِ أهلِ العراقِ كافَّةً ؛ إذْ لمْ يكنْ فيهِمْ مَنْ يجوِّزُ أَنْ يكونَ للإعراضِ عمَّا كنتُ فيهِ سببٌ دينيٌّ ؛ إذْ ظَنُّوا أَنَّ ذُلكَ هُوَ المَنصِبُ الأعلىٰ في الدِّينِ ، وكانَ ذُلكَ مبلغَهُمْ مِنَ العلم .

ثُمَّ ٱرتبَكَ الناسُ في الِاستنباطاتِ ، وظنَّ مَنْ بَعُدَ مِنَ العراقِ أنَّ ذٰلكَ كانَ لاستشعارِ مِنْ جهةِ الولاةِ .

وأمَّا مَنْ قَرُبَ مِنَ الولاةِ . . فكانَ يشاهدُ إلحاحَهُمْ في التعلُّقِ بي والإنكبابِ عليَّ وإعراضي عنْهُمْ وعنِ الإلتفاتِ إلىٰ قولِهِمْ ؛ فيقولونَ : هلذا أمرٌ سماويٌّ ، وليسَ لهُ سببُ إلَّا عينٌ أصابَتْ أهلَ الإسلام وزمرةَ أهلِ العلم .

ففارقتُ بغداذَ ، وفرَّقْتُ ما كانَ معي مِنْ مالٍ ، ولمْ أدَّخرْ إلَّا قدْرَ الكفافِ ، وقوتَ الأطفالِ ؛ ترخُّصاً بأنَّ مالَ العراقِ مُرْصَدُ

العزم على السفر إلى الشام

اختلاف التأويلات والتهسم بسبب إعسراض الإمسام الغزالي عما هو فيه

مفارقــة بغـــداد والذهاب إلى الشام للمصالح ؛ لكونِهِ وَقْفاً على المسلمينَ ، فلمْ أرَ في العالَمِ مالاً يأخذُهُ العالِمُ لعيالِهِ أصلحَ منْهُ .

بداية المجاهدات النفسية

ثُمَّ دخلتُ الشامَ ، وأقمتُ بهِ قريباً مِنْ سنتينِ ، لا شغلَ لي إلَّا العزلةُ والخلوةُ ، والرياضةُ والمجاهدةُ ؛ ٱشتغالاً بتزكيةِ النفسِ ، وتهذيبِ الأخلاقِ ، وتصفيةِ القلبِ لذكرِ اللهِ تعالىٰ ؛ كما كنتُ حصَّلْتُهُ مِنْ كتبِ الصوفيَّةِ ، فكنتُ أعتكفُ مدَّةً في مسجدِ دمشقَ ، أصعدُ منارةَ المسجدِ طولَ النهارِ ، وأُغلِقُ بابَها علىٰ نفسى .

الارتحـــال إلـــئ القدس الشريف

ثُمَّ رحلتُ منْها إلى بيتِ المقدِسِ ، أدخلُ كلَّ يومِ إلى الصخرةِ ، وأخلقُ بابَها على نفسي .

الحنيسن للحسج وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ تحرَّكَتْ فيَّ داعيةُ فريضةِ الحجِّ ، والاستمدادِ مِنْ بركاتِ مكَّةَ والمدينةِ وزيارةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعدَ الفراغِ مِنْ زيارةِ الخليلِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ ؛ فسِرْتُ إلى الحجاز.

1.34.

ثُمَّ جذبتْني الهِمَمُ ودعواتُ الأطفالِ إلى الوطنِ ، فعاودتُهُ بعدَ أَنْ كنتُ أبعدَ الخلْقِ عنِ الرجوعِ إليهِ ، فآثرتُ العُزلَة بهِ أيضاً ؛ حرصاً على الخلوةِ وتصفيةِ القلبِ للذكرِ .

المعاودة إلى الوطن مع الخلوة وتصفية القلب

مهمات الحياة تشوش صفوة الخلوة وكانَتْ حوادثُ الزمانِ ، ومهمّاتُ العيالِ ، وضروراتُ المعيشةِ . . تُغَبِّرُ في وجهِ المرادِ ، وتشوِّشُ صفوةَ الخلوةِ ، وكانَ لا يصفو لي الحالُ إلَّا في أوقاتٍ متفرِّقةٍ ؛ للكنِّي معَ ذلكَ لا أقطعُ طمعي منْها ، فتدفعُني عنها العوائقُ ، وأعودُ إليها .

ودمْتُ علىٰ ذٰلكَ مقدارَ عشْرِ سنينَ ، وٱنكشفَ لي في أثناءِ هاذهِ الخَلواتِ أمورٌ لا يمكنُ إحصاؤُها وٱستقصاؤُها .

إدراك المؤلف بأن طريق الصوفية هي أحسن الطرق والقدْرُ الذي أذكرُهُ ليُنتفَعَ بِهِ: أَنِّي علمْتُ يقيناً أَنَّ الصوفيَّةَ همُ السالكونَ لطريقِ اللهِ تعالىٰ خاصَّةً ، وأنَّ سِيرتَهُمْ أحسنُ السِّيرِ ، وطريقَهُمْ أصوبُ الطرقِ ، وأخلاقَهُمْ أركى الأخلاقِ .

بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع مِن العلماء ؛ ليغيّروا شيئاً مِنْ

العقل والحكمة والعلم تقر بفضل

مدح الإمام الغزالي لطريقة التصوف ومراتبها وبيان سبب فضلها

وبالجملة : فماذا يقولُ القائلونَ في طريقةٍ طهارتُها _ وهِيَ أُوَّلُ شروطِها _: تطهيرُ القلبِ بالكلِّيَّةِ عمَّا سوى اللهِ تعالىٰ ، ومِفتاحُها الجاري منْها مَجْرى التحريم مِنَ الصلاةِ: ٱستغراقُ القلبِ بالكلِّيَّةِ بذكرِ اللهِ تعالىٰ ، وآخرُها : الفناءُ بالكلِّيَّةِ في اللهِ تعالىٰ ؟!

سيرهِمْ وأخلاقِهمْ ، ويبدِّلُوهُ بما هُوَ خيرٌ منْهُ . . لمْ يجدوا إليهِ

سبيلاً ؛ فإنَّ جميعَ حركاتِهِمْ وسكناتِهِمْ في ظاهرِهِمْ وباطنِهِمْ

مقتبَسةٌ مِنْ مِشكاةِ النبوَّةِ ، وليسَ وراءَ نورِ النبوَّةِ على وجهِ

الأرضِ نورٌ يُستضاءُ بهِ .

وهلذا آخرُها بالإضافةِ إلى ما يكادُ يدخلُ تحتَ الإختيار والكسبِ مِنْ أوائلِها ، وهِيَ على التحقيقِ أوَّلُ الطريقةِ ، وما قبلَ ذٰلكَ كالدِّهليزِ للسالكِ إليهِ .

> أفصح عنه اللسسان من مقامات الصوفية

ومِنْ أُوَّلِ الطريقةِ تبتدئ المكاشفاتُ والمشاهداتُ ، حتَّىٰ إِنَّهُمْ وهمْ في يقظتِهِمْ يشاهدونَ الملائكةَ وأرواحَ الأنبياءِ ا ويسمعونَ منْهُمْ أصواتاً ، ويقتبسونَ منْهُمْ فوائدَ .

ثُمَّ يترقَّى الحالُ مِنْ مشاهدةِ الصور والأمثالِ إلىٰ درجاتٍ يضيقُ عنْها نِطاقُ النطقِ ، فلا يحاولُ معبِّرٌ أنْ يعبِّرَ عنْها إلَّا

ٱشتملَ لفظُهُ على خطأً صريحِ لا يمكنُهُ الإحترازُ عنْهُ .

وعلى الجملة : ينتهي الأمرُ إلىٰ قرْبِ يكادُ يتخيَّلُ منْهُ طائفةٌ الحلولَ ، وكلُّ ذلكَ خطأٌ ، وللحلولَ ، وكلُّ ذلكَ خطأٌ ، وقدْ بيَّنًا وجهَ الخطأُ فيهِ في كتابِ « المقصِدِ الأسنىٰ » (١).

بلِ الذي لابستْهُ تلكَ الحالةُ لا ينبغي أَنْ يزيدَ علىٰ أَنْ يقولَ (٢٠):

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنَّ خَيْراً وَلَا تَسْأَلُ عَنِ ٱلْخَبَرِ

وبالجملة : فمنْ لمْ يُرزَقْ منْهُ شيئاً بالذوقِ . . فليسَ يدركُ مِنْ حقيقةِ النبوَّةِ إلَّا الاِسمَ ، وكراماتُ الأولياءِ هِيَ على التحقيقِ بداياتُ الأنبياءِ .

وكانَ ذلكَ أَوَّلَ حالِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ تبتَّلَ إلىٰ جبلِ حِراءٍ حينَ كانَ يخلو فيهِ بربِّهِ ويتعبَّدُ ؛ حتَّىٰ قالَتِ العربُ : إنَّ محمداً عشِقَ ربَّهُ !

وهانه حالة يتحقَّقُها بالذوقِ مَنْ يسلُكُ سبيلَها، ومَنْ لم يُرزَقِ الذوقَ . . فيتيقَّنُها بالتجربةِ والتسامعِ إنْ أكثرَ معَهُمُ الصحبة ؛ حتَّىٰ يفهمَ ذلك بقرائنِ الأحوالِ يقيناً ، ومَنْ

من لم يندق لم يندرك من حقيقة النبوة إلا الاسم

تبتل النبي صلى الله عليه وسلم بحراء دلل الانقطاع إلى الله تعالى

⁽١) انظر «المقصد الأسنى» (ص ٣٨ - ٤٢).

⁽٢) البيت لابن المعتزّ في « ديوانه » (ص ١٩٥) .

جالسَهُمْ . . ٱستفادَ منْهُمْ هاذا الإيمانَ ؛ فهمُ القوْمُ لا يشقَىٰ بهم جليسُهُم.

ومَـنْ لَمْ يُـرزَقْ صحبتَهُـمْ . . فليعلمْ إمـكانَ ذَلكَ يقيناً بشواهدِ البرهانِ ؛ على ما ذكرْناهُ في كتاب « عجائب القلب » منْ كتبِ « إحياءِ علوم الدينِ » (١).

> الدرجات الثلاث عين الجهل

والتحقيقُ بالبرهانِ : علْمٌ ، وملابسةُ عين تلكَ الحالةِ : مِن الجهل إِذُوقٌ ، والقَبولُ مِنَ التسامعِ والتجرِبَةِ بحسنِ الظنِّ : إيمانٌ ؟ فهاذهِ ثلاثُ درجاتٍ ، ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوثُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتِ ﴾ .

ووراءَ هـٰؤلاءِ قومٌ جهَّالٌ، همُ المنكِرونَ لأصل ذلكَ، المتعجِّبونَ مِنْ هاذا الكلام ، يستمعونَ ويسخرونَ ، ويقولونَ : العجبَ ؛ إِنَّهُمْ كيفَ يَهذونَ ! وفيهمْ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوثُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ . . . ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصِلَرَهُمْ ﴾ (٢).

⁽١) إحياء علوم الدين (٨٤/٥) .

⁽٢) والآيات بتمامها : ﴿ وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُولُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَايِفًا أُولَتِهِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱلَّذِينَ آهْنَدَوْأَ زَادَهُمْ هُدَى وَهَاتَناهُمْ تَقُونَهُمْ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيهُم بَغْنَةٌ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَأْ فَأَنِّي لَهُمْ إِنَّا

وممًّا بانَ لي بالضرورةِ مِنْ ممارسةِ طريقتِهِمْ: حقيقةُ النبوَّةِ وخاصيَّتُها ، ولا بدَّ مِنَ التنبيهِ على أصلِها لشدَّةِ مسيسِ الحاجةِ إليها .

* * *

القول في حقيقت النّبوّه واضطّرار كافت الحلق إليها

ٱعلم: أنَّ جوهرَ الإنسانِ في أصل الفطرةِ خُلِقَ خالباً ساذجة الله عبر معَهُ مِنْ عوالم اللهِ تعالى ، والعوالم كثيرة لا يُحصيها إِلَّا اللهُ تعالىٰ ؛ كما قالَ : ﴿ وَمَا يَعَلَمُ جُوُدَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وإنَّما خبرُهُ مِنَ العوالم بواسطةِ الإدراكِ ، وكلُّ إدراكٍ مِنَ الإدراكاتِ خُلِقَ ليطُّلعَ الإنسانُ بهِ على عالَم مِنَ الموجوداتِ ، ونعني بالعوالم: أجناسَ الموجوداتِ .

أطوار تعلم الإنسان

فأوَّلُ ما يُخلَقُ في الإنسانِ حاسَّةُ اللمْس ، فيدركُ بها أجناساً مُنْ اللُّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوجُودَاتِ ؛ كالحرارةِ والبرودةِ ، والرطوبةِ واليُّبوسةِ ، واللينِ والخشونةِ ، وغيرِها ، واللمسُ قاصرٌ عنْ إدراكِ الألوانِ والأصواتِ قطعاً ، بل هِيَ كالمعدومةِ في حقِّ اللمسِ .

ثُمَّ يُخلَقُ لهُ حاسَّةُ البصر ، فيدركُ بها الألوانَ والأشكالَ، وهُوَ أُوسِعُ عوالم المحسوساتِ ، ثُمَّ ينفتحُ لهُ السمعُ ، فيسمعُ الأصواتَ والنغَماتِ ، ثُمَّ يُخلَقُ لهُ الذوقُ .

وكذَّلكَ إلىٰ أنْ يجاوزَ عالمَ المحسوساتِ، فيُخلَقُ فبإ

التمييزُ وهُوَ قريبٌ مِنْ سبع سنينَ ، وهُوَ طَوْرٌ آخرُ مِنْ أطوار وجودِهِ ، فيدركُ فيهِ أموراً زائدةً على المحسوساتِ ، لا يوجدُ منها شيءٌ في عالم الحسِّ.

ثُمَّ يترقَّىٰ إلىٰ طور آخرَ ، فيُخلَقُ لهُ العقلُ ، فيدركُ الواجباتِ الله الملك الما : الله المال والجائزاتِ والمستحيلاتِ ، وأموراً لا توجدُ في الأطوار التي قىلَهُ .

الغيبَ ، وما سيكونُ في المستقبل ، وأموراً أُخَرَ العقلُ معزولٌ عنْها كعزلِ قوَّةِ التمييزِ عنْ إدراكِ المعقولاتِ ، وكعزلِ قوَّةِ الحسّ عنْ مدركاتِ التمييز.

> وكما أنَّ المُمَيزَ لوْ عُرضَتْ عليهِ مدرَكاتُ العقل.. لأباها وٱستبعدَها ؛ كذلكَ بعضُ العقلاءِ أَبَوْا مدرَكاتِ النبوَّةِ وٱستبعدوها ، وذٰلكَ عينُ الجهل ؛ إذْ لا مستندَ لهمْ إلَّا أنَّهُ طورٌ لمْ يبلغْهُ ولمْ يوجدْ في حقِّهِ ، فيظنُّ أنَّهُ غيرُ موجودٍ في

> والأَكْمَهُ لَوْ لَمْ يَعِلَمْ بِالتَّواتِّرِ والتسامع الألوانَ والأشكالَ ، وحُكِىَ لهُ ذٰلكَ ٱبتداءً . . لمْ يفهمها ولمْ يُقِرَّ بها .

النبوة عين الجهل

وقدْ قرَّبَ اللهُ تعالىٰ ذلكَ علىٰ خلقِهِ بأنْ أعطاهُمْ أُنموذَجاً النبر أنبرنج من مِنْ خاصيَّةِ النبوَّةِ ، وهُوَ النومُ ؛ إذِ النائمُ يدركُ ما سيكونُ عاصات النبوة من الغيبِ ؛ إمَّا صريحاً ، وإمَّا في كُِسوةِ مثالٍ يكشفُ عنْهُ التعبيرُ .

وهاذا لؤ لم يجرِّبُهُ الإنسانُ مِنْ نفسِهِ ، وقِيلَ لهُ: إنَّ مِنَ الناسِ مَنْ يسقطُ مغشيًا عليهِ كالميّتِ ، ويزولُ إحساسُهُ وسمعُهُ وبصرُهُ فيدركُ الغيبَ . . لأنكرَهُ ، وأقامَ البرهانَ على استحالتِهِ ، وقالَ : القُوى الحسَّاسةُ أسبابُ الإدراكِ ، فمَنْ لا يدركُ الأشياءَ معَ وجودِها وحضورِها . . فبألّا يدركَ معَ ركودِها أولئ وأحتُ .

وهاذا نوعُ قياسٍ يكذِّبُهُ الوجودُ والمشاهدةُ ؛ فكما أنَّ العقلَ طورٌ مِنْ أطوارِ الآدميِّ يحصلُ فيهِ عينٌ يبصرُ بها أنواعاً مِنَ المعقولاتِ _ والحواسُّ معزولةٌ عنها _ . . فالنبوَّةُ أيضاً عبارةٌ عنْ طورٍ يحصلُ فيهِ عينٌ لها نورٌ يظهرُ في نورِها الغيبُ ، وأمورٌ لا يدركُها العقلُ .

والشكُّ في النبوَّةِ: إمَّا أَنْ يقعَ في إمكانِها ، أَوْ في وجودِها ووقوعِها ، أَوْ في حصولِها لشخصٍ معيَّنٍ .

ودليلُ إمكانِها: وجودُها.

إدراك العقل دليل على وجود النبوة

صور الشـــك في النبوة وعلاجها ودليلُ وجودِها: وجودُ معارفَ في العالَمِ لا يُتصَوَّرُ أَنْ تُنالَ بالعقلِ ؟ كعلْمِ الطبِّ والنجومِ ، فإنَّ مَنْ بحثَ عنْها . عَلِمَ بالضرورةِ أَنَّها لا تُدرَكُ إلَّا بإلهام إللهيٍّ ، وتوفيقٍ مِنْ جهةِ اللهِ بالضرورةِ أَنَّها لا تُدرَكُ إلَّا بإلهام إللهيٍّ ، وتوفيقٍ مِنْ جهةِ اللهِ تعالىٰ ، ولا سبيلَ إليها بالتجرِبةِ ؟ فمِنَ الأحكامِ المنجوميَّةِ ما لا يقعُ إلَّا في كلِّ أَلْفِ سنةٍ مرَّةً ، فكيفَ يُنالُ ذلكَ بالتجرِبةِ ؟! وكذلكَ خواصُّ الأدويةِ .

فيتبيَّنُ بهاذا البرهانِ: أنَّ في الإِمكانِ وجودَ طريقٍ لإدراكِ هاذهِ الأمورِ التي لا يدركُها العقلُ ؛ وهُوَ المرادُ بالنبوَّةِ ، لا أنَّ النبوَّةَ عبارةٌ عنها فقطْ ، بلْ إدراكُ هاذا الجنسِ الخارجِ عنْ مدرَكاتِ العقلِ إحدى خواصِّ النبوَّةِ ، ولها خواصُّ كثيرةٌ سواها ، وما ذكرْناهُ قطرةٌ مِنْ بحرِها .

وإنَّما ذكرْناها . . لأنَّ معَكَ أُنموذَجاً منْها ؛ وهُوَ مدركاتُكَ في النوم ، ومعَكَ علومٌ مِنْ جنسِها في الطبِّ والنجوم ، وهِي معجزاتُ الأنبياء ، ولا سبيلَ إليها للعقلاء ببضاعة العقلِ أصلاً .

بعضٌ من خاصيات النبــوة لا يُدرك إلا بالذوق وأمَّا ما عدا هاذا مِنْ خواصِّ النبوَّةِ . . فإنَّما يُدرَكُ بالذوْقِ مِنْ سلوكِ طريقِ التصوُّفِ ؛ لأنَّ هاذا إنَّما فهمتَهُ بأُنموذجٍ رُزِقتَهُ وهُوَ النومُ ، ولولاهُ . . لَمَا صدَّقتَ بهِ ؛ فإنْ كانَ للنبيِّ

خاصِّيَّةٌ ليسَ لكَ منْها أنموذجٌ ، ولا تفهمُها أصلاً . . فكيفَ تصدِّقُ بها ، وإنَّما التصديقُ بعدَ الفهم ؟!

وذلك الأنموذجُ تحصَّلَ في أوائلِ طريقِ التصوُّفِ ، فيحصلُ بهِ نوعٌ مِنَ التصوُّفِ ، فيحصلُ بهِ نوعٌ مِنَ التصديقِ بِما لمُ يحصلُ بالقياسِ إليهِ ؛ فهاذهِ الخاصِّيَّةُ الواحدةُ تكفيكَ للإيمانِ بأصل النبوَّةِ .

الشك في حقيقة شخص يسزول بمعرفة أحواله

فإنْ وقعَ لكَ الشكُّ في شخصٍ معيَّنِ: أنَّهُ نبيٌّ أَمْ لا . . فلا يحصلُ اليقينُ إلَّا بمعرفةِ أحوالِهِ: إمَّا بالمشاهدةِ ، أَوْ بالتسامعِ في التواترِ ؛ فإنَّكَ إذا عرفْتَ الفقة والطبَّ . . يمكنُكَ أَنْ تعرفَ الأطبَّاءَ والفقهاءَ ؛ بمشاهدةِ أحوالِهِمْ وسماع أقوالِهِمْ .

فإنْ لمْ تشاهدْ . . فلا تعجِزُ أيضاً عنْ معرفةِ كونِ الشافعيِّ فقيهاً ، وكونِ جالينوسَ طبيباً معرفةً بالحقيقةِ لا بالتقليدِ عنِ الغيرِ ، بلْ بأنْ تتعلَّمَ شيئاً مِنَ الطبِّ والفقهِ ، وتطالعَ كتبَهُما وتصانيفَهُما ، فيحصلُ لكَ علمٌ ضروريٌّ بحالِهِما .

فكذلك إذا فهمْتَ معنى النبوَّةِ . . فأكثِرِ النظرَ في القرآلِ والأخبارِ ؛ يحصلُ لكَ العلمُ الضروريُّ بكونِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على أعلى درجاتِ النبوَّةِ ، واعضُدْ ذلكَ بتجربةِ ما قاللُ

إكشار النظر في القسرآن والأخبار يورثك اليقيسن بنبوتسه صلى الله عليه وسلم في العباداتِ، وتأثيرِها في تصفيةِ القلوبِ، وكيفَ صدقَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قولِهِ: « مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ . . وَرَّثَهُ ٱللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (١) .

وكيفَ صدقَ في قولِهِ: « مَنْ أَعَانَ ظَالِماً . . سَلَّطَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ » (٢٠) .

وكيفَ صدقَ في قولِهِ: « مَنْ أَصْبَحَ وَهُمُومُهُ هَمُّ وَاحِدٌ . . كَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ هُمُومَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ » (٣) .

حصــول العلــم الضــروري بتكرر التجارب الــابقة فإذا جرَّبتَ ذلكَ في ألفِ وألفينِ وآلافِ.. حصلَ لكَ علمٌ ضروريٌّ لا تتمارى فيهِ ؛ فمِنْ هاذا الطريقِ الطلُبِ اليقينَ بالنبوَّةِ ، لا مِنْ قلبِ العصا ثعباناً ، وشقِّ القمرِ ؛ فإنَّ ذلكَ إذا نظرتَ إليهِ وحدَهُ ، ولمْ تنضمَّ إليهِ القرائنُ الكثيرةُ الخارجةُ عنِ الحصرِ . . ربَّما ظننتَ أنَّهُ سحْرٌ وتخييلٌ ، وأنَّهُ مِنَ اللهِ تعالىٰ إضلالٌ ؛ فإنهُ يضلُّ مَنْ يشاءُ ويهدي مَنْ يشاءُ .

⁽١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٥/١٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه .

⁽٢) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ($\xi/\pi\xi$) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

⁽٣) رواه ابن ماجه (٢٥٧) ، والآجري في « أخلاق العلماء » (٧٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

وتَرِدُ عليكَ أسئلةُ المعجزاتِ ، فإذا كانَ مستنَدُ إيمانِكَ كلاماً منظوماً في وجْهِ دلالةِ المعجزةِ . . فينجزمُ إيمانُكَ بكلامٍ مرتَّبٍ في وجْهِ الإِشكال والشبهةِ عليها .

فليكنْ مثلُ هاذهِ الخوارقِ إحدى الدلائلِ والقرائنِ في جملةِ نظرِكَ ؛ حتَّىٰ يحصلَ لكَ علمٌ ضروريٌّ ، لا يمكنُكَ ذكرُ مستندِهِ على التعيينِ ؛ كالذي يخبرُهُ جماعةٌ بخبر متواترٍ لا يمكنُهُ أَنْ يذكرَ أَنَّ اليقينَ مستفادٌ مِنْ قولِ واحدٍ معيَّنِ ، بلْ مِنْ عيثُ لا يدري ولا يخرجُ عنْ جملةِ ذلكَ ولا بتعيينِ الآحادِ ، فهاذا هُوَ الإيمانُ العلميُّ القويُّ .

وأمَّا الذوقُ . . فهُوَ كالمشاهدةِ والأخذِ باليدِ ، ولا يُؤخَذُ إلَّا في طريقِ الصوفيَّةِ ، فهاذا القدرُ مِنْ حقيقةِ النبوَّةِ كافٍ في الغرض الذي أقصدُهُ الآن ، وسأذكرُ وجهَ الحاجةِ إلىٰ ذكرهِ .

حصول الذوق لا يكــون إلا بطريق الصوفية

القول في سبب معاودة ننش العلم بعدا لإعراض عنه

ثُمَّ إنِّي واظبتُ على العُزلةِ والخلوةِ قريباً مِنْ عشرِ سنينَ ، وبانَ لي في أثناءِ ذلكَ على الضرورةِ مِنْ أسبابٍ لا أُحصيها ؛ مرةً بالذوقِ ، ومرةً بالعلمِ البرهانيِّ ، ومرةً بالقولِ الإيمانيِّ . . أنَّ الإنسانَ خُلِقَ مِنْ بدنٍ وقلبٍ ، وأعني بالقلبِ : حقيقةَ روجِهِ التي هِيَ محلُّ معرفةِ اللهِ تعالىٰ ، دونَ اللحمِ والدمِ الذي يشاركُ فيه الميْتَ والبهيمة .

صحة القلب وسقمه وسلامته وهلاكه

وأنَّ البدنَ لهُ صحَّةٌ بها سعادتُهُ ، ومرضٌ فيهِ هلاكُهُ ، وأنَّ اللهَ اللهَ كذٰلكَ لهُ صحَّةٌ وسلامةٌ ، ولا ينجو إلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بقلبِ سليمٍ ، ولهُ مرضٌ فيهِ هلاكُهُ الأبديُّ الأُخرويُّ ؛ كما قالَ تعالىٰ : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ﴾ .

وأنَّ الجهلَ باللهِ سُمُّهُ المُهْلِكُ ، وأنَّ معصيةَ اللهِ بمتابعةِ اللهِ وأنَّ معرفةَ اللهِ تعالىٰ تِرياقُهُ المحيي ، وائَّ معرفةَ اللهِ تعالىٰ تِرياقُهُ المحيي ، وطاعتَهُ بمخالفةِ الهوىٰ دواؤُهُ الشافي .

علاج القلب بأدوية العبادات أحسن الدواء

فإنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ معالجتِهِ بإزالةِ مرضِهِ وكسبِ صحَّتِهِ إلَّا بأدويةٍ ؛ كما لا سبيلَ في معالجةِ البدنِ إلَّا بذلكَ ، وكما أنَّ

111

أدوية البدنِ تؤثِّرُ في كسبِ الصحَّةِ لخاصيَّةٍ فيها لا يدركُها العقلاءُ ببضاعةِ العقلِ ، بلْ يجبُ فيها تقليدُ الأطبَّاءِ الذينَ أطَّلعوا بخاصيَّةِ النبوَّةِ على خواصِّ أخذوها مِنَ الأنبياءِ الذينَ أطَّلعوا بخاصيَّةِ النبوَّةِ على خواصِّ الأشياءِ . . فكذلك بانَ لي على الضرورةِ أنَّ أدويةَ العباداتِ بحدودِها ومقاديرِها المحدودةِ المقدَّرةِ مِنْ جهةِ الأنبياءِ ، لا يُدرَكُ وجْهُ تأثيرِها ببضاعةِ عقْلِ العقلاءِ ، بلْ يجبُ فيها تقليدُ الأنبياءِ الذينَ أدركوا تلكَ الخواصَّ بنورِ النبوَّةِ ، لا ببضاعةِ العقل .

تركيب أدوية القلوب متفاوت النوع والمقدار

وكما أنَّ الأدوية تُركَّبُ مِنْ أخلاطٍ مختلفةِ النوعِ والمقدارِ ، ولا يخلو وبعضُها ضِعفُ البعضِ في الوزنِ والمقدارِ ، ولا يخلو أختلافُ مقاديرِها عنْ سرِّ هُوَ مِنْ قَبيلِ الخواصِّ . فكذلك العباداتُ التي هِيَ أدويةُ داءِ القلوبِ مركَّبةٌ مِنْ أفعالٍ مختلفةِ النوعِ والمقدارِ ؛ حتَّىٰ إنَّ السجودَ ضِعْفُ الركوعِ ، وصلاةَ الصبْحِ نصْفُ صلاةِ العصرِ في المقدارِ ، فلا يخلو عنْ سرِّ المسبودِ ، فلا يخلو عنْ سرِّ مِنَ الأسرارِ ، هِيَ مِنْ قَبيلِ الخواصِّ التي لا يُطَّلَعُ عليها إلَّا بنورِ النبوّةِ .

استنباط حكم العبادات بالعقل حمق ظاهر

وكما أنَّ في الأدويةِ أصولاً هِيَ أركانُها ، وزوائدَ هِيَ متمِّماتُها ، لكلّ واحدٍ منْها خصوصُ تأثير في أعمالِ أصولِها . . كذلكَ النوافلُ والسننُ متمِّماتُ لتكميلِ آثارِ أركانِ العباداتِ .

النوافل والسنن أركان العبادات

أنه سلمنا لأطباء

وعلى الجملة : فالأنبياءُ أطبًّاءُ أمراض القلوب، وإنَّما إنا الناس العقل ا فائدةُ العقل وتصرُّفُهُ أنْ عرَّفَنا ذلك ، وشهدَ للنبوَّةِ بالتصديق ، ولنفسِهِ بالعملى عن دَرَكِ ما يُدرَكُ بعينِ النبوَّةِ ، وأخذَ بأيدينا وسلَّمَنا إليها تسليمَ العُميانِ إلى القائدينَ ، وتسليمَ المرضى المتحيّرين إلى الأطبّاءِ المشفقينَ ، فإلى هلهنا مَجرى العقل ومَخطاهُ (١١) ، وهُوَ معزولٌ عمَّا بعدَ ذلكَ ، إلَّا عنْ تفهُّم ما يُلقيهِ الطبيبُ إليهِ .

> فهاذهِ أمورٌ عرفناها بالضرورةِ الجاريةِ مَجرى المشاهدةِ في مدَّةِ الخلوةِ والعُزلةِ .

4.7% 3.C.C.O.

ثُمَّ رأينا فتورَ الإعتقاداتِ في أصل النبوَّةِ ، ثُمَّ في حقيقةِ الساب فتود الخلق النبوَّةِ ، ثُمَّ في العملِ بما شرحَتْهُ النبوَّةُ ، وتحقَّقْنا شُيوعَ ذلكَ بينَ الخلقِ ، فنظرْتُ إلىٰ أسباب فتور الخلقِ وضعفِ إيمانِهمْ بها ؛ فإذا هِيَ أربعةٌ :

⁽١) اسم مكان من (خطا يخطو) مثل قوله : (مجرئ) .

- _ سببٌ مِنَ الخائضينَ في علم الفلسفةِ .
- _ وسببٌ مِنَ الخائضينَ في طريقِ التصوُّفِ .
- _ وسببٌ مِنَ المنتسبينَ إلى دعوى التعليم .
- _ وسببٌ مِنْ معاملةِ الموسومينَ بالعلم فيما بينَ الناسِ .

المَّالَّةُ فَإِنِّي تَتَبَّعتُ مَدَّةً آحادَ الخلقِ ، أَسأَلُ مَنْ يُقصِّرُ مَنْهُمْ في مَا اللهِ عَنْ عَلَيدتِهِ وسرِّهِ ، وأبحثُ عَنْ عقيدتِهِ وسرِّهِ ، وأبحثُ عَنْ عقيدتِهِ وسرِّهِ ، وقلتُ لهُ: مَا لَكَ تَقْصِّرُ فَيها ؟

فإنْ كنتَ تؤمنُ بالآخرةِ ولستَ تستعدُّ لها وتبيعُها بالدنيا . . فهاذِهِ حماقةٌ ؛ فإنَّكَ لا تبيعُ الاثنينِ بواحدِ ، فكيفَ تبيعُ ما لا نهايةَ لهُ بأيَّام معدودةٍ ؟!

وإنْ كنتَ لا تؤمنُ بها . . فأنتَ كافرٌ ؛ فدبِّرْ لنفسِكَ في طلبِ الإيمانِ ، وأنظرْ ما سببُ كفرِكَ الخفيِّ الذي هُوَ مذهبُكَ باطناً ، وهُوَ سببُ جرأتِكَ ظاهراً وإنْ كنتَ لا تصرِّحُ بهِ ؛ تجمُّلاً بالإيمانِ ، وتشرُّفاً بذكْرِ الشرع .

فقائلٌ يقولُ: هاذا أمرٌ لوْ وجبَتِ المحافظةُ عليهِ . لكانَ العلماءُ أجدرَ بذلكَ ، وفلانٌ مِنَ المشاهير بينَ الفضلاءِ لا

كيفية استنباط هئذه الأسباب

شبهة الاحتجاج بمخالفة العلما للشرع يصلِّي، وفلانٌ يشربُ الخمرَ، وفلانٌ يأكلُ أموالَ الأوقافِ وأموالَ اليتامئ، وفلانٌ يأكلُ إدرارَ السلطانِ ولا يحترزُ عنِ الحرامِ، وفلانٌ يأخذُ الرِّشوةَ على القضاءِ والشهادةِ ، وهلُمَّ جرّاً إلىٰ أمثالِهِ!!

وقائلٌ ثانٍ يدَّعي علمَ التصوُّفِ ، ويزعُمُ أنَّهُ قدْ بلغَ مبلغاً ترقَّىٰ عنِ الحاجةِ إلى العبادةِ .

وقائلٌ ثالثٌ يتعلَّلُ بشبهةٍ أخرى مِنْ شبهاتِ أهلِ الإباحةِ ، وهنؤلاءِ همُ الذينَ ضلُّوا عن التصوُّفِ .

وقائلٌ رابعٌ لقي أهلَ التعليمِ فيقولُ: الحقُّ مشكِلٌ ، والطريقُ اليهِ سدُّ ، والإختلافُ فيهِ كثيرٌ ، وليسَ بعضُ المذاهبِ أولى مِنَ البعضِ ، وأدلَّةُ العقولِ متعارضةٌ ، فلا ثقةَ برأي أهلِ الرأي ، والداعي إلى التعليمِ متحكِّمٌ لا حُجَّةَ لهُ ، فكيفَ نَدَعُ اليقينَ بالشكِّ ؟!

وقائلٌ خامسٌ يقولُ: لستُ أفعلُ هاذا تقليداً، وللكنِّي قرأتُ علمَ الفلسفةِ، وأدركتُ حقيقةَ النبوَّةِ، وأنَّ حاصلَها يرجعُ إلى الحكمةِ والمصلحةِ؛ فإنَّ المقصودَ مِنْ تعبُّداتِها ضبْطُ عوامِّ الخلقِ، وتقييدُهُمْ عنِ التقاتلِ والتنازعِ والاسترسالِ في الشهواتِ، فما أنا مِنَ العوامِّ الجهلاءِ حتَّى أدخلَ في

شبهة ادعاء الترقي عن العبادة

شبهة أهـل الإباحة وخدع أهل التعليم

منتهان المان الفلاسفة الإلهيين

حجْرِ التكليفِ، وإنَّما أنا مِنَ الحكماءِ، أتَّبعُ الحكمةَ وأنا بصيرٌ بها، مستغنِ فيها عنِ التقليدِ!!

هذا منتهى إيمانِ مَنْ قرأَ فلسفةَ الإلهيّينَ منْهُمْ ، ويُعلَمُ ذلكَ مِنْ كتبِ ابنِ سينا وأبي نصرِ الفارابيِّ ، وهلؤلاءِ همُ المتجمِّلونَ منْهُمْ بالإسلام .

ردُّ المؤلـف علـــــن بعض شبه الفلاسفة

وربَّما ترى الواحدَ منْهُمْ يقرأُ القرآنَ ، ويحضرُ الجماعاتِ والصلواتِ ، ويعظِّمُ الشريعةَ بلسانِهِ ؛ وللكنَّهُ معَ ذلكَ : لا يتركُ شربَ الخمر ، وأنواعاً مِنَ الفسقِ والفجور .

وإذا قِيلَ لهُ: إنْ كانتِ النبوَّةُ غيرَ صحيحةٍ . . فلمَ تصلِّي ؟ فربَّما يقولُ: رياضةَ الجسدِ ، وعادةَ أهلِ البلدِ ، وحفظَ المالِ والولدِ .

وربَّما قالَ : الشريعةُ صحيحةٌ ، والنبوَّةُ حتٌّ .

فيُقالُ: فلِمَ تشربُ الخمرَ ؟

فيقولُ: إنَّما نُهِيَ عنِ الخمرِ؛ لأنَّها تورثُ العداوةَ والبغضاءَ، وأنا بحكمتي محترِزٌ عنْ ذلكَ، وإنَّما أقصِدُ بهِ شَحْذَ خاطري.

حتَّــٰىٰ إِنَّ ابنَ ســينا ذكرَ فـــي وصيَّةٍ لــهُ كتبَ فيهـــا : إنَّهُ

عاهدَ الله تعالى على كذا وكذا ، وأنْ يعظِّمَ الأوضاعَ الشرعيَّةَ ، ولا يقصِّرَ في العباداتِ الدينيَّةِ ، ولا يشربَ تلهِّياً بلْ تداوياً وتشفِّياً !!

فكانَ منتهى حالتِهِ في صفاءِ الإيمانِ ، والتزامِ العباداتِ . . أن استثنى شربَ الخمرِ لغرضِ التشفِّي ؛ فهاذا إيمانُ مَنْ يدَّعي الإيمانَ منْهُمْ .

(R) (Y) (H)

وقدِ ٱنخدعَ بهمْ جماعةٌ ، وزادَهُمُ ٱنخداعاً ضعفُ أعتراضِ المعترضينَ عليهِمْ ؛ إذِ أعترضوا عليهِمْ بمجاحدةِ علمِ الهندسةِ والمنطقِ وغيرِ ذلكَ ممَّا هُوَ ضروريٌّ لهمْ على ما نبَّهْنا عليهِ منْ قبلُ .

فلمّا رأيتُ أصنافَ الخلقِ قدْ ضعف إيمانُهُمْ إلىٰ هاذا الحدّ بهاذهِ الأسبابِ، ورأيتُ نفسي طَبّاً (١) بكشفِ هاذهِ الشبهِ، حتّىٰ كانَ إفضاحُ هاؤلاءِ أيسرَ عندي وأهونَ مِنْ شَربةِ ماءٍ ؛ لكثرةِ خوضي في علومِهِمْ وطرقِهِمْ ؛ أعني : طرقَ الصوفيّةِ والفلاسفةِ والتعليميَّةِ والمترسِّمينَ مِنَ العلماءِ.. أنقدحَ في نفسي أنَّ ذالكَ متعيِّنٌ عليَّ في هاذا الوقتِ محتومٌ ، فماذا تنفعُكَ الخلوةُ ، وأنَّىٰ تغنيكَ العُزلةُ ؟!

المؤلف هو الطبيب عند عمسوم الداء ومرض الأطباء

تحرك النفس لترك

⁽١) الطُّبُّ: الحاذق الماهر بعلمه .

فقدْ عمَّ الداءُ ، ومرضَ الأطبَّاءُ ، وأشرفَ الخلقُ على الهلاكِ .

إيثار النفس للعزلة

تُمَّ قلتُ في نفسى: فمتى تستقلُّ أنتَ بكشفِ هلذهِ الغمَّةِ ، ومصادمةِ هاذهِ الظلمةِ الملمَّةِ ، والزمانُ زمانُ الفترةِ ، والدورُ دورُ الباطلِ ؟!

ولو ٱشتغلتَ بدعوةِ الخلْق عنْ طرقِهمْ إلى الحقّ . . لعاداك أهلُ الزمانِ بأجمعِهمْ ، وأنَّىٰ تقاومُهُمْ وكيفَ تقاسيهمْ ، ولا يتِمُّ ذَلكَ إلَّا بزمانٍ مساعدٍ ، وسلطانٍ متديِّنِ قاهرِ ؟!

فترخَّصتُ بينى وبينَ اللهِ تعالىٰ بالاستمرار على العزلةِ تعلُّلاً بالعجز عنْ إظهارِ الحقِّ بالحُجَّةِ .

> إلسزام السسلطان للمؤلف بالرد علئ

فقدَّرَ اللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ أنْ حرَّكَ داعيةَ سلطانِ الوقتِ مِنْ نَيسابورَ ؛ لتدارُكِ هـٰذهِ الفترةِ .

وبلغَ الإلزامُ حدّاً كانَ ينتهي لوْ أصررْتُ على الخلافِ إلىٰ حدِّ الوَحْشَةِ ، فخطرَ لى أنَّ سببَ الرخصةِ قدْ ضعُفَ ، فلا ينبغى أنْ يكونَ باعثُكَ على ملازمةِ العزلةِ الكسَلَ والاستراحَة ، وطلبَ عزَّةِ النفسِ ، وصونَها عنْ أذى الخلقِ ، ولمَ ترخِّصُ لنفسِكَ بعشر مقاساةِ الخلقِ ، واللهُ تعالىٰ يقولُ :

﴿ يِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الْمَرَ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَعُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿ وَلَقَدَ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ . . . ﴾ الآية (١١) .

ويقولُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ وهُوَ أعزُّ خلقِهِ : ﴿ وَلَقَدَّ كُذِّبَتْ رُسُلُّ مِّن قَبَلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَقَّى أَتَنَاهُمْ نَصِّرُنَاً وَلَا مُبَدِّلَ لِكَامِنَتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبَإِىْ ٱلْمُرْسِلِينَ ﴾ .

ويقولُ عزَّ وعلا: ﴿ بِسَــهِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِمِ يَسَ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْكَكِيمِ . . . ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ إِنَّمَا تُنذِدُ مَنِ ٱلنَّبَعَ ٱلذِّكَرَ . . . ﴾ الآية ؟! (٢) .

فشاورتُ في ذلكَ جماعةً مِنْ أربابِ القلوبِ والمشاهداتِ ، فأتَّفقوا على الإشارةِ بتركِ العزلةِ ، والخروج مِنَ الزاويةِ .

وأنضافَ إلى ذلك مناماتٌ مِنَ الصالحينَ كثيرةٌ متواترةٌ ؛ تشهدُ بأنَّ هلذهِ الحركةَ مبدأُ خيْرِ ورشدٍ قدَّرَهُ اللهُ تعالىٰ علىٰ رأسِ هلذهِ المئةِ ، وقدْ وعدَ اللهُ سبحانهُ بإحياءِ دينِهِ علىٰ رأسِ كلِّ مئةٍ (٣).

الإسلام مجدد المئة الخامسة

⁽١) وهي بتمامها : ﴿ وَلَقَدْ فَنَنَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمٌّ فَلَيْعَامَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيْعَلَمَنَّ ٱلْكَانِدِينَ ﴾ .

 ⁽٢) وهي بتمامها : ﴿ إِنَّمَا تُنذِدُ مَنِ ٱتَّبَعَ اللَّهِكَرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرَهُ بِمَغْفِرَةِ وَأَجْرِ
 كريبر ﴾ .

⁽٣) كما رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٢١/٤)، وأبو داوود (٤٢٩١) عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه .

فٱستحكمَ الرجاءُ ، وغلبَ حسنُ الظنِّ بسببِ هاذهِ تاريخ الخروج ومدة الشهاداتِ ، ويسَّرَ اللهُ الحركةَ إلىٰ نَيسابورَ ؛ للقيام بهاذا المهِمّ كَنْ القعدةِ ، سنةَ تسع وتسعينَ وأربع مئةٍ .

وكانَ الخروجُ مِنْ بغداذَ في ذي القعدةِ ، سنَة ثمانٍ وثمانينَ ، وبلغتْ مدَّةُ العزلةِ إحدىٰ عشرةَ سنةً .

وهلذهِ حركةٌ قدَّرَها اللهُ تعالىٰ ، وهِيَ مِنْ عجائبِ تقديراتِهِ الأِمام الْغَوَالِي لَولا التي لمْ يكنْ لها أنقداحٌ في القلبِ في مُدَّةِ العزلةِ ؛ كما لمْ وَ اللَّهُ اللَّهُ الْحُرُوجُ مِنْ بَعْدَاذَ ، والنزوعُ عنْ تلكَ الأحوالِ ممَّا يخطرُ إمكانُهُ أصلاً بالبالِ ، واللهُ تعالىٰ مقلِّبُ القلوبِ والأحوالِ ، وقلبُ المؤمنِ بينَ إصبعينِ مِنْ أصابع الرحمانِ .

وأنا أعلمُ أنِّي وإنْ رجعْتُ إلىٰ نشرِ العلم . . فما رجعْتُ ؟ فإنَّ الرجوعَ عؤدٌ إلى ما كانَ ، وكنتُ في ذلكَ الزمانِ أنشرُ العلمَ الذي بهِ يُكتسَبُ الجاهُ للجاهِ ، وأدعو إليهِ بقولى وعملى ، وكانَ ذٰلكَ قصدي ونيَّتي .

وأنا الآنَ أدعو إلى نشرِ العلم الذي بهِ يُتَرِكُ الجاهُ ، ويُعرَفُ بهِ سقوطُ رتبةِ الجاهِ ، هلذا هُوَ الآنَ نيَّتي وقصدي وأمنيَّتي ، يعلمُ اللهُ ذلكَ منِّي ، وإنَّما أبغى أنْ أصلحَ نفسي وغيري ، ولستُ أدري : أصِلُ إلى مرادي أمْ أُحرَمُ عنْ غرضى ؟ العزلة وما بعدها

الخروج من الخلوة ا لم يكن يخطر ببال إرادة الله تعالئ

اختلاف نية نشــر العلم ما قبل العزلة للكنِّي أومنُ إيمانَ يقينٍ ومشاهدةٍ أنَّهُ لا حولَ لي ولا قوَّةَ وَاللَّهُ اللَّهِ ، وأنِّي لمْ أعملُ المنوش الأمرش وللكنَّهُ حرَّكني ، وأنِّي لمْ أعملُ المنوس الأمرش وللكنَّهُ أستعملَني .

فأسألُهُ أن يصلحني أوَّلاً ، ثُمَّ يصلِحَ بي ، ويهديني ، ثُمَّ يهديَ بي ، ويهديني ، ثُمَّ يهديَ بي ، وأن يريني يهديَ بي ، وأن يريني الحقَّ حقًا ويرزقني ٱتِباعَهُ ، وأن يريني الباطلَ باطلاً ويرزقني ٱجتنابَهُ .

ونعودُ الآنَ إلى ما ذكرْناهُ مِنْ أسبابِ ضعْفِ الإِيمانِ ، ونذكرُ طريقَ إرشادِهِمْ وإنقاذِهِمْ مِنْ مهالكِهِمْ:

أمَّا الذينَ ٱدَّعُوا الحَيرةَ بما سمعوهُ مِنْ أهلِ التعليمِ . . . فعلاجُهُمْ ما ذكرْناهُ في كتابِ « القِسطاسِ المستقيمِ » (١) ، ولا نطوّلُ بذكرهِ في هاذهِ الرسالةِ .

وأمَّا ما توهَّمَهُ أهلُ الإباحةِ (٢). فقدْ حصرْنا شبهَهُمْ في سبعةِ أنواع ، وكشفْناها في كتابِ «كيمياءِ السعادةِ »(٣).

علاج السبب الثاني مسا توهمه أهل

علاج أسباب ضعف

إعلاج السبب الأول

ممن ادعى الحيرة

(١) القسطاس المستقيم (ص ٦٤) وما بعدها.

⁽٢) أهل الإباحة: فرقة ممَّن يدعي التصوُّف ، قالوا: ليس لنا قدرة على اجتناب المعاصي ولا إتيان المأمورات ، وليس لأحد في العالم ملك رقبة ، ولا ملك يد ، والجميع مشتركون في الأموال والأزواج .

⁽٣) هو كتاب « كيمياء السعادة والعلوم » ألفه باللغة الفارسية . انظر « المنتخب →

علاج السبب الثالث ممسن أنكسر النبوة سبب الفلسفة

ينبغسى أن يكون البرهان علئ وفق نبيِّنُ لكلِّ عالم بفن مِنَ العلم ؛ كالنجوم ، والطبِّ ، علم الشخص

برهانَ النبوَّةِ .

وأمَّا مَنْ أثبتَ النبوَّةَ بلسانِهِ ، وسوَّىٰ أوضاعَ الشرع مَ اللَّهُ اللَّهُ على الحكمةِ . . فهُوَ على التحقيقِ كافرٌ بالنبوَّةِ ، وإنَّما هُوَ مؤمنٌ بحكيم لهُ طالعٌ مخصوصٌ ، يقتضي طالعُهُ أَنْ يكونَ متبوعاً ، وليسَ هلذا مِنَ النبوَّةِ في شيءٍ .

وأمَّا مَنْ فسد إيمانُهُ بطريق الفلسفةِ حتَّىٰ أنكر أصلَ

النبوَّةِ . . فقد ذكرنا حقيقةَ النبوَّةِ ووجودَها بالضرورةِ ؟

بدليل وجودِ علم خواصِّ الأدويةِ والنجوم وغيرِهِما ، وإنَّما

قدَّمْنا هالنهِ المقدِّمةَ لأجلِ ذلكَ ، وإنَّما أوردْنا الدليلَ مِنْ

خـواصِّ الطبِّ والنجـوم ؛ لأنَّهُ مِنْ نفـسِ علمِهِمْ ، ونحنُ

والطبيعةِ ، والسحرِ ، والطِّلُّسماتِ مثلاً . . مِنْ نفْسِ علمِهِ

دون النبوة كفر بها

بل الإيمانُ بالنبوَّةِ : أَنْ يُقِرَّ بإثباتِ طور وراءَ العقل ، تنفتحُ والعقلُ معزولٌ عنْها مدركاتٍ خاصَّةً ، والعقلُ معزولٌ عنْها كعزلِ الله عنها كعربُ الله عنها كعزلِ الله عنها كعزلِ الله عنها كعزلِ الله عنها كعربُ الله عنها كعزلِ الله عنها كعزلِ الله عنها كعربُ الله عنها كعربُ الله عنها كله عنها كعربُ الله عنها كله عنها السمْع عنْ إدراكِ الألوانِ ، والبصرِ عنْ إدراكِ الأصواتِ ، وجميع الحواس عن إدراكِ المعقولاتِ.

◄ من السياق » (ص ٧٤) ، و« إتحاف السادة المتقين » (٢٣/١) .

فإن لمْ يجوّزْ هاذا . . فقدْ أقمنا البرهانَ على إمكانِهِ ، بلْ على وجودهِ.

وإنْ جوَّز هاذا . . فقد ثبتَ أنَّ هاهنا أموراً تُسمَّىٰ خواصَّ ، لا يدورُ تصرُّفُ العقل حواليها أصلاً.

بلْ يكادُ العقلُ يكذِّبُها ويقضى بٱستحالتِها ؛ فإنَّ وزنَ دانق مِنَ الأفيونِ شِمٌّ قاتلٌ ؛ لأنهُ يجمِّدُ الدمَ في العروقِ لفرْطِ برودته.

6,08,803,0

والذي يدَّعي علمَ الطبيعةِ يزعُمُ كلَّ ما يبرِّدُ مِنَ المركَّباتِ السَّالُ لا يصدنه الآ إنَّما يبرِّدُ بعنصرَي الماءِ والترابِ ؛ فهُما العنصرانِ الباردانِ ، ومعلومٌ أنَّ أرطالاً مِنَ الماءِ والترابِ لا يبلغُ تبريدُها في الباطن إلى هذا الحدّ.

> فلو أُخبرَ طبيعيٌّ بهذا ولم يجرِّبُهُ . . لقالَ : هذا محالٌ ؟ والدليلُ على ٱستحالتِهِ: أنَّ فيه ناريَّةً وهوائيَّةً ، والهوائيَّةُ والناريَّةُ لا تزيدُها برودةً ، فنقدِّرُ الكلُّ ماءً وتراباً ؛ فلا يوجبُ هاذا الإفراط في التبريدِ ، فبأنِ ٱنضم اليهِ حارّانِ . . فألَّا يوجب أولى ، ويقدِّرُ هاذا برهاناً .

وأكثرُ براهينِ الفلاسفةِ في الطبيعيَّاتِ والإلهيَّاتِ مبنيٌّ

علىٰ هاذا الجنسِ ؛ فإنَّهُمْ تصوَّروا الأمورَ علىٰ قدْرِ ما وجدوهُ وعقَلوهُ ، وما لمْ يألَفوهُ . . قدَّروا ٱستحالتَهُ .

ولوْ لمْ تكنِ الرؤيا الصادقةُ مألوفةً ، وٱدَّعَىٰ مدَّعِ أَنَّهُ عندَ ركودِ الحواسِّ يعلمُ الغيبَ . . لأنكرَهُ المتصرِّفونَ بمثلِ هلذهِ العقولِ .

مثال آخــر حجة علىٰ أهل الطبيعة والفلسفة

ولوْ قِيلَ لواحدِ: هلْ يجوزُ أَنْ يكونَ في الدنيا شيءٌ هُوَ مقدارُ حبَّةٍ يُوضَعُ في بلدةٍ ، فيأكلُ تلكَ البلدةَ بجملتِها ، ثُمَّ يأكلُ نفسَهُ ، فلا يبقى شيءٌ مِنَ البلدةِ وما فيها ، ولا يبقى هُوَ نفسُهُ . . لقالَ : هلذا محالٌ ، وهُوَ مِنَ الخرافاتِ !!

وهاذه حالة النارِ ، ينكرُها مَن لمْ يرَ النارَ إذا سمعَها ، وأكثرُ إنكار عجائبِ الآخرةِ هُوَ مِنْ هاذا القَبيل .

فنقولُ للفلسفيّ: قدِ ٱضطررْتَ إلىٰ أَنْ تقولَ: في الأفيونِ خاصِّيَّةٌ في التبريدِ ليسَتْ على قياسِ المعقولِ بالطبيعةِ . . فلِمَ لا يجوزُ أَنْ يكونَ في الأوضاعِ الشرعيَّةِ مِنَ الخواصِّ في مداواةِ القلوبِ وتصفيتِها ما لا يُدرَكُ بالحكمةِ العقليَّةِ ؟ بلُ لا يُبصَرُ ذلكَ إلا بعين النبوَّةِ ؟

بلْ قدِ ٱعترفوا بخواصَّ هِيَ أعجبُ مِنْ هاذا ممَّا أوردوهُ

في كتبهم ؛ وهِيَ مِنَ الخواصّ العجيبةِ المجرَّبةِ بمعالجةِ الحامل التي عَسُرَ عليها الطَّلْقُ بهاذا الشكل (١):

د	ط	ب
ج	9	ز:
ح	1	و

يُكتَبُ هلذا الشكلُ على خزفتين (٢) لمْ يصبْهُما ماءٌ ، وتنظرُ إليهما الحاملُ بعينِها ، وتضعُهُما تحتَ قدمَيها ؛ فيسرعُ الولدُ في الحالِ إلى الخروج ، وقد أقرُّوا بإمكانِ ذلك ، وأوردوهُ في عجائب الخواص ؛ وهُوَ شكلٌ فيهِ تسعةُ بيوتٍ ، يُرقَمُ فيها رُقومٌ مخصوصةٌ ، يكونُ مجموعُ ما في جدولٍ واحدٍ خمسةَ عشرَ ؛ قرأتَهُ في طولِ الشكل أوْ في عرضِهِ أوْ على التأريبِ (٣).

فليتَ شِعْري ؟ مَنْ يصدِّقُ بذالكَ . . لِمَ لمْ يتسعْ عقلُهُ للتصديق خواص غير معقولة بأنَّ تقديرَ صلاةِ الصبحِ بركعتينِ ، والظهرِ بأربع ، والمغربِ

(١) وهو بحساب الجمَّل كما رسم في النسخ (ب، د، هـ، و):

٤	٩	۲
٣	٥	٧
٨	١	٦

(٢) في (ب) : (خرقتين) .

(٣) التأريب: قراءة المجموع من زاوية عليا يمنى لأخرى سفلى يسرى ، أو بالعكس.

من العجب نفيه خــواص الأوضاع الشرعية واعترافهم

بثلاثٍ هِيَ لخواصَّ غير معقولةٍ بنظر العقل والحكمةِ ، وسببُها ٱختلافُ هاذهِ الأوقاتِ ، وإنَّما تُدرَكُ هاذهِ الخواصُّ بنورِ النبوَّةِ ؟!

والعجبُ أنَّا لوْ غيَّرْنا العبارةَ إلى عبارةِ المنجِّمينَ . . لعقَلوا المناب المحتلات هلذه الأوقات !!

فنقولُ: أليسَ يختلفُ الحكْمُ في الطالِع ؛ بأنْ تكونَ الشمسُ في وسطِ السماءِ ، أوْ في الطالع ، أوْ في الغارِبِ ؛ حتَّىٰ يبنوا على هاذا في تسييراتِهِمُ أختلافَ الهَيْلاج (١)، وتفاوتَ الأعمارِ والآجالِ ، ولا فرْقَ بينَ الزوالِ وبينَ كؤنِ الشمسِ في وسطِ السماءِ ، ولا بينَ المغربِ وبينَ كوْنِ الشمسِ في الغاربِ .

فهلْ لتصديقِهِ سببٌ إلَّا أنَّ ذلكَ سمعَهُ بعبارةِ منجِّم لعلَّهُ جرَّبَ كذبَهُ مئةَ مرةٍ ، ولا يزالُ يعاودُ تصديقَهُ ؟ حتَّىٰ لوْ قالَ لهُ المنجِّمُ: إذا كانتِ الشمسُ في وسطِ السماءِ ونظرَ إليها الكوكبُ الفلانيُّ ، والطالعُ هُوَ البرجُ الفلانيُّ ، فلبستَ ثوباً جديداً في ذلكَ الوقتِ . . قُتلْتَ في ذلكَ الثوب ؛ فإنَّهُ لا يلبَسُ الثوبَ في ذلكَ الوقتِ ، وربَّما يقاسي البردَ الشديدَ ، وربَّما سمعَهُ مِنْ منجِّم وقدْ عرفَ كذبَهُ مرّاتٍ !!

⁽١) الهَيْلاج : دليل العمر ، والتسيير : أن ينظر كم بين الهيلاج وبين السعد أو النحس ، فيؤخذ لكل درجة سنة .

فليتَ شِعْري ؛ مَن يتَّسعُ عقلُهُ لقَبولِ هاذهِ البدائع ، ويضطرُّ إلى الاعترافِ بأنَّها خواصُّ معرفتُها معجزةُ بعضِ الأنبياءِ . . كيفَ ينكرُ مثلَ ذٰلكَ فيما يسمعُهُ مِنْ قولِ نبيّ صادقٍ مؤيّدٍ بالمعجزاتِ ، لمْ يُعرَفْ بالكذبِ قطُّ ؟!

فإنْ أنكرَ فلسفيٌّ إمكانَ هلذهِ الخواصِّ في أعدادِ الركعاتِ ، ورمي الجمار، وعدد أركانِ الحجّ، وسائرِ تعبُّداتِ الشرع . . لمْ يجد بينَهُ وبينَ خواصِّ الأدويةِ والنجوم فرقاً أصلاً .

فإنْ قالَ: قدْ جرَّبتُ شيئاً مِنَ النجوم وشيئاً مِنَ الطبِّ ، فوجدتُ بعضَهُ صادقاً، فأنقدحَ في نفسي تصديقُهُ، وسقطَ الْنَجَبُ الْمُؤْمَا مِنْ قلبي ٱستبعادُهُ ونَفْرتُهُ ، وهاذا لمْ أجرِّبْهُ ، فبِمَ أعلمُ وجودَهُ ﴿ الْمُرْبَّقُ اللَّهِ م

وتحقُّقَهُ وإنْ أقررْتُ بإمكانِهِ ؟

فأقولُ: إنَّكَ لا تقتصرُ على تصديقِ ما جرَّبتَهُ ، بلْ سمعْتَ أخبارَ المجرّبينَ وقلّدتَهُمْ ، فأسمعْ أقوالَ الأولياءِ (١) ؛ فقدْ جرَّبوهُ وشاهدوا الحقَّ في جميع ما وردَ بهِ الشرعُ ، أو ٱسلُكْ سبيلَهُمْ . . تُدركُ بالمشاهدةِ بعضَ ذلكَ .

علىٰ أنِّي أقولُ: وإن لمْ تجرّبْ. . فيقضي عقلُكَ بوجوب المريض

(١) في (ب ، ز) : (الأنبياء) .

من يصدق هنا الترهسات كسف لأ

يصدق قول الأنبياء

التصديقِ والاِتِّباعِ قطعاً ؛ فإنّا لوْ فرضْنا رجلاً بلغَ وعقَلَ ولمْ يجرِّبْ ، ومرضَ ولهُ والدُّ مشفِقٌ حاذقٌ بالطبِّ ، يسمعُ دعواهُ معرفةَ الطبِّ منذُ عقلَ ، فعجنَ لهُ والدُهُ دواءً ، وقالَ : هذا يصلحُ لمرضِكَ ، ويَشفيكَ مِنْ سقمِكَ . . فماذا يقتضيهِ عقلُهُ وإنْ كانَ الدواءُ مرّاً كريةَ المذاقِ ؛ أنْ يتناولَ ، أوْ يكذِّبَ ويقولَ : أنا لا أعقلُ مناسبةَ هلذا الدواءِ لتحصيلِ الشفاءِ ، ولم أُجَرِّبُهُ ؟

فلا أشُكُّ أنَّكَ تستحمقُهُ إِنْ فعلَ ذلك ؛ وكذلك يستحمقُكَ أهلُ البصائرِ في توقُّفِكَ .

معرفة شفقة النبي والأب بقرائــــن الأحوال

فإنْ قلتَ : فبمَ أعرفُ شفقةَ النبيِّ ومعرفتَهُ بهاذا الطبِّ ؟ فأقولُ : وبمَ عرفتَ شفقةَ أبيكَ ؟ ليسَ ذلكَ أمراً محسوساً ؟ للكنْ عرفتَهُ بقرائنِ أحوالِهِ ، وشواهدِ أعمالِهِ في مصادرِهِ ومواردِهِ ، علماً ضروريّاً لا يُتمارئ فيهِ .

ومَن نظرَ في أقوالِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، وما وردَ مِنَ الأخبارِ في أهتمامِهِ بإرشادِ الخلقِ ، وتلطُّفِهِ في جرِّ الناسِ بأنواعِ الرفقِ واللطفِ إلى تحسينِ الأخلاقِ وإصلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وبالجملةِ إلى ما يصلحُ بهِ دينُهُمْ ودنياهُمْ . . حصلَ لهُ علمٌ ضروريٌّ بأنَّ شفقتَهُ على أمَّتِهِ أعظمُ مِنْ شفقةِ الوالدِ على ولدِهِ .

منهاج تحصيل العلم الضروري

وإذا نظرَ إلىٰ عجائب ما ظهرَ عليهِ مِنَ الأفعالِ ، وإلىٰ عجائب الغيب الذي أخبرَ عنه في القرآنِ وفي الأخبار ، وإلى ما ذكرَهُ في آخرِ الزمانِ وظهورِ ذلكَ كما ذكرَهُ . . علِمَ علماً المُستَقَ النَّبَيُّ ضروريّاً أنَّهُ بلغَ الطورَ الذي وراءَ العقْلِ ، وٱنفتحَ لهُ العينُ التي ينكشفُ منْها الغيبُ والخواصُّ والأمورُ التي لا يدركُها العقلُ ، وهاذا هُوَ منهاجُ تحصيلِ العلم الضروريّ بصدقِ النبيّ عليهِ السلام .

> فجرِّبْ وتأمَّلِ القرآنَ وطالع الأخبارَ . . تعرفْ ذلكَ بالعِيانِ . وهلذا القدر يكفي في تنبيهِ المتفلسفةِ ، ذكرناهُ لشدَّةِ الحاجةِ إليهِ في هلذا الزمانِ.

وأمَّا السببُ الرابعُ (١)؛ وهُوَ ضعْفُ الإِيمانِ بسبب سوءِ سيرةِ العلماءِ . . فيُداوى هاذا المرضُ بثلاثةِ أمور :

أحدُها: أنْ نقولَ: العالِمُ الذي تزعُمُ أنَّهُ يأكلُ الحرامَ.. معرفتُهُ بتحريم الحرام كمعرفتِكَ بتحريم الخمر ولحم الخنزير والزنا ، بلْ بتحريم الغِيبةِ والكذبِ والنميمةِ ، وأنتَ تعرفُ ذلكَ وتفعلُهُ ، لا لعدم إيمانِكَ بأنَّهُ معصيةٌ ، بلْ لشهوتِكَ الغالبةِ عِينَ الْعَالِمَةِ عليكَ ، فشهوتُهُ كشهوتِكَ وقدْ غلبَتْهُ ، فعلمُهُ بمسائلَ وراءَ

ممن ضعف إيمانه

⁽١) من أسباب فتور الخلق وضعف إيمانهم بالنبوة .

هلذا يتميَّزُ بهِ عنْكَ ، لا يناسبُ زيادةَ زجْرِ عنْ هلذا المحظورِ المعيَّن .

وكمْ مِنْ مؤمن بالطبِّ لا يصبرُ عن الفاكهةِ وعن الماءِ الباردِ وإنْ زجرَهُ الطبيبُ عنْهُ !! ولا يَدلُّ ذٰلكَ علىٰ أنَّهُ غيرُ ضارّ ، أوْ علىٰ أنَّ الإِيمانَ بالطبِّ ليسَ بصحيحٍ .

فهلذا محملُ هفوةِ العلماءِ .

الثاني: أنْ يُقالَ للعاميّ: ينبغي أنْ تعتقدَ أنَّ العالمَ ٱتخذَ وَ الْأَخْرَةِ مَا عَلَمُهُ ذَخْرًا لِنَفْسِهِ فِي الآخْرَةِ ، ويظنُّ أنَّ عَلَمَهُ يَنْجِيهِ ويكُونُ شفيعاً لهُ ، حتَّىٰ يتساهلَ معَهُ في أعمالِهِ لفضيلةِ علمِهِ ، وإنْ جازَ أَنْ يكونَ علمُهُ زيادةَ حُجَّةٍ عليهِ . . فهُوَ يجوزُ أَنْ يكونَ زيادة ورجة له ، وهُوَ ممكنٌ ؛ فهُوَ وإنْ ترك العملَ فيُدلى بالعلم .

أمَّا أنتَ أيُّها العاميُّ ؛ إذا نظرتَ إليهِ فتركتَ العملَ وأنتَ عن العلم عاطلٌ . . فتهلِكُ بسوءِ عملِكَ ولا شفيعَ لكَ .

الثالثُ : وهُوَ الحقيقةُ : أنَّ العالِمَ الحقيقيَّ لا يقارفُ معصيةً إلَّا على سبيل الهفوةِ ، ولا يكونُ مصرًا على المعاصى أصلاً ؛ إِذِ العلمُ الحقيقيُّ: ما يعرِّفُهُ أنَّ المعصيةَ شِمٌّ مهلِكٌ ، وأنَّ

الآخرةَ خيرٌ مِنَ الدنيا ، ومَنْ عرفَ ذلكَ . . لا يبيعُ الخيرَ بما هُوَ أدنى .

وهاذا العلمُ لا يحصلُ بأنواعِ العلومِ التي يشتغلُ بها أكثرُ الناسِ ؛ فلذلكَ لا يزيدُهُمْ ذلكَ العلمُ إلَّا جرأةً على معصيةِ اللهِ تعالى .

وأمَّا العلمُ الحقيقيُّ . . فيزيدُ صاحبَهُ خشيةً وخوفاً ؛ وذلكَ يحولُ بينَهُ وبينَ المعاصي إلَّا الهفواتِ التي لا ينفكُّ عنْها البشرُ في الفَتَراتِ ، وذلكَ لا يدلُّ على ضعفِ الإيمانِ ؛ فالمؤمنُ مفتَّنٌ توَّابٌ ، وهُوَ بعيدٌ عنِ الإصرارِ والإكبابِ .

فهاذا ما أردتُ أَنْ أَذكرَهُ في ذمِّ الفلسفةِ والتعليمِ وآفاتِهِ ، المناكلة الكناكة والتعليم وآفاتِهِ ، الكناكة وآفاتِ مَنْ أَنكرَ عليهِمْ لا بطريقِهِ .

ونسألُ الله العظيم أنْ يجعلنا ممَّنْ آثرَهُ واجتباهُ ، وأرشدَهُ إلى الحقِ وهَداهُ ، وألهمَهُ ذكرَهُ حتَّىٰ لا ينساهُ ، وعصمَهُ عنْ شرِ نفسِهِ حتَّىٰ لم يؤثرُ عليهِ سواهُ ، واستخلصَهُ لنفسِهِ حتَّىٰ لا يعبدَ إلَّا إيَّاهُ .

وصلّى للْه على محت إخيرالبشر، وعلى أمّت خيرا لأمم

1 1/11

Î WV

خاتمت النّسخت (1)

نجز الكتاب بحمد الله ومنِّه ، وفرغ عبد المجيد بن الفضل القَزّازيّ الطبريُّ عن نسخه صبيحة يوم الجمعة ، لسبع خلون من شوال ، سنة تسع وخمس مئة ، وهو يحمد الله تعالىٰ علىٰ آلائه ، ويشكره علىٰ جميل بلائه ، وجزيل عطائه ، ويصلي على النبي محمد سيد أنبيائه ، وعلىٰ آله ويسلِّم ، وحسبنا الله وحدّهُ وكفىٰ .

فاتمت النسخت (ج)

تم كتاب « المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال » ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين الآخرين ، وأصحابه الغر المحجَّلين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، وحسبنا الله حسبى به ونعم الوكيل .

خاتمت النسخت (و)

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه بكرة الثلاثاء ، تاسع عشر محرم ، سنة سبع وست مئة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

فانت العنايذ بهنداالكناب كالمناف

تم بعون الله تعالى الانتهاء من تحقيق هاذا الكتاب النافع وتصحيحه مساء يوم الاثنين ، الخامس عشر من شهر رجب الأحب ، سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وألف من هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم .

الموافق للرابع من شهر يونيو (حزيران)، سنة اثني عشر وألفين للميلاد بدمشق الشام حماها الله وسائر بلاد المسلمين من مكر الماكرين وكيد الكائدين، سائلاً الله أن يتقبل منا هاذا العمل، وأن ينفع به المسلمين، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

ولتبريخ محدّغتّ نضوح عَزفول محسَّنيني المشرف عن عمال لبحوث ولبَّشر بمركز دارالمنهاج لارّراسات ولتجفيق لعلمي



ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي البخاري .

فيلسوف ، ورياضي ، وطبيب ، وكيميائي ، وشاعر .

ولد قرب بخارئ ، وكان والده متصرفاً ؛ أي : جامعاً للأموال ، فعلمه القرآن وعلوم الدين ، وأجادها ابن سينا قبل أن يبلغ العاشرة .

ثم بدأ دراسته للطب على يد جهابذة عصره، وشرع يأخذ علومه من الكتب والناس في الأسواق، ووقع وقتئذ على الفارابي، وقرأ له كتاباً في أعراض ما بعد الطبيعة.

وعندما بلغ ابن سينا السابعة عشرة لم يعد ينافسه في الطب أحد من معاصريه ، وللكن حياته اضطربت حين توفي والده وهو في الثانية والعشرين .

وقد تمتع ابن سينا منذ طفولته بعقل موسوعي ، وذاكرة ممتازة ، وقدرة فائقة على العمل والتحصيل ، وعلى تحليل الأمور والتوصل إلى جذور المسائل .

وقد أجاد ابن سينا العربية والفارسية وكتب بهما معاً .

ولقب ابن سينا بأمير الأطباء ، وبالشيخ الرئيس ، وبالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي .

وقد أخذ ابن سينا فلسفته عن الفارابي ، الذي نقل إليه فلسفة أرسطو ، وللكن ابن سينا غُشَّ في هلذه الفلسفة الأخيرة ؛ لسوء الترجمات التي اشتغل بها الفارابي ، وبسبب الكتاب المنحول « الإلهيات » .

وقد انحاز ابن سينا في فلسفته ناحية الفلسفة اليونانية عامة ، فالله والخلق والكون عند ابن سينا . . مستقل كل منها عن الآخر ، والله هو أهمها جميعاً ، يسبب ولا يتسبب .

والإنسان عنده روح أو نفس وجسد ، وهو يصبو إلى الفهم والسعادة .

والإنسانية تنقسم عنده إلى طبقات حاكمة وطبقات محكومة .

وفي الطب فقد طور ابن سينا ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ أفكارَ كل من أبقراط وجالينوس، وحقق في هاذه الناحية أهم إنجازاته ؛ فقد كانت طريقته علمية لا شبهة فيها ، فكان يبدأ بوصف تشريح الأعضاء ثم يشرح الأعراض ، ثم يشخص الداء ، ثم يصف الدواء ، وقد يتحدث عن النتائج .

من أهم مؤلفات ابن سينا في الطب . . « القانون » في الأمور

الكلية ، والمفردات الطبية ، وأمراض الجسم ، والأمراض التي تتناول أكثر من عضو واحد ، والأدوية ، والمركب .

وقد اعتبر قمة الحضارة العلمية الإسلامية ؛ لحسن تبويبه ، ودقة تعبيره ، ولتناوله علوم التشريح ، ووظائف الأعضاء ، وتدبير الصحة ، والأمراض ، والأدوية .

إخوان الصفا وخلان الوفا: هم جماعة من الفلاسفة الإسلاميين العرب من أهل القرن الثالث الهجري بالبصرة ، اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد ، فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها « تحف إخوان الصفا » .

انبثقت جماعة إخوان الصفا تحت تأثير الفكر الإسماعيلي في البصرة ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

وكانت اهتمامات هاذه الجماعة متنوعة ، وتمتد من العلوم والرياضيات إلى السياسة ، وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق اثنتين وخمسين رسالة مشهورة ذاع صيتها حتى في الأندلس .

ويعتبر البعض هاذه الرسائل بمثابة موسوعة للعلوم الفلسفية .

كان الهدف المعلن من هذه الحركة « التظافر للسعي إلى سعادة النفس عن طريق العلوم التي تطهر النفس » .

أرسطوطاليس (أرسطو): فيلسوف يوناني ، تلميذ في أفلاطون ، ومعلم الإسكندر المقدوني ، مؤسس علم المنطق في وله يدٌ طولئ في إثراء العلوم الطبيعية والفيزيائية .

ولد في مدينة (ستاغيرا) في شمال اليونان، وكان والده طبيباً مقرباً من البلاط المقدوني.

رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون ، كطالب في البداية ، وكمدرس فيما بعد .

وأفكاره حول (الميتافيزيقيا) لا زالت هي محور النقاش الأول بين النقاشات الفلسفية في مختلف العصور، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لا زال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور، ويمتد تأثير أرسطو لأكثر من النظريات الفلسفية ؛ فهو مؤسس علم البيولوجيا (الأحياء).

وعلى الرغم من غزارة إنتاج أرسطو الفكري المتمثل في محاضراته وحواراته الكثيرة . . إلا أنه لم يبق منها إلا النزر اليسير ، والتي تم جمعها تحت اسم (المجموعة الأرسطوطاليسية) .

وبعد وفاة الإسكندر المقدوني تقاعد عن التدريس ، وتوفي بعد أقل من عام من وفاة الإسكندر .

#

أفلاطون: فيلسوف يوناني، يعد من أعظم الفلاسفة الأقدمين دون منازع، وكانت أعماله الشرارة الأولى التي أشعلت جميع المسائل والأفكار الفلسفية في العالم الغربي حتى اليوم، وكانت أيضاً الحافز الأول لظهور علم النفس والمنطق والسياسة، وقد خلفت تلك الأعمال تأثيراتٍ عميقة على الحياة العلمية في مختلف عصور التاريخ.

ولد أفلاطون في أثينا، ثم إنه بعد موت سقراط اعتزل أفلاطون الحياة العامة، وخرج منها مرتحلاً، فسافر إلى إيطاليا وصقلية، ثم عاد بعد عام إلى أثينا وأسس فيها مدرسته التي أسماها: (الأكاديمية)، وهي معهد كرس لأعمال البحث العلمي، وتدريس الفلسفة والعلوم، وقد قضى أفلاطون معظم حياته في هاذا المعهد مدرساً ومشرفاً على نشاطاته حتى وفاته وهو في الثمانين من عمره.

وجميع أعمال أفلاطون المكتوبة حفظت ووصلت إلينا، وهي تتألف من حوارات حول الفلسفة وما يتعلق بها من أفكار. جالينوس: طبيب من أشهر الأطباء المؤثرين في تاريخ الطب.

ولد جالينوس عام (١٢٩ م) في برقاموم (بيرقاما) في تركية ، وهي من مدن الإمبراطورية الرومانية . وبدأ دراسة الطب في سن الرابعة عشرة من عمره ، وفي سنة (١٥٧ م) تقريباً أصبح طبيباً لمحاربين مدربين ، كانوا يُدْعُون (الجلادين) . وأعطته هاذه الخبرة معلومات مفيدة عن الجراحة والتغذية .

سافر جالينوس إلى روما عام (١٦١ م) ، وألقى هناك محاضرات في التشريح وعلم وظائف الأعضاء ، وسرعان ما تعيينه طبيباً لعائلة الإمبراطور الروماني ، وقد مكنه هذا المنصب من أن يكتب ، ويقوم بإجراء الأبحاث .

طور جالينوس أول النظريات الطبية التي تعتمد على التجارب العلمية ، وقدم كتابه المميز في عالم الطب « الإجراءات التشريحية » الذي أصبح مقرراً دراسياً أساسياً في الحضارتين الغربية والشرق أوسطية ، وظل ذا تأثير في ميدانه ، حتى العصور الحديثة .

اكتشف أن الشرايين الأورطية تحتوي على الدم ، لا على مادة تشبه الهواء تدعى الهواء المضغوط كما كان يُظن .

وقد قام بتشريح القردة وبعض الحيوانات الأخرى ، وأسس علم التشريح المقارن كحقل من حقول التشريح .

واعتبرت أفكاره في علم وظائف الأعضاء مصدراً موثوقاً به في أوروبة حتى سنة (١٥٠٠ م). كما استمرت طرائقه في علاج الأمراض تفيد الأطباء بصورة جيدة حتى سنة (١٨٠٠ م).

كتب جالينوس بحوثاً كثيرة في الطب ، وفي علم وظائف الأعضاء . توفي عام (٢١٠م تقريباً) .

السفسطة: اتجاه فكري فلسفي يوناني قديم، و(سوفا) معناها: العلم والحكمة، و(سطا) معناها: المزخرف والغلط، وهي قياس مركّب من الوهميات، الغرض منه إفحام الخصم وإسكاته، وهي أيضاً التلاعب بالألفاظ لطمس الحقائق، والإجابة على السؤال بسؤال آخر.

والسفسطائيون يغالطون في الحسيات والبديهيات وغيرها مما أقره العقل ، أو قبلته أحوال المجتمع السليم . ثم اقتصرت السفسطة على فن الجدل ، والحرص على الغلبة ، دون التزام بالحق والفضيلة ، وأصبحت مرادفة لكلمتي التضليل والخداع .

ψ,υ

سقراط: فيلسوف يوناني، يُعدُّ من أعظم فلاسفة التاريخ. ولد في أثينا وتعلم فيها، فأحدث ثورة في الفلسفة بأسلوبه وفكره؛ حيث جعل محور الفلسفة معرفة الإنسان نفسه، ودرَسَ تصرفاته والنواميس التي تدفع إليها، وبهذا أسس علم الأخلاق؛ أي: أنه دعا إلىٰ إمعان الفكر في موجودات الكون، وما يطرأ على الإنسان من تحولات بدلاً من رد ذلك إلىٰ قوى خارجة مجهولة.

وقد اعتبرت هاذه النظرة نقطة تحول مهمةً في الفلسفة الإنسانية ، مما حدا بعض المؤرخين إلى تقسيم الفلسفة إلى قسمين ؛ فلسفة ما قبل سقراط ، وفلسفة ما بعده .

كان تعليم سقراط شفهياً عن طريق السؤال والجواب ، فساعد تلاميذه على اكتشاف المعرفة بذاتهم بدلاً من اللجوء إلى الكهنة والعرافين ، كما وقف في وجه السفسطائيين ، فانتقدهم وحاربهم ، فاتهمه خصومه بالزندقة ، وحكموا عليه بالإعدام ، ففضل الموت على الهرب ؛ احتراماً لشرائع مدينته .

مات سقراط دون أن يخلف ذرية ، ودون أن يخلف أعمالاً مكتوبة ، وإنما وصلت إلينا تعاليمه من خلال الملاحظات التي كان يدونها تلاميذه ، ومن أشهرهم : أفلاطون وزينوفون .

علم الكلام: هو علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه .

وسبب تسميته به: أن أشهر المباحث الكلامية وأكثرَها نزاعاً بين الباحثين في المسائل الاعتقادية هي مسألة (كلام الله)، ولأنه لا يتم تحقيقه في النفس غالباً إلا بالكلام، ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم.

وقيل أيضاً: لأن الكلام مشتق من (الكَلْمِ) وهو الجرح ؟ حيث إن الكلام في مباحث علم الكلام ينتهي بتأثير جارح في النفس.

وغايته: ١ _ معرفة ذات الله تعالى ، وصفاته ، وأفعاله . ٢ _ وتقوية اليقين بالدين الإسلامي عن طريق إثبات العقائد الدينية بالبراهين القطعية ، وردّ الشبه عنها . ٣ _ وصيرورة الإيمانِ والتصديقِ بالأحكام الشرعية متقناً محكماً . ٤ _ والرقيّ بالمسلم من التقليد إلى اليقين .

واستمداده: من الأدلة اليقينية ؛ النقلية ، والعقلية . فالأدلة العقلية : هي استخدام العقل عن طريق النّظر في العالم الخارجيّ ؛ للتعرّف على وجود الله ، وعلى ما يجب له من الصفات وما يستحيل ، وما يجوز عليه من الأفعال ، وكذا

البحث في المعجزة وإثبات النبوات . والأدلة النقلية : هي ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وكلا المصدرين اليقينيين - النقلي والعقلي - . . يستخدمان في إثبات العقائد بلا تقديم أحدهما على الآخر .

ونشأة علم الكلام: كانت محاولة للتصدي للتحديات التي فرضها الالتقاء بالديانات القديمة التي كانت موجودة في بلاد الرافدين أساساً ؛ حيث ظهرت فرق عديدة بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ مثل: (المعتزلة، والجهمية، والخوارج، والزنادقة، والمجسمة).

فكانت نشأة علم الكلام في التاريخ الإسلامي . . نتيجة ما اعتبره المسلمون ضرورة للرد على ما اعتبروه بدعة من قبل هاذه الطوائف ، وكان الهدف الرئيس هو إقامة الأدلة وإزالة الشبه .

ويعتبر بعض العلماء أن جذور علم الكلام يرجع إلى الصحابة والتابعين ، ويورد البعض على سبيل المثال رد ابن عباس وابن عمر وعمر بن عبد العزيز والحسن بن محمد ابن الحنفية على المعتزلة ، ورد علي بن أبي طالب على الخوارج ، ورد إياس بن معاوية المزني على القدرية .

الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني ؛ لدراسته كتب أرسطو المعلم الأول، وشرحه لها.

ولد في مدينة فاراب في تركستان ، حيث كان والده تركياً من قواد الجيش .

كان الفارابي فيلسوفاً ورياضياً فذاً ذائع الصيت ، درس في مسقط رأسه مجموعة من المواد المختلفة ؛ كالعلوم ، والرياضيات ، والآداب ، والفلسفة ، واللغات خاصة التركية ، والفارسية ، واليونانية ، والعربية .

وفي سن متقدمة غادر فاراب وذهب إلى العراق ؛ لمتابعة دراساته العليا ، فدرس الفلسفة ، والمنطق ، والطب .

يعد الفارابي أكبر الفلاسفة الإسلاميين، ومن خصائص فلسفة الفارابي أنه حاول التوفيق من جهة بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون، ومن جهة أخرى بين الدين والفلسفة.

ورغم شهرة الفارابي في الفلسفة والمنطق . . فقد كانت له إسهامات مهمة في علوم أخرى ؛ كالرياضيات ، والطب ، والموسيقا ، والفيزياء ؛ فقد برهن في الفيزياء على وجود الفراغ .

وبعد حياة حافلة بالعطاء في شتى علوم المعرفة طوال

ثمانين سنة . . توفي الفارابي أعزب بمدينة دمشق ، سنة (٣٣٩ هـ _ ٩٥٠ م) .

فيثاغورس: فيلسوف ورياضي يوناني.

ولد بجزيرة ساموس في بحر إيجة باليونان ، وتنسب إليه مبرهنة فيثاغورس .

اهتم اهتماماً كبيراً بالرياضيات ، وخصوصاً بالأرقام ، وقدس الرقم عشرة ؛ لأنه يمثل الكمال .

يعتقد فيثاغورس وتلاميذه أن كل شيء مرتبط بالرياضيات ، وبالتالي يمكن التنبؤ بكل شيء وقياسه بشكل حلقات إيقاعية .

استطاع فيثاغورس إثبات نظريته مبرهنة فيثاغورس في الرياضيات، والتي تقول: في مثلث قائم الزاوية: مربع طولِ الوتر يساوي مجموع مربعي طولي الضلعين المحاذيين للزاوية القائمة؛ عن طريق حسابه لمساحة المربعات التي تقابل كل ضلع من أضلاع المثلث قائم الزاوية.

استفاد الكثير من المهندسين في العصر الحاضر من هذه النظرية في عملية بناء الأراضي .

المعتزلة: فرقة كلامية ، ظهرت في البصرة أواخرَ العصر الأموي ، وقد ازدهرت في العصر العباسي .

اعتمدت المعتزلة على العقل في التحسين والتقبيح ، وقدموه على النقل ، وقالوا إنّ العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحسن من القبيح بشكل تلقائي .

يعتقد أن أول ظهور للمعتزلة كان في البصرة في العراق ، ثم انتشرت أفكارهم في مختلف مناطق الدولة الإسلامية ؛ كخراسان وترمذ واليمن والجزيرة العربية والكوفة وإرمينيا ، إضافة إلى بغداد .

انطوى تراث المعتزلة قروناً ولم يعرف عنه سوى كتاباتٍ ممن أشاروا إليهم عبوراً أو ممن عارضوهم . . إلى أن اكتشف مصادفة في اليمن قبل بضعة عقود أهم كتاب في مذهب الاعتزال وهو « المغني في أبواب التوحيد والعدل » للقاضي عبد الجبار .

اهمّ مصادر ومراجع لتّحف يق^(۱) کارون

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي ؟ الإمام الكبير الحافظ الفقيه اللغوي الشريف أبي الفيض وأبي الوقت محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) ، طبعة مصورة لدئ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى : « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، لابن حبان ؛ الإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، بترتيب الإمام الحافظ الأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي (ت ٣٣٩ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لينان .

⁽۱) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي: اسم الكتاب، واسم المؤلف وسنة وفاته، واسم المحقق، ورقم الطبعة، وتاريخ طبعه، والدار الناشرة ومقرها.

- إحياء علوم الدين ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- أخلاق العلماء ، للآجري ؛ الإمام الحافظ الفقيه الحجة أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (٣٢٠ هـ) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ؛ الإمام الحافظ الفقيه المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) عني به مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ت ١٤٢٥ هـ) والدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .
- بستان العارفين وسبيل الزاهدين ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي

(ت 7٧٦ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- البيان والتبيين ، للجاحظ ؛ إمام البيان أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الليثي الكناني (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٧ ، (١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام) ، للخطيب البغدادي ؟ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ببروت ، لبنان .

- تهافت الفلاسفة ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت٥٠٥ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور سليمان دنيا (ت بحدود ١٤٠٧ هـ) ، ط ٨ ، (١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- الجامع لشعب الإيمان ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ؟ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط٥، (٢٤٠٧ هـ ، ١٤٠٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدئ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر . بيروت ، لبنان .
- ديوان ابن المعتز ، الشاعر الأمير المبدع الغالب بالله أبي العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله محمد بن المتوكل العباسي (ت ٢٩٦هـ) ، تحقيق وشرح مجيد طراد ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- الزهد والرقائق برواية المروزي مع زيادات رواية نعيم بن حماد عليه ، لابن المبارك ؛ الإمام الحافظ الرحلة أبي عبد الرحمان عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ) ، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمان الأعظمي (ت ١٤١٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٦ هـ) ، المبعة مصورة عن نشرة الهند لدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، لابن ماجه ؛ الإمام الحافظ الثبت المفسر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- سنن أبي داوود ، لأبي داوود ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، للترمذي ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة محمد فؤاد

عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) والشيخ إبراهيم عطوة عوض (ت ١٤١٧ هـ) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- سنن النسائي (المجتبئ)، للنسائي؛ الإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣هـ)، ط ١، (١٣١٢ هـ، ١٨٩٤ م)، نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- سير أعلام النبلاء (مع السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين)، للذهبي ؛ الإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط ١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شرح العقائد النسفية ، للتفتازاني ؛ الإمام البليغ المنطقي الأصولي سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الخراساني الشافعي الحنفي (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عدنان درويش ، ط ١ ، (١٤١١هـ ، ١٩٩١ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .

- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية اليونينية) ، للبخاري ؛ إمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .
- صحيح مسلم، المسمى: «الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»، لمسلم؛ حافظ الدنيا المجود الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج ودار طوق النجاة، جدة، المملكة العربية السعودية. بيروت، لبنان.
- طبقات الشافعية الكبرئ ، للتاج السبكي ؛ الإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي الشافعي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد الطناحي (ت ١٤١٩هـ) والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو

(ت ١٤١٤ هـ)، ط ١، (١٣٩٦ هـ، ١٩٧٧ م)، طبعة مصورة لدئ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- طبقات الفقهاء الشافعية ، لابن الصلاح ؛ الإمام الحافظ الفقيه المفتي تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان ابن الصلاح الكردي الشهرزوري الشافعي (ت ٦٤٣هـ) ، هذبه ورتبه واستدرك عليه شيخ الإسلام الحافظ المجتهد محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) ، وبيض أصوله ونقحه الإمام الحافظ المتقن الناقد جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف القضاعي المزي الشافعي (ت ٧٤٢هـ) ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، ط ١ ، (١٤١٣هـ) ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، ط ١ ، (١٤١٣هـ) ، المواد البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق الدكتور سميح دغيم ، ط ١ ، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م) ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان .
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، لأبي طالب المكي ؛ الإمام الفقيه شيخ الصوفية أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الشافعي

(ت ٣٨٦ هـ) ، بعناية العلامة محمد الزهري الغمراوي (ت بعد ١٣٦٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٠ هـ ، ١٨٩٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي ؛ الإمام الحافظ البارع محدث العجم أبي محمد الحسن بن عبد الرحمان بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ ، (١٤٠٤هـ) المكتور محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ ، (١٤٠٤ هـ ، المكتور محمد عباروت ، لبنان .
- المراسيل ، لابن أبي حاتم ؛ الإمام الحافظ الكبير أبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي الشافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، عني به شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، ط ٢ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ؛ الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، وبهامشه تعليقات الأئمة : البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني ، دار الميمان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المعجم الأوسط ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المعجم الكبير ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه : « الأحاديث الطوال » ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- معرفة السنن والآثار ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار قتيبة ودار الوفاء ، سورية ومصر .
- المنتخب من السياق لتكملة تاريخ نيسابور ، للصريفيني ؛ الإمام المحدث الفقيه الرحلة تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر العراقي الصريفيني الحنبلي (ت ٦٤١ هـ) ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، ط ١ ، (ت ١٤٠٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الوافي بالوفيات ، للصفدي ؛ الإمام المؤرخ الأديب صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار فرانز شتاينر ، فيسبادن ، ألمانيا .

* * *

منحتوی الکنائی کارستان کارستان

11	بين يدي الكتاب
۱۸	ترجمة المؤلف الإمام الغزالي رضي الله عنه
۱۸	ـ شيوخ الإمام الغزالي
۱۹	- اعتزاله الناس وتأليفه « الإحياء »
۲.	ـ بعض مؤلفاته رضي الله عنه
44	وصف النسخ الخطية
27	منهج العمل في الكتاب
۳۱	صور المخطوطات المستعان بها
٤٣	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال »
٤٣ ٤٥	
	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال »
٤٥	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » خطبة الكتاب
٤٥ ٤٥	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » خطبة الكتاب
 \$0 \$0 \$7 	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » خطبة الكتاب
£0 £0 £7	« المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال » خطبة الكتاب

作品许见许是许是特别的人的对话的的是对于不是不是不是不是不是不是不是不是不是不是不是不是

- تحرُّك الباطن لطلب الحق ٨٨
- حقيقة العلم اليقيني وأنه الذي لا يقبل التشكيك والظنَّ ٤٩
- ضرب مثل للعلم اليقيني 84
- كل علم داخلَهُ الشكُّ والتظنُّن فليس بعلم يقيني 8
القول في مداخل السفسطة وجحد العلوم٠٠٠
- إحكام الحسيات والضروريات لا بـدَّ منـه للتحصُّن من
الشكِّ
ـ الأمان من الغلط في الضروريات هل هو من قِبَل التقليد ؟ ٥٠
ـ التشكيك في الحواسِّ ومدركاتها٠٠٠
ـ بعد التشكيك لم تأمن نفس الإمام الغزالي من الشك في
المحسّات
المحسّات - ده المحسّات - توهُّم الشكِّ في حاسّة البصر والتمثيل لذلك - ٥١
 توهًم الشكِّ في حاسَّة البصر والتمثيل لذلك
- توهُّم الشكِّ في حاسَّة البصر والتمثيل لذلك - ٥١ - سقوط الثقة في إدراكات الحواسِّ لبعض الوقت - ٥١
- توهُّم الشكِّ في حاسَّة البصر والتمثيل لذلك ٥١ - مقوط الثقة في إدراكات الحواسِّ لبعض الوقت ٥١ - تشكيك المحسَّات بالعقليات
- توهَّم الشكِّ في حاسَّة البصر والتمثيل لذلك - سقوط الثقة في إدراكات الحواسِّ لبعض الوقت - تشكيك المحسَّات بالعقليات
- توهم الشكِّ في حاسّة البصر والتمثيل لذلك - سقوط الثقة في إدراكات الحواسِّ لبعض الوقت - تشكيك المحسّات بالعقليات
- توهُّم الشكِّ في حاسَّة البصر والتمثيل لذلك - سقوط الثقة في إدراكات الحواسِّ لبعض الوقت - تشكيك المحسَّات بالعقليات

The state of the s

	4
ـ سبب الشفاء نورٌ من الله لا بدليل وترتيب كلام ٥٥	
ـ بيان ذلك النور بلسان الشريعة	
ـ هـٰـذا النور ينبغي طلبه والتعرُّض له	
ـ المقصود مما سبق بيان الغاية من كمال الجد في الطلب ٥٥	3(05)(4 iii
القول في أصناف الطالبين ٥٦	
ـ بيان أن الحق لا يعدو هـٰـذه الفرق الأربعة ٥٦	
_ دليل حصر الطالبين في هاذه الأصناف الأربعة ٥٦	**
ـ المبادرة باستقصاء ما عند هاذه الفرق ٥٧	2 % 3 % 3 %
القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله ٥٨	
ـ لم يوفِّ علم الكلام بمقصود الإمام ٥٨	** **
_ مقصود علم الكلام ٥٨	*
_ إنزال العقيدة الحق ومحاولة المبتدعة الإخلال بها ٥٨	
- نشأة علم الكلام بتسليط الله المتكلمينَ على المبتدعة	
ورد محدثاتهم۸۰	
_ ضعف العلم الناشئ عن مسلَّمات الخصوم ٥٩	
- سبب عدم بلوغ علم الكلام الغاية في الذب عن السنة ٥٩	
- بيان أن حيرة الإمام لم تُشف بما عند أهل علم الكلام ٦٠	
القول في حاصل الفلسفة	
ـ الوقوف على فساد علم من العلوم بالتبحر فيه ٦١	
ـ ابتعاد علماء الإسلام عن علم الفلسفة	()
	(21)

你我你我你我你我你我你我你我你我你我

- خـوض الإمـام الغزالي خِضَم بحر الفلسـفة بحثاً عن الحق
فيه ۲۲
- قوة اطلاع الإمام على علم الفلسفة كشفت له ما فيه من
خداع وتلبيس خداع
ــ لزوم الكفر والإلحاد للفلاسفة ٦٢
فصل: في أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم
- حصر الفلاسفة في أقسام ثلاثة ٦٤
ـ أولاً: الدهريون وبيان معتقدهم
ـ ثانياً : الطبيعيون وبيان معتقدهم
ـ شبهة اعتقاد الطبيعيين القوة العاقلة من الإنسان تابعة
لمزاجه ٦٥
 وقوعهم في إنكار الإعادة بعد العدم وكفرهم بذلك
ـ ثالثاً: الإلاهيون وبيان أساتذتهم ومعتقدهم ٦٥
ـ بردِّهم على بعضهم كُفي المؤمنون ٦٦
- ابن سينا والفارابي مَنْ أحسنا نقل علم أرسطاطاليس ٦٦
- أقسام ما صحَّ من فلسفة أرسطاطاليس مع الحكم الشرعي
عليهعليه
فصل: في أقسام علومهم ٢٨
ـ العلوم الرياضية وآفتاها ٢٨
- أُولى الآفتين: تحسين الاعتقاد بالفلاسفة ٦٨

17	ـ الاستدراج بتحسين الاعتقاد للوقوع في تقليدهم في الكفر
	ـ الـرد علـي شبهة استحسانهم وتقليدهـم بـأن الحذق في
٦٩	صناعةٍ لا يعني الحذق في كل صناعة
٧٠	_ الهوى أو التعصب من المقلد هو الداء العضال
٧٠	ـ ثاني الآفتين: ضرر جهل بعض المسلمين على الإسلام
٧٠	ـ الاحتجاج بسفه جاهل مسلم على تسفيه الإسلام وتجهيله
٧١	_ الإسلام لا يعارض العلوم الطبيعية
٧١	ـ بيان علوم المنطقيات
٧٢	ـ لا مسوغ لإنكار علم المنطق شرعاً
	_ من بعض آفات علم المنطق: ظلم الدين بالتساهل في
٧٣	برهان المقاصد الدينية
٧٣	برهان المقاصد الدينية _ استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة
	برهان المقاصد الدينية
۷۳	برهان المقاصد الدينية _ استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة
۷۳ ۷۳	برهان المقاصد الدينية _ استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به
	برهان المقاصد الدينية ـ استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به
ν۳ ν۳ ν۳ νε	برهان المقاصد الدينية استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	برهان المقاصد الدينية استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	برهان المقاصد الدينية استحسان المنطق قد يوقع في استحسان كفريات الفلسفة الممزوجة به

李子子是你是你是你是你是你是你是你是你是你我你我你我你我你我你我你我你我你我

- حقيقة علم السياسيات وجملة ما يشتمل عليه ٧٦
- العلوم الخُلقيَّة وممن استمدوها وكيف مزجوها بعلمهم
لترويج باطلهم٧٧
- المتألهون الحقيقيون أوتاد الأرض٧٧
- مزجهم كلام النبوة بكلام الصوفية تولد منه آفتان ٧٨
ـ أولى الآفتين في حق الراد وعلاجها٧٨
اعرف الحق تعرف أهله
- الزجر عن مطالعة كتب أهل الضلال٧٩
- الرد على من اعترض على كلمات مبثوثة في كتب الإمام
الغزالي
- ما يترتب على هجر الحق الذي سبق إليه الخاطر مبطل ٨٠
- أقل درجات العالم تميزه عن العامي الغمر ٨١
ـ غاية الضلال معرفة الحق بالرجال
- ثانية الأفتين في حق القابل
- ضرب أمثلة متنوعة للنهي عن كتبهم لغير العلماء ٨٢
- العالم الراسخ يُظهر الامتناع مما فيه خطر على العامة ٨٣
- جوارُ الحقِّ للباطل لا يجعل الحقُّ باطلاً ٨٤
القول في مذهب التعليم وغائلته
ـ ظهور الباطنية وضرورة كشف حقيقة مذهبهم ٨٥
- جمع كتبهم ومقالاتهم للرد عليهم٨

人名伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克伊克

- إنكار الإمام أحمد على المحاسبي في تصنيفه للرد على	
المعتزلة وفائدة الخلاف	۲۸
ـ الرد على شبهة من أنكر فائدة التصنيف للرد على	
المبتدعة	۸٧
ـ بيان المراد من ذكر شبههم وأنه ليس بالخب ولا يخدعه ا	Ϋ٨
ـ كشف خداعهم بدعواهم أنه لا بد من معلم معصوم	۸٧
ـ رد الإمام الغزالي عليهم وإفحامه لهم	۸۸
ـ جواب شبهتهم بإعمال الاجتهاد لأنه مظنة الخلاف فكيف	
يعمل به	٨٩
ـ مثالان بيِّنان لإعمال الاجتهاد	٨٩
ـ كلُّ مأمور باتباعِ ظنِّ نفسه	٩.
ـ حكم المقلد عند اختلاف المجتهدين	٩.
ـ ضرورة رد الخَلْق للاجتهاد عند الحاجة	٩.
- شبهة الباطنية الأولى: أن المجتهد في قواعد العقائد غير	
معذور	91
ـ الرد على تلك الشبهة بالموازين الشرعية	91
ـ شبهة : مخالفة الخصم للموازين والرد عليها	91
ـ شبهة : لم يرفع هاذا الميزان الخلاف والرد عليها	91
- الشبهة الثانية : لم يلزم المتحير الإصغاء إلى المؤلف دون	
غيره والرد عليها بأن مدعيها أولي بها	9 7

(2) 表示表示。

华我不是不是不是不是不是不是不是

47	- قلب السؤال على الحصم وإقامه الحجه
94	- مثال مفحم في الرد على دعوى النصِّيَّة على الإمام
٩ ٤	- بيان الجواب على هاذا القلب
90	- الكتب التي ردّ بها الإمام الغزاليّ على الباطنية
90	ـ بيان سفه الباطنية
	- اعتماد الباطنية على أركِّ مذاهب الفلسفة دليل على سفه
97	معتقدهممعتقدهم
97	ـ من عرف حقيقتهم نفض اليد عنهم
٩,٨	القول في طرق الصوفية
٩,٨	ـ التصوف علم وعمل
٩,٨	- اطلاع الإمام الغزالي علىٰ كنه مقاصد الصوفية
٩,٨	ـ لا تدرك حقيقة التصوف إلا بالذوق لا بمجرد التكلم
	ـ ثلاثـة أصـول من الإيمان رسـخت في نفـس الإمام الغزالي
99	بما معه من العلم
١	ـ سعادة الآخرة بالتقوى وتهذيب النفس
١	ـ بدء محاسبة النفس وظهور خفايا مخيفة
١٠١	ـ صراع شهوات الدنيا مع منادي الإيمان
1.7	ـ مدة هنذا الصراع وعاقبته
1.7	- حسم الأمر بالالتجاء لصاحب الأمر
۱۰۳	ـ العزم على السفر إلى الشام

文章点作点作点作点作点作点作业管理信息的发生的作品的表现的现在分词形成的现在分词使用作品的有效的现在分词

	_ اختلاف التأويلات والتهم بسبب إعراض الإمام الغزالي	
١٠٣	عما هو فيه	** ** **
1.4	_ مفارقة بغداد والذهاب إلى الشام	: j. i
١٠٤	_ بداية المجاهدات النفسية	F(2)(2)%
٤.٠١	_ الارتحال إلى القدس الشريف	
١٠٤	ـ الحنين للحج وزيارة الرسول ﷺ	**************************************
1.0	ـ المعاودة إلى الوطن مع الخلوة وتصفية القلب	
1.0	_ مهمات الحياة تشوش صفوة الخلوة	
1.0	_ إدراك المؤلف بأن طريق الصوفية هي أحسن الطرق	
1.7	_ العقل والحكمة والعلم تقر بفضل الصوفية	**************************************
	_مدح الإمام الغزالي لطريقة التصوف ومراتبها وبيان سبب	
۲۰۲	فضلها	
1.7	_ ذكر شيء مما أفصح عنه اللسان من مقامات الصوفية	**************************************
١.٧	_ من لم يذق لم يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم	
١٠٧	ـ تبتل النبي على بحراء دليل الانقطاع إلى الله تعالى	****
١٠٨	_ الدرجات الثلاث وما وراءها هو عين الجهل	
١١.	القول في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق إليها	
١١.	_ خلقت فطرة الإنسان خالية ساذجة	** **
١١.	_ أطوار تعلم الإنسان	
١١.	_ أولاً : بالحواس	

今此即此即此分此分以不此分之所以即此即以

ـ ثانياً: بالتمييز
ـ ثالثاً: بالعقل
ـ رابعاً : طور ما وراء العقل
ـ إباء مدركات النبوة عين الجهل والاستدلال على ذلك ١١١
ـ النوم أنموذج من خاصيات النبوة١١٢
ـ إدراك العقل دليل على وجود النبوة١١٢
ـ صور الشك في النبوة وعلاجها١١٢
ـ بعضٌ من خاصيات النبوة لا يُدرك إلا بالذوق
ـ الشك في حقيقة شخص يزول بمعرفة أحواله
ـ إكثـار النظـر في القرآن والأخبار يورثـك اليقين بنبوته ﷺ ١١٤
ـ حصول العلم الضروري بتكرر التجارب السابقة ١١٥
ـ حصول الذوق لا يكون إلا بطريق الصوفية١١٦
القول في سبب معاودة نشر العلم بعد الإعراض عنه ١١٧
ـ خُلـق الإنسـان مـن بدنٍ وقلب وهو محـل معرفة الله تعالى ١١٧
ـ صحة القلب وسقمه وسلامته وهلاكه
علاج القلب بأدوية العبادات أحسن الدواء١١٧
ـ تركيب أدوية القلوب متفاوت النوع والمقدار١١٨
ـ استنباط حكم العبادات بالعقل حمق ظاهر١١٨
النوافل والسنن متممات لآثار أركان العبادات
 فائدة العقل: أنه سلَّمنا لأطباء القلوب ١١٩

你我你我不是你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我你我

119	ـ أسباب فتور الخلق وضعف إيمانهم بالنبوة
17.	- كيفية استنباط هذه الأسباب
١٢.	- شبهة الاحتجاج بمخالفة العلماء للشرع
171	- شبهة ادعاء الترقي عن العبادة
17.1	- شبهة أهل الإباحة وخدع أهل التعليم
171	_ منتهى إيمان الفلاسفة الإلهيين
177	- ردُّ المؤلف على بعض شبه الفلاسفة
۱۲۳	- المؤلف هو الطبيب عند عموم الداء ومرض الأطباء
۱۲۳	- تحرك النفس لترك العزلة
178	_ إيثار النفس للعزلة
178	- إلزام السلطان للمؤلف بالرد على الأباطيل
170	- الإمام حجة الإسلام مجدد المئة الخامسة
177	ـ تاريخ الخروج ومدة العزلة وما بعدها
	- الخروج من الخلوة لم يكن يخطر ببال الإمام الغزالي لولا
177	إرادة الله تعالى
177	- اختلاف نية نشر العلم ما قبل العزلة وما بعدها
١٢٧	ـ تفويض الأمر لله فيما نواه من الإخلاص
١٢٧	- علاج أسباب ضعف الإيمان
١٢٧	- علاج السبب الأول ممن ادعى الحيرة
١٢٧	- علاج السبب الثاني مما توهمه أهل الإباحة

· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	FORM:
	74.00
- علاج السبب الثالث ممن أنكر النبوة بسبب الفلسفة ١٢٨	
ـ ينبغي أن يكون البرهان على وفق علم الشخص ١٢٨	が必ず
ـ اعتقاد الحكمة دون النبوة كفر بها	なないない
ـ حقيقة الإيمان بالنبوة	
ـ مثالٌ لا يصدقه إلا من جرَّبه	
ـ مثال آخر حجة على أهل الطبيعة والفلسفة١٣٠	がおか
_ من العجب نفيهم خواص الأوضاع الشرعية واعترافهم	****
بخواص بعض الطلسمات١٣١	
_ خواص غير معقولة لا تُدرك إلا بنور النبوة١٣١	
ـ تصديق عبائر المنجمين أعجب العجائب	がおす
_ من يصدق هاذه الترهات كيف لا يصدق قول الأنبياء ١٣٣	
_ تحريجة : صدَّقتُ بعض ما جربته فكيف أصدِّق ما لم	
أجرِّبه ؟!	
ـ الأب الطبيب والولد المريض	7.5
_ معرفة شفقة النبي والأب بقرائن الأحوال ١٣٤	
ـ منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي على الله العلم الضروري بصدق النبي	**
_ علاج السبب الرابع ممن ضعف إيمانه بثلاثة أمور ١٣٥	
- غلبة الشهوة محمل هفوة العلماء ١٣٥	10 mg
- قد يغترُّ العالم بعلمه فيترك العمل ١٣٦	**************************************
ـ العالم الحقيقي هو القدوة١٣٦	

1. 是你是你的人,我们也是我们也是我们也不是我们的人,我们也有人有人的人,我们就是我们的人的人,我们就不是我们的人,我们也不是我们的人,我们也不是我们的人,我们

	· 100 - 100
140	خاتمة الكتاب
١٣٨	خواتيم النسخ الخطية
١٣٩	خاتمة العناية بهلذا الكتاب
مات	تعريف ببعض الأعلام والمصطلح
107	أهم مصادر ومراجع التحقيق
178	محتوى الكتاب

- أثر العلم الحقيقي